موسوعة تراث كربلاء

محور التراث المجتمعي

كربلاء في مذكرات الرحالة

استعراض لرحلات الرحالة العرب والأجانب

تأليف

مركز تراث كربلاء

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

Web :www.mk.iq

E-Mail:turath.karbala@gmail.com

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث كربلاء

كربلاء في مذكرات الرحالة / تأليف : مركز تراث كربلاء.- الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق : مركز تراث كربلاء، ١٤٣٧ هـ. = ٢٠١٦.

٢٦٩ صفحة : صور، خرائط ؛ ٢٤ سم.

موسوعة تراث كربلاء، محور التراث المجتمعي

المصادر : صفحة ٢٣٨-٢٤٢ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. كربلاء (العراق) – وصف رحلات. ٢.العراق – تاريخ. ٣.الرحالة – تراجم. الف. العنوان.

DS79.9.K3 A8375 2016

الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العباسية المقدسة

اسم الكتاب : كربلاء في مذكرات الرّحالة

تأليف: مركز تراث كربلاء

الناشر: العتبة العباسية المقدّسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

الطبعة : الأولى

المطبعة : دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

سنة الطبع : ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٣٦٦ لسنة٢٠١٦م

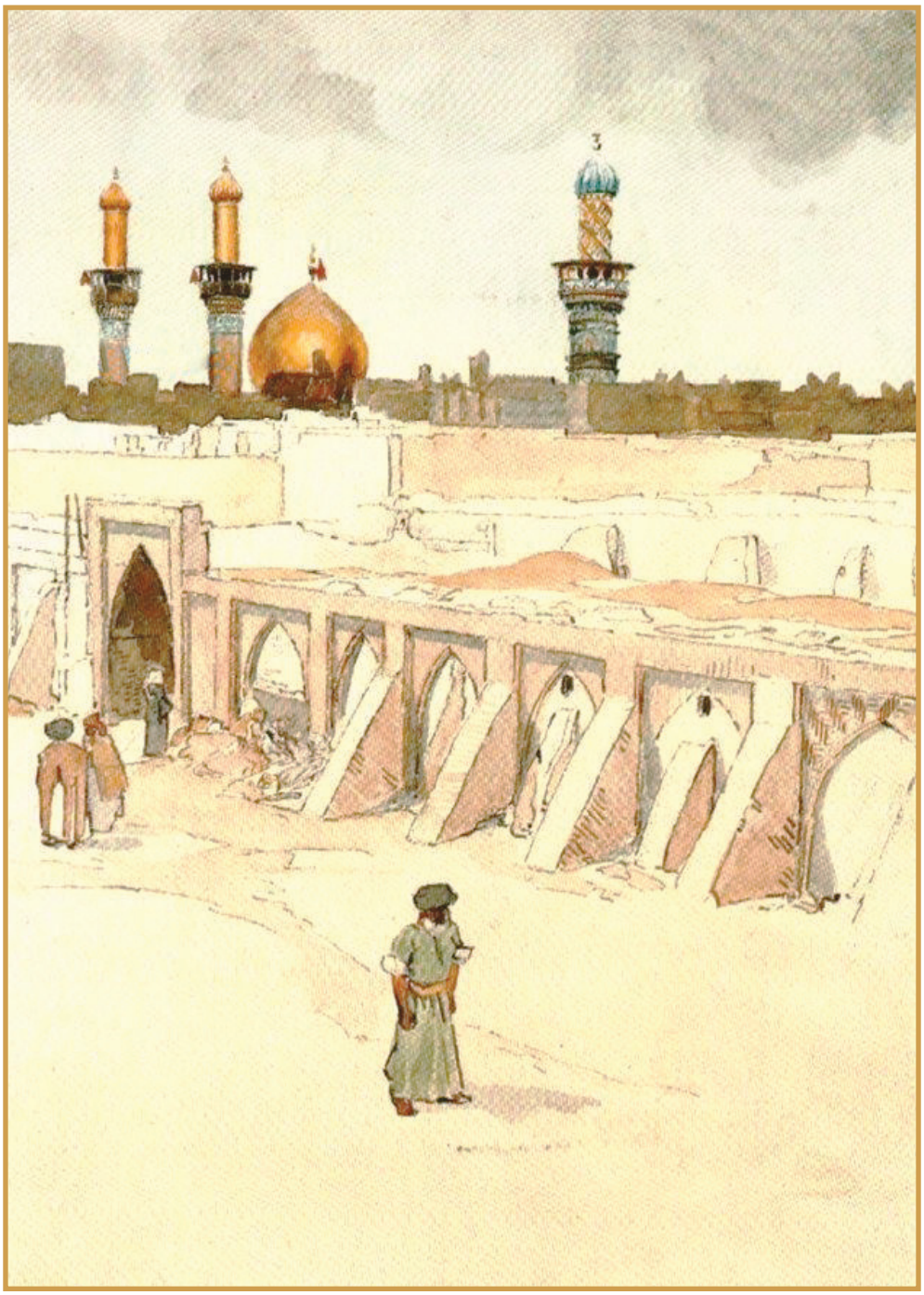

كربلاء بريشة الرسام الالماني ولتر عام ١٩٠٣م

مقدّمة

تعـد الرحـلات من مصادر المعلومات المهمة التي تسـاعد عـلى معرفة تاريخ المدن التـي تـم وصفها من قبل الرحالة التي مروا بها ، ومـا يُذكر في تلك الرحلات لا يمكن تجاهله لكونه غني بالمعلومات والمشاهدات، وفي أزمان مختلفة ، فكان الرحالة يتجولون في البلدان التي يرغبون، ويصفون مشـاهداتهم بدقة، ، مثل الأحداث المهمة التي تؤرخ لتاريخ المدن التي يزورونها ، ووصف رجال الدولة ، والشعوب ، والأزياء ، والعادات والتقاليد ، والأخلاق ، والضيافة، والمأكل ، وغيرها .

ففي هذا الكتاب سلّط الشيخ محمد ناظم البيضاني ، والباحث أحمد فاضل المسعودي، من وحدة الدراسات في مركز تراث كربلاء ، الضوء على أبرز الرّحالة العرب والأجانب الذيـن زاروا كربلاء أو مرّوا بها والأسـباب التي كانـت وراء هذه الرّحلات ، فذكراها بحسب تسلسلها الزمني ، لمعرفة واقع المدينة والتطور الذي طرأ عليها على مرِّ العصور، لكون هؤلاء الرَّحالة دوَّنوا ما شاهدوه ومن ثمّ يصبح عند القاريء الكريم تصورٌ كامل عـن تاريخ المدينة من وجهة نظر الرَّحالة ، وتـم نقل النصوص قدر الإمكان كما وثقت في كتـب الرحلات كي لا يكون هنـاك اختلاف في الألفاظ أو الصياغات أو الترجمات، ممـا يؤثر على تصور القـارئ ، كما ذكرا تاريخ كل رحلة هجرة وميـلادًا ، أو تاريخ وفاة الرحالة ، أو القرن الذي عاش فيه حين لم يهتديا إلى تاريخ الرحلة.

لكتاب،(**كربلاء في مذكرات الرحالة**) أهمية كبيرة لدراسة تراث هذه المدينة وشعبها وعمارتها وطبيعتها في الأزمنة السابقة ، فهو يعطي الصور الدقيقة لحياة الكربلائيين التي زامنها الرحالة ، حيث تتمتع هذه المدينة بخصوصية تميزها عن باقي المدن لكونها مركزًا دينيًـا، ومحطًا لمفترق الطرق ، إضافة إلى أهميتها الاسـتراتيجية الكبـيرة ، فهي مزارٌ مهمٌ

للمسلمين وغير المسـلمين من مختلف بلدان العالم هذا من جانب ومن جانب اخر تبرز أهميـة هـذا الكتاب في أنّـه يُظهر القيمة القدسـية لهذه المدينة التي كانت سـبباً في قدوم الرحّالة للاطلاع عليها وعلى أثرها العالمي في مجالات الحياة المتنوّعة.

اللجنة المشرفة على الموسوعة
العتبة العبّاسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث كربلاء

رحلة ابن حوقل الموصلي (٣٦٢هـ / ٩٧٣م)

هو أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي المعروف بابن حوقل، رحالة من بلدة نصيبين بالجزيرة اتخذ التجارة مهنة له وبدأ تجواله من بغداد عام ٣٣١ هـ فحملته أسفاره إلى شمال أفريقيا والأندلس وزار نابولي وباليرمو في إيطاليا، كما زار العراق وإيران وجزءًا من الهند وعاد من أسفاره عام ٣٦٢هـ / ٩٧٣م وهذا يعني أنه قضى في الترحال نحو ثلاثين عاماً . عاش ابن حوقل طويلاً في قرطبة في عهد عبد الرحمن الثالث والتقى بالاصطخري فأعجب به الأصطخريُّ وتناقشا عن كتابه (المسالك والممالك). يقول ابن حوقل في كتابه: (صورة الأرض) عن مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) ما نصه:« **وكربلاء غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبير، وبها قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما، وله مشهد عظيم وخطب في أوقات من زيارته، وقصده جسيم**»(١).

١- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت بعد سنة ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢، ص٢١٨ ؛ عطية جليل، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية، ط١، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ١٩.

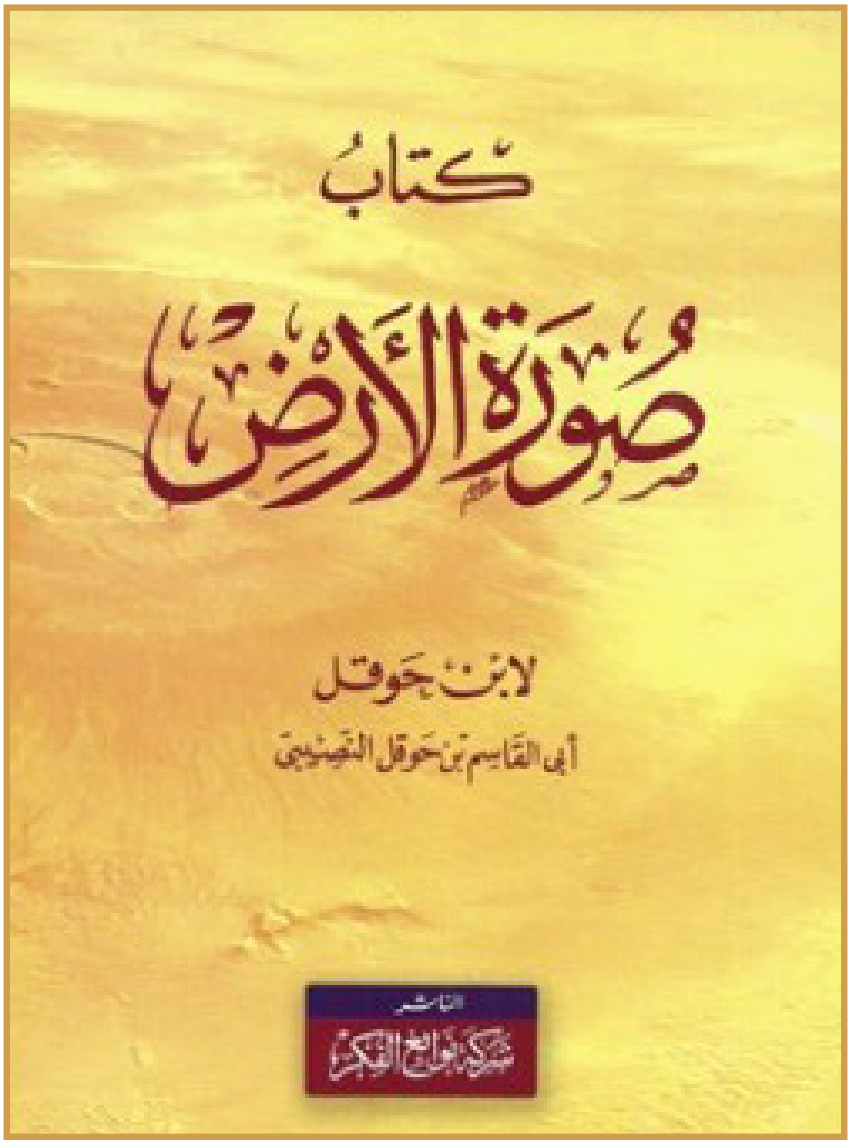
كتاب
صورة الأرض
لابن حوقل
أبي القاسم بن حوقل النصيبي
الناشر
شركة أبو الأفكار

رحلة أبن بطوطة(٧٢٥هـ - ١٣٢٣م)

هـو محمـد بن عبد الله بن محمد بـن إبراهيم اللواتي، الطنجي، أبو عبد الله توفي سنة ٧٧٩هـ ، المعروف بـ (ابن بطوطة). بدأ ابن بطوطة رحلته من طنجة في رجب عام٧٢٥هـ/ ١٣٢٣ م وقد طاف المغرب، مصر، الشـام، الحجاز، العراق، فارس، اليمـن، الجزيرة العربية، سـواحل أفريقيا الشرقية، آسـيا الصغرى، شـبة جزيرة المالديـف، جزيـرة القرم، السـند والهند، سـيلان، بلاد الغال، جاوة، سـومطرة، الأندلـس، جزر القمر، الصين، الصحراء الكبرى، وبلاد ما وراء النهر، وتوفي في مراكش عن عمر ٧٥ عاماً سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م.

وجاء وصفه لكربلاء من كتابه المسمى (غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): «**ثمّ سـافرنا منها (أي مدينة الحلة) إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي**(عليه السلام) **وهي مدينـة صغيرة تحفهـا حدائق النخيل، ويسـقيها الفرات والروضة المقدسـة داخلها، وعليها مدرسـة عظيمة وزوايا كريمة فيهـا طعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجّاب والقَوَمة. لا يدخل أحدٌ إلّا عن إذنهم، فيقبل العتبة الشريفة، وهـي من الفضة وعلى الضريـح المقدس قناديل الذهب والفضـة، وعلى الأبواب أسـتار الحرير، وأهل هذه المدينة طائفتان أولاد زحيك وأولاد فائز...، وهم جميعاً إمامية يرجعون إلى أب واحد**»(٢).

٢- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد(ت٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة (غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، دار الشرق العربي، بيروت، د - ت ، ص١٥٧.

مخطط مسيرة رحلات ابن بطوطة

الرحالة ابن بطوطة الطنجي

رحلة المطراقي زاده سنة(٩٤١هـ/ ١٥٣٤م)

وهـو نصوح أفندي السـلاحي بن عبد الله قرة كوز المشـهور بمطراقي زاده. مؤرخ ورحالة ورياضي و مهندس عسكري ورسام أصله من ولاية البوسنة .

صحب السلطان سليمان القانوني في معظم رحلاته العسكرية ومنها حملته على العراق ويظهر أن أمر براعته في التأليف و الرسـم قد اشـتهر عهد ذاك حتى كُلفَ بمهمته تسـجيل وقائع الحملات العسـكرية التي شـارك فيها ، وتزيينها بالصور الملونـة التـي تمثل المـدن و القصبـات التي مر بها الجيـش العثـماني، المرافق الذي صاحب السـلطان سـليمان القانوني خلال سـنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٥م. ومنها مدينة كربلاء المقدسـة التي رسم لوحات متعددة لها ولضريح الحسين (عليه السلام) ولضريح العبـاس (عليه السلام) و لمقـام الصـادق (عليه السلام) ومقام يدعى أنه لعـلي الأكبر وعبد الله الرضيـع (عليهما السلام) ولوحـات ملونة جميلة أخرى لكل الأماكن و المقدسـات التي مربها في رحلته، فضلا عن الوصف الدقيق الذي جاء فيه :

مبنى الضريح : « **يحتل مبنى الضريح وسط الصحن ، وتظهر واجهته كاملة، بسـبب إنـه – أي المطراقي زاده– اختار أن يرسـمه من جهـة الداخل إلى الصحن من بوابة المشـهد الرئيسـية، وتتألف واجهة المبنى من بوابة عالية كبيرة معقودة من الأعلى تتقدمها طارمة مرتفعة تعلوها قبة مستقلة محززة طوليا ، ومنخفضة لا رأس لهـا ، تقف على رقبة بيضاء لها عدد من النوافذ الطويلة يظهر منها خمس ، ولا يبعد أن تكون هذه القبة مغطاة بالذهب أو الرصاص ، ويحيط بالباب من الخارج شريط عريـض ملـون بالأخضر ، يمكن أن يكـون من الآجر المزجـج ، ويُدلف من هذا الباب إلى باب داخلي له عقد مفصص بثلاثة فصوص.**

يحيط بالباب صف من نوافذ مستطيلة عليها شبابيك من قضبان متقاطعة ، اثنان عن يمين ومثلها عن الشمال أيضا ، والغالب أنها عقود صُم غير نافذة تزينها لوحات زخرفية مذهبة ، بينما يوجد في الوسط ، في مكان يعلو قبة الباب المذكورة عقد عريض على الطراز الهندي ، وهو النموذج الوحيد لهذا الطراز في هذه الصورة. أما المستوى الذي يلي هذا الصف من النوافذ ، وهو المستوى الأدنى إلى الأرض، فثمة أربع نوافذ مستطيلة عموديا ، وبين مستوى النوافذ هاتين ، يوجد شريط عريض من الزخارف الآجرية المزججة ، وأقوام هذه الزخارف صفان أفقيان من عشرة مربعات متماثلة ، خمسة عن يمين الباب ومثلها عن شمال ، في كل مربع طير فارد جناحيه بلون أبيض ، وتفصل بين هذه المربعات أرضية بلون بنفسجي وفي أعلى هذه الواجهة ، يوجد شريط أفقي ملون باللونين الأبيض والأزرق على شكل سلسلة من أنصاف دوائر متراصة ، يظهر إنه من الآجر المزجج ، ويعلوه شريط آخر بلون أصفر لامع ، ويلي ذلك طارمة بارزة ، زينت بزخرفة على شكل خط ملتوٍ يتكون من أشكال معقوفة متقاطعة تشكل سلسلة متداخلة الحلقات .

ولهذه الطارمة حافة زينت بزخرفة تتألف من قطع ملونة باللونين الأبيض والبنفسجي يشكل تكرارها أشكالا مربعة .

وتحيط بالواجهة المذكورة ، وبضمنها الطارمة، ومن الجانبين قاعدتان عريضتان وتتألف كل قاعدة من ثلاثة أقسام أدناها إلى الأرض عريض مزخرف بزخرفة نباتية تشكل أوراق عنب ملونة باللون البني ، ويعلو هذا القسم قسم آخر مكسو بلون أخضر ، ويترجح أن تكون من الآجر المزجج ، وفي وسط كل من هذين القسمين مستطيل مؤطر بحافة خضراء غامقة أما أرضيته فبلون بني فاتح والغالب إنه باب يتكون من مصراعين، وفوق كل باب لوحة أفقية تحتوي على

شريط كتابي .

أما القسم الثالث فمربع مزين بكساء من الآجر المزجج المزخرف بزخارف دقيقة باللونين الأخضر والبني الفاتح تمثل أشكالا هندسية سداسية مرصوصة ، كهيأة بيوت النحل .

ويعلو الطارمة التي أشرنا إليها جدارٌ مكسو بكساء آخر من الآجر المزجج المزخرف بدقة ، ولكن بلون أخضر فاتح . ويوجد على هذا الجدار ثلاث لوحات مستطيلة عمودية ، ملونه بلون أصفر يمكن أن يكون مذهبةً ، وبينها دائرتان باللون نفسه ، وداخل هذه اللوحات زخارف غير واضحة ، ولكن موقع هذه الألواح في أعلى الباب ووسط الواجهة يجعلنا نرجح أنها كانت تحمل كتابات تذكارية تشير إلى تاريخ العمارة واسم من قام بها .

وعلى كتفي هذه الواجهة كلها ، وبالتحديد فوق القاعدتين المذكورتين، توجد قبتان تتخذان شكل نصف كرة ، مكسوتان بالآجر المزجج الأخضر اللون، المزخرف باللون البني ، بزخارف تبدو بالغة الجمال والدقة . ولكل قبة رقبة بنية اللون تستند إليها ، وهي تتميز بسعة فتحتها العليا واتجاهها نحو الضيق في الأسفل. وفي أعلى القبتين ميل معدني ثبتت عليه عدد من الكرات اللامعة المتدرجة الحجم مما يوضع في قمم القباب وفي مكان يعلو هذه الواجهة رسم المطراقي صورة حجرة المرقد الشريف مع أن مكان هذه الحجرة هو في داخل البناء بالطبع، ولكنه أراد أن يرفعها في مكان علوي لسببين أولهما كي لا يحرم الشاهد من التمتع بشكلها الذي يحجبه جدار الواجهة ، والثاني لكي يجعلها في وسط النصف العلوي من الصورة تأكيدا على مركزيتها وأهميتها الاستثنائية .

وتأخـذ حجـرة القبر شـكلا مربعا كاملا ، حيث يوجـد القبر الشريف، وهو الوحيد في الصورة الذي رسـمه المطراقـي بأبعاد ثلاثة ويظهر ملونا بالأصفر، بينما لـون فضـاء الحجرة بالأبيـض دلالة على طهارة المـكان ونقائه ، ولكـي يتميز عن الألوان التي لونت بها الصورة كلها . ويوجد على القبر صندوق من الخشـب غير مزخرف وتتدلى من سـقف الحجرة فوق القبر مشـكاة مشـدودة بسلاسل رفيعة ، تأخذ شـكلا اسـطوانيا تقريبا فقسمها السفلي يأخذ شـكلا كرويا ، وتتصل به من الأعلى رقبة عالية ، وتتدلى من أسـفلها سلسلة. بينما توجد مشكاوان أصغر حجما مثبتتـان فوق رأس القبر وقدميه ، يتميزان بقصر رقبتيهما . وثبتت على أركان القبر مشـكاوات أربع تأخذ كل مشـكاة شـكل إناء عريض واسـع الفوهة ينتهي بعنق طويل يزداد كلما زاد ارتفاعا . والراجح أن هذه المشـكاوات كانت من آثار العمارة الصفويـة الأولى التي قام بها الشـاه إسـماعيل الصفوي ، إذ جـاء في تاريخ حبيب السـير لمير خواندمير أن الشـاه زيّن الحجرة باثني عشر قنديلا من الذهب الخالص وتعلو الحجرة قبة خضراء على شـكل نصف كرة تسـتند عـلى قاعدة مربعة وهذه تسـتند على رقبة لها نوافـذ كبيرة معقودة تظهـر منها واحدة في قمتهـا برج دائري صغـير له نوافـذ ضيقة طويلة وتغطيه قبة صغيرة أخـرى تعلوها كرة وعلى جانبي هذه القبـة توجد مئذنتان ملونتان باللون الأخضر الغامـق وعليهما زخارف نباتية وقد اختزل الرسـام القسـم العلوي من بدن المئذنة فبـدا حوضها المغطى وقد كاد أن يتصل بقمتها ، وهذه القمة على شـكل زهرة بيضـاء تحتضن قبة مكورة بيضاء اللـون ، والذي نـراه أنه أراد بهذا الاختزال أن يضـع للمئذنتين مكانا فوق حجرة المرقـد الشريف بعد أن اضطر إلى رسـم حجرة المرقد الشريـف في مكان افتراضي يعلو مبنى الضريح نفسه .

وتشـير دلائل آثارية إلى أن السلطان الجلائري أحمد بن أويس هو الذي أمر ببنائهما

سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م.

كما يوجد عند جداري الغرفة من الخارج لوحتان مفرغتان بزخرفة نباتية »(٣).

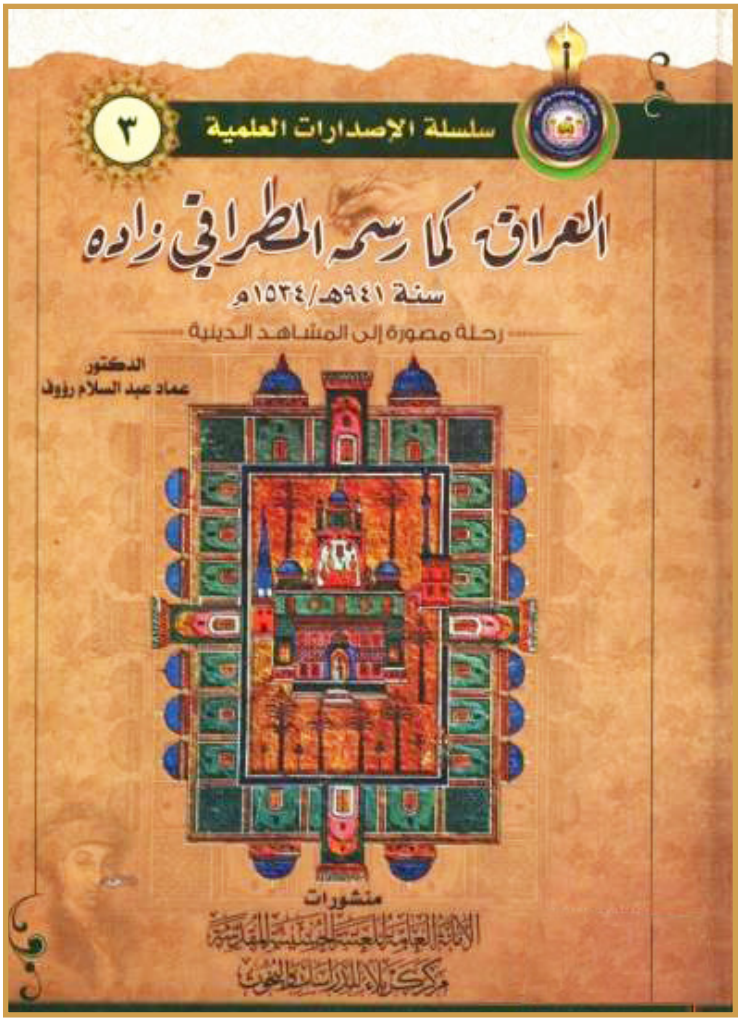

٣- ينظر، رؤف، عماد عبد السلام، العراق كما رسمه المطراقي زاده سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م، ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٥، ص١١، ص٤٧- ٧٣.

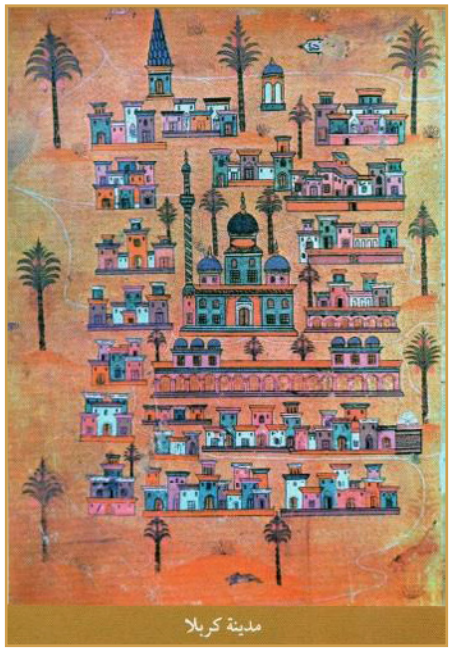

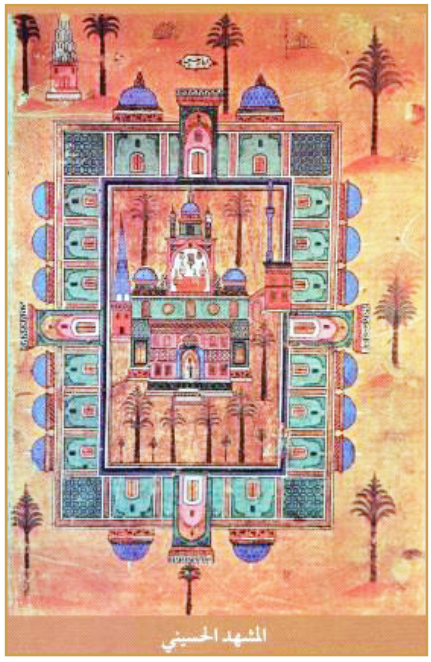

لوحات رسمت من قبل المطراقي زاده مأخوذة من رحلته إلى العراق

رحلة سيدي علي الرئيس (٩٦١هـ/ ١٥٥٤م)

هـو الأميرال سـيدي عـلي رئيس التركـي كان قائد الأسـطول المصري في الدولة العثمانية إبان حكم السلطان سليمان العثماني .

وهـو بحار وإداري و كاتب وشـاعر تركي يعرف(كاتب رومي)- أي كاتب تركـي- رقي إلى رتبة (**كتخـدا**) أثناء حملة السـلطان سـليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) ضد الصفويين .

بعد أن انتصر على الأسطول البرتغالي في الخليج العربي سافر إلى السند والهند وإيـران وأفغانسـتان و العـراق و بلاد أخرى، قال في رحلتـه التي وصل فيها إلى كربلاء سـنة ٩٦١هـ: « **عبرت نهر الفـرات بالقرب من مدينة المسـيب الصغيرة ووصلـت كربلاء حيث قمت بزيارة ضريحي الشـهيدين الحسـن (٤) والحسـين، وبعـد أن انتقلت إلى سـهل بالقرب من شـثاثة أو شـفاثة – عـين التمر- وصلت في اليوم الثاني إلى النجف (الحيرة) زرت أضرحة آدم ونوح وشـمعون و علي ومن هناك تابعت طريقي إلى الكوفة**»(٥).

٤- يقصد به قبر أبي الفضل العباس(عليه السلام).

٥- رحلات بين العراق وبادية الشـام خلال القرن السـادس عـشر ،ط١، ترجمة وتعليق، أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠١٣، ص١٦،ص٣٤.

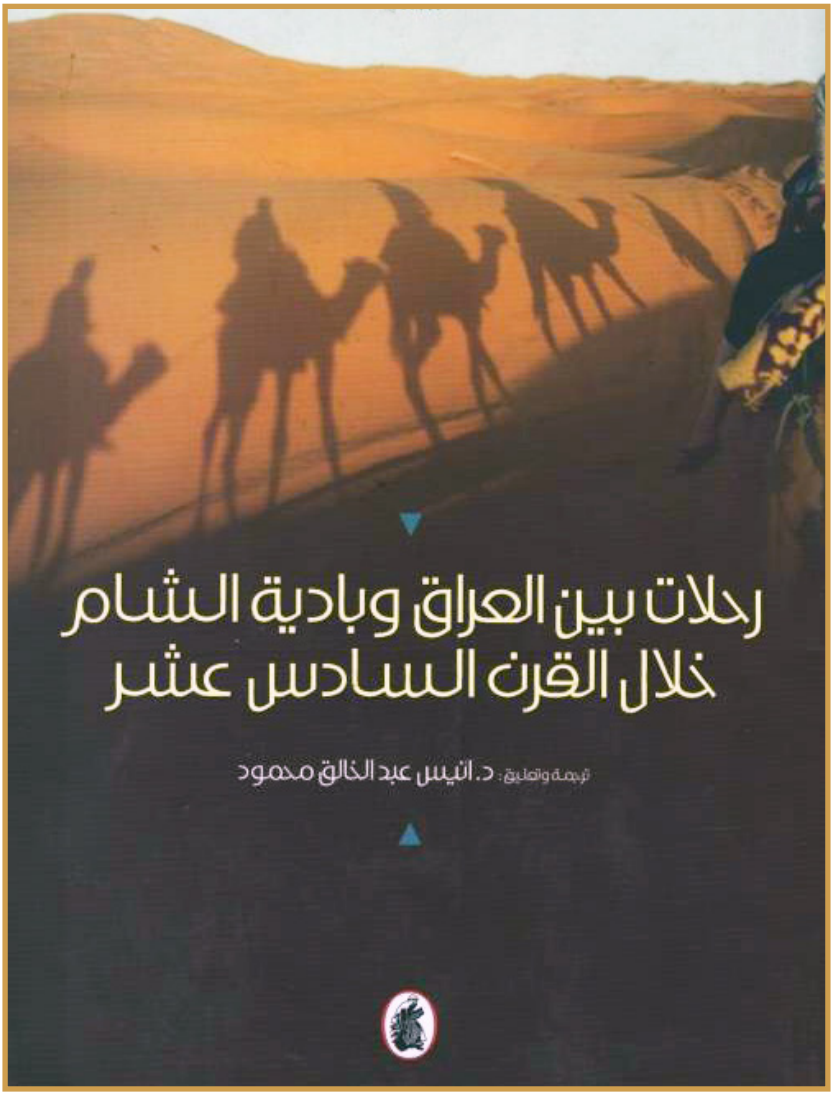
رحلات بين العراق وبادية الشام
خلال القرن السادس عشر
ترجمة وتعليق: د. انيس عبد الخالق محمود

رحلة القاضي نور الدين(٩٥٦-١٠١٩هـ/ ١٥٣٤- ١٦١٠م)

ضيـاء الديـن القاضي نور الله بن السـيد شريف بن نور الله بن محمد شـاه بن مبارز الدين مندة بن الحسـين التسـترى المرعشي ولد سنة ٩٥٦ هـ واستشهد سنة ١٠١٩هـ .

كان المترجـم مـن أكابر علماء العهد الصفوي معاصرا للشـيخ العالم البهائي، كان عالمـا كبـيرا بعلمه له عدد كبير من المؤلفات والرسـائل بلغ عددها ما يقارب المئة بين كتاب ورسـالة وباللغة العربية والفارسـية والأوردية، وأولها كتاب شرح إحقاق الحقّ الذي كان سبب استشهاده في الهند.

زار القاضي نور الدين مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) في القرن العاشر الهجري، وقد وصفها بقوله : « **إن مشهد كربلاء من أعظم الأمصار ومجمع كل خيار الديار، والماء العذب يجري في غدرانها، والبسـاتين الغنّاء تحيطها. وقد قيل في فضيلة تربة كربـلاء وثواب زيارة المرقد المنور الحسـيني روايات كثيـرة، ومعظمها صيغت بصورة شعرية**»(٦).

٦- ينظر ، الحسـيني ، جلال الدين ، فيض الإله في ترجمة القاضى نور الله ، چاپخانه شركت سـهامى طبع كتاب ، ١٣٦٧هـ ؛ آل طعمة ، عبد الحسين الكليدار ، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، تحقيق ، عادل الكليدار ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، د – ت ، ص٢٠ .

رحلة البرتغالي بيدرو تيخيرا (١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م)

ولد الرحالة في مدينة لشبونة البرتغالية، بدأت رحلته من سنة ١٦٠١ إلى ١٦٠٥ م، وسافر خلالها من البرتغال إلى الهند عبر رأس الرجاء الصالح ومن الهند إلى إيطاليا عبر بلاد فارس، والعراق، وبلاد الشام، وفي يوم الجمعة الموافق ٢٤ أيلول من سنة ١٦٠٤م وصل إلى مدينة كربلاء. وقال عنها :

وصف مشهد الحسين

«إن مدينة (مشهد الحسين) أو (الإمام الحسين)، مدينة كبيرة مفتوحة تضم أكثر من أربعة آلاف منزل، كثير منها جيد العمارة ولكن بناءها بائس. والسكان من المواطنين العرب، ومن الأتراك الذين تم إرسالهم للسيطرة على المنطقة، ولكن لم يكن أحد منهم موجوداً في حينه وإنما ذهبوا جميعاً إلى بغداد بسبب الحرب. وللسبب ذاته ، غادر المدينة كثيٌر من العجم و الفرس لاعتقادهم إنهم ليسوا بمأمن هناك طالما الحرب مستمرة بين أمتهم والأتراك.

وسكان مشهد الحسين كلهم من الشيعة مثل سكان مشهد علي النجف، وسقوف الأسواق كلها معقودة بشكل جيد، والمواد الضرورية وافرة لأن كثيراً من تجار الدول المختلفة يلتقون هناك.

وهناك جامع تعلوه مئذنة، مكرس للحسين بن علي الذي مات عطشاناً في هذا المكان الذي كان صحراوياً في حينه. ولهذا فإن المحمديين، ولا سيما أولئك الذين من هذه الطائفة ..... يعتقدون أن تقديم الماء للسائلين إحساناً في سبيل الله؛ فترى الكثيرين منهم يجوبون الشوارع بقرب الماء والطاسات النحاسية النظيفة ويقدمون الشراب للعطشى دون أن يسألوا مالاً ، لكنهم لا يمتنعون عن أخذه إذا أُعطوا.

إن المسجد والمئذنة هنا، مثل المسجد والمئذنة الموجودين في مسجد علي، فخمان وجميلان وأنيقان. مع أنها أحدث منهما ببضع سنوات. فإنهما شيدا بالطريقة ذاتها، وزُيدا بهبات الشيعة، وهما يبدوان أفضل بكثير. والمادة التي بنيا منها الآجر والملاط، وبعض الآجر المزجج اللافت للانتباه، وبعض الزخارف الموزائيكية.

وهذه المدينة مجهزة جيداً بالحنطة والشعير والرز والخضار والفواكه واللحوم، التي تباع بأسعار زهيدة. والمناخ أكثر اعتدالا من مناخات الأراضي التي أتيت منها تواً. هناك بعض الآبار ذوات المياه الصالحة للشرب، فضلاً عن الكثير من الأشجار والفواكه الموجودة عندنا في أوربا. وتُسقى الأراضي من قناة يتم ملؤها من نهر الفرات الذي يفيض لمسافة ثمانية فراسخ في وقت الفيضان. وهناك الكثير من قطعان الدواب الكبيرة والصغيرة التي تتغذى على الأعشاب المحيطة بالمدينة ولا سيما في بعض السهول المنخفضة التي تبقى خضراء معشوشبة لما تبقى من السنة بسبب مياه الأمطار التي تتجمع فيها شتاءً .

وعند طرف المدينة باتجاه نهر الفرات، هناك مستودعان مربعان كبيران، يبدو أنهما كانا يُستخدمان أماكن للراحة والضيافة بسبب وجود آثار الغرف والدهاليز المحيطة بهما. و هما واسعان جداً. ويتم حالياً خزن مياه القناة هناك التي تُستعمل حينما تشّح المؤن.

هـذه المدينة ومدينة مشـهد علي خاضعتان للأمير نـاصر وهو ملك عربي تابع للسـلطان التركي الذي يعيش على هبات تلك الأراضي ولهذا السبب، وبينما كنت هنـاك، بيعت علينا خيول مطهمة وأسـلحة ثلاثين أو أربعـين تركياً ؛ إذ قام عرب تلك المدينة بقتلهم وسـلبهم، فهم غالباً في حالة تمرد بسـبب الحرب الفارسية وما تبعتها من انسـحاب الحامية التركية التي كانت تلك الأراضي موزعة بين أفرادها، فلم يبقَ للسـكان ما يخشـون عليه . وهـم في العموم يسـتخدمون الجمال والخيول والحمـير والعجول . والناس هنـا ذوو ملامح جميلة ومظهر مقبول لكنهم ليسـوا مبالغين في ملبسـهم ومعظـم الرجال يمتطون الخيول . وهـذه المدينة ، مثل مدينة مشهد علي ، شحيحة بالحطب جداً، وبدلاً منه فهم يحرقون معظم الروث المجفف للثيران والجمال»(٧).

٧- محمـود ، عبـد الخالق ، رحلة بيـدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عـبر الطريق البري (١٦٠٤ ــ ١٦٠٥) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣ ،ص٧٣-٧٤ ، ص٧٧.

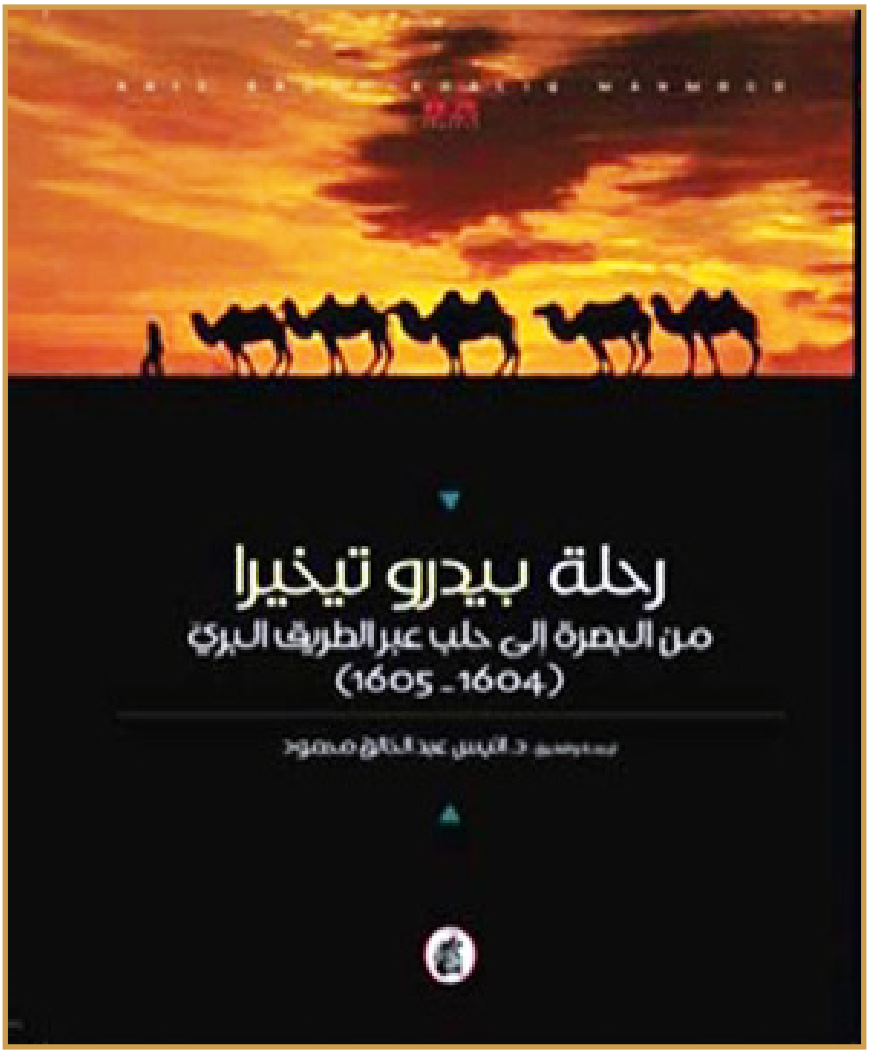
رحلة بيدرو تيخيرا
من البصرة الى حلب عبر الطريق البري
(1604 ـ 1605)

صورة للرحالة البرتغالي بيدرو تيخيرا ببزته العسكرية

رحلة ديللافاليه (١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)

بـترو ديللافاليه : سـائح إيطالي من أشـهر مـن زاروا بلدان الـشرق أوائل القرن السابع عشر.

ولد ديللافاليه سـنة ١٥٨٦م وتوفي ١٦٥٢م، وقام بسـياحة واسـعة اسـتغرقت خمسـة أعوام (١٦١٦ – ١٦٢١م) زار خلالهـا أرض الرافدين وإيران وبعض البلدان الشرقيـة الأخرى. حيث درس واتقن لغات شرقية عدة. وكان في اثناء زيارته للعراق يهتـم بالآثار كبابـل وأُور، فهو لم يكن مجرد سـائح بل عالماً آثاريًـا، مطلعًا على ما جاء من التوراة والمصادر الإغريقية من إشـارات أثرية، ويعد (فال) أول من نقل إلى أوربا ألواح الآجر المنقوشـة بالكتابات المسمارية وأكسبها شهرة بين الأوروبيين ، وقد التقى في رحلته بفتاة عراقية في بغداد اسمها (معاني بنت حبيب جان جويريدة) فقام بخطبتها فامتنع أهلها ثم رضخوا في نهاية الأمر فتم الزواج منها ، ولعل أجمل صفحات الرحلة مـن الناحية الأدبيـة هي تلك التي يصف بهـا حبه لمعاني وفرحه بالـزواج منها . لكن زوجته معاني توفيت ضحية الملاريا في ٣٠ كانون الأول ١٦٢١ بعد خمس سنوات من زواجهـا ، فحمل رفاتهـا أربعة أعوام بعد أن قرر تحنيطها بطريقـة بدائية بوضع كمية كبيرة من الكافور الهندي في داخل جثمانها ، وأوصى على صندوق من خشب الصندل أحكم سده بمسامير حديدية كبيرة من صنع محلي فحمل معه جثتها المحنطة من مكان إلى آخر، في بلاد فارس والهند والبحر العربي والعراق وسوريا، ولم يهدأ له بال إلا بعد أن أوصلهـا إلى رومـا وأنزلها بيديـه في ضريح الأسرة بين والديـه في واحدة من أجمل كنائس روما وأقدمها كنيسة مريم العذراء.

وقـد دون رحلته في رسـائل كتبها باللغـة الإيطالية بعث بها إلى صديقه ماريو شـيبانو أسـتاذ الطب في نابولي، وقد طبعت بعد ذلك في مجلدين سـنة ١٦٥٣م، ثم ترجمت إلى

الفرنسية ولغات أخرى.

زار (ديللافاليه) آثار بابل والكفل ثم كربلاء وامتدح أهلها، غير أنه قال إنهم حذرون تجاه الغرباء، وفي (الخان) الذي أقام فيه عدة أيام، تعرّف إلى تاجر تحفيات إيراني اقتنى منه مجوهرات عدة ومسابح وقطعًا نقدية، تعود إلى القرن العاشر الميلادي. زعم الإيراني إنها ترقى إلى العصر العباسي الأول، بينها إناء نحاسي ادعى أنه يعود إلى الخليفة الراضي بالله [وهو محمد بن المقتدى بن المعتضد – المتوفي سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين للهجرة] وذكر الرحالة أنه اقتنى منه أيضاً قطعًا نقدية ومسكوكات تعود إلى عصور مختلفة بينها العصر الساساني والأموي والعباسي وعصر المماليك.

من أطرف ما ذكره (فال) إنه عثر عند خروجه من كربلاء على شجرة من الصريم، تسمى شجرة المنتهى يتشاءم منها العراقيون عندما تعترضهم في السفر، فألقى عليها – صبي كان في رفقة قافلته – بأحجار لكي يبطل الشر الموجود في هذه الشجرة، كما تتخيله العامة!.

ويذكر في رحلته : « **في ٢٩ حزيران نهضنا منذ الفجر الباكر وسرنا ولم نتوقف إلى ما قبل منتصف النهار عند ماء يقع بالقرب من بناء عظيم قديم العهد مشيد بالآجر، شكله مربع كامل، له ثلاثة عشر برجا مدورا من كل جانب من الخارج. بعض أقسامه يشيد على أقواس معقودة، وغير ذلك .**

في داخل البناء قاعات عديدة وغرف بمنافذ كثيرة ، وفناء كبير ، ولا أعلم أهو فناء أم إنه كان معقودا فسقطت عقادته ، لكني لا أرجح ذلك. يطلق العرب على هذا البناء (قصر الأخيضر) ولم استطع معرفة أصل البناء: أكان قصرا أم هيكلا أم قلعة؟ لكني أميل إلى الاعتقاد بأنه كان قصرا .

لقد كنا في ذلك الموضع على مسافة نصف نهار سيرا إلى اليمين لنصل إلى (مشهد الحسين) أي موضع استشهاده في أرض كربلاء وهو مدفون هناك والموضع مأهول بالسكان، وضريحه مزين وعليه بناءٌ فخم على الطراز الإسلامي، وهو مكان مقدس يزوره المسلمون. عندما مررنا من هناك كانت كربلاء لاتزال تحت حكم القزلباش الفرس، فقد أخذوها من الأتراك مع أراضي منطقة بغداد بأجمعها، وهي ليست بعيدة عنها. توقفنا هناك إذ علينا أن ندفع ضريبة للأمير ناصر بن مهنا شيخ تلك البادية، وللدقة يجب علي أن أقول: إن الضريبة تدفع للشيخ أبي طالب نجل الشيخ ناصر، لأن هذا كان قد طعن في السن واعتكف على الحياة الدينية بعد أن حج إلى مكة فتنازل لابنه المذكور، وكان كلاهما آنذاك في موضع يقع إلى الشمال الشرقي من محل نزولنا ...»(٨).

الرحالة ديللافاليه

٨- ديللافاليه، رحلة ديللافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ترجمة وتعليق، الأب د. بطرس حداد، شركة الديوان للطباعة، بغداد، ٢٠٠١م، ص ٧، ص١٦١-١٦٣.

لوحة تمثل التبادل التجاري للرحالة ديللافاليه

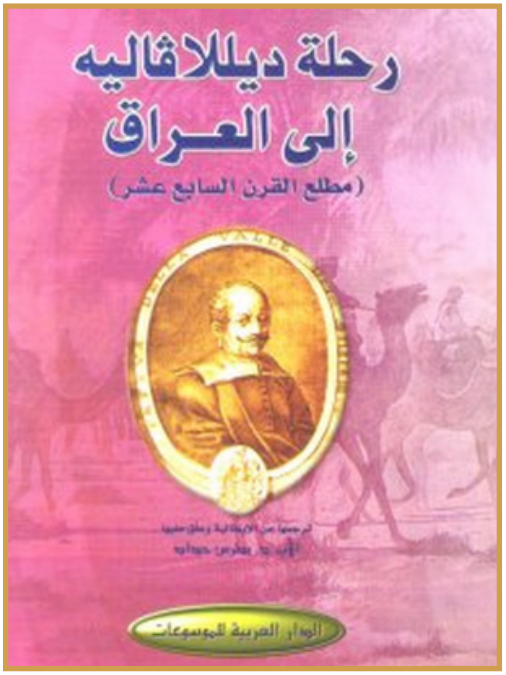

رحلة فليب الكرملي (١٠٣٨هـ/ ١٦٢٩م)

تعد رحلة (فيليب الكرملي) من الرحلات المهمة، حيث تضمنت معلومات وأخبارًا عن العراق في النصف الأول من القرن السابع عشر، وصاحب الرحلة راهب ولد قرب (أفينيون) في فرنسا سنة ١٦٠٣م، وكان اسمه قبل أن يترهب (اسبري جوليان)، وقد نسب للعمل الرهبني في بلاد فارس فقدم العراق سنة ١٦٢٩م في طريقه إلى إيران، ثم عاد إلى العراق فنزل البصرة ثم أبحر إلى الهند وتوفي في نابولي بإيطاليا في ٢٥ شباط ١٦٧١م.

للكرملي مؤلفات عديدة أهمها (الرحلة الشرقية) والتي نشرت باللغة اللاتينية سنة ١٦٤٩م وقد ترجمت بعد ذلك إلى الإيطالية والفرنسية وغيرها.

ولم تكن حصة العراق كبيرة في هذه الرحلة، نظراً لأن الهدف الأساس منها كان بلاد فارس والهند.

يذكر الكرملي أنّه أثناء زيارته العراق كان الصراع على أشده بين إيران والدولة العثمانية. وكانت كردستان العراق وساحة قتال قادها (السردار خسرو) التركي، في حين قاد (زينل خان) الجيش الإيراني من همدان، وذكر أن (السردار) حاصر بغداد لكنه لم يتمكن من اجتياز سورها المنيع، وفي هذه الأثناء قتل أمير أمراء الأناضول (داود باشا).

يشير الرحالة إلى أن الحلة تحولت إلى مسرح حربي، وإن أهل كربلاء كانوا يتمنون خذلان العثمانيين الذين كانوا يسومونهم العذاب ويفرضون عليهم الضرائب ويسوقونهم إلى حروبهم بالقوة.

زار (الكرملي) أثناء وجوده في العراق أطلال مدينة بابل، ومنها توجه إلى (كربلاء)ووصف أهل هذه المدينة المقدسة بالطيبة والشجاعة، وقال: «**إنهم بكوا عندما سمعوا سقوط مسجد مكة وعم الحزن أرجاء كربلاء وراح أهلها يبكون متصورين قرب قيام الساعة**»(٩).

وصف هذا الرحالة أهل كربلاء بشدة التمسك بالدين الإسلامي وقال إنهم استعدوا لشهر رمضان بأن بعثوا أوانيهم النحاسية إلى المُبيض لتبييضها، وشرعوا بتجهيز بيوتهم بما يلزم من سكر وشاي ورز وطحين وحبوب ثم صعد المؤذن قبل صلاة العشاء للترحيب بشهر رمضان قبل حلوله بأيام وقرأوا آيات قرآنية وذكر أنهم يتفاءلون لدى مشاهدتهم الحيات خلال السفر لأنهم يعتقدون أن اسم الحية مشتق من الحياة والبقاء وما شابه(١٠).

٩- دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٣٠-٣١ ١٩٩٦، ط١، مؤسسة الزهراء، الكويت، د- ت، ص١١٥.

١٠- دراسات حول كربلاء، ص ١١٥.

رحلة تافرنييه (١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م)

وهو جان بابتيست تافر نييه رحالة فرنسي، تاريخ رحلته من سنة ١٦٦٣م إلى سنة ١٦٦٨م.

مرّ بصحراء كربلاء ولم يدخل إلى المدينة المقدسة وقد صادف برحلته قصراً وأغلب الظن هو ما يسمى بخان عطشان وقد جاء وصفه أثناء الرحلة كما هو:

« اكتشفنا قصرا كبيرا مشيداً كله بالآجر وفي هذا احتمال على أن البقعة كانت تزرع في الماضي وأن الآجر قد صرف باللَبِن . إن في هذا القصر ثلاث رحاب واسعة في كل منها أبنية لطيفة ذات طابقين من الأقواس الواحد يعلو الآخر ومع أن هذه البناية كانت لا تزال قائمة فإننا لم نجد من يسكن فيها، هذا وإن الأعراب الذين يجهلون الآثار القديمة لم يكن بوسعهم أن يخبرونا عمّن بناها .

وأمام باب القصر بركة لها قناة قاعها مرصوف بالطابوق وكذلك عقاداتها التي تستوي و الأرض . ويعتقد الأعراب أن هذه القناة كانت تأتي بالماء من الفرات، ولكن هذا الاحتمال بالنظر إلى أن الفرات يبعد عن هذه البقعة نيفاً وعشرين فرسخا»(١١).

١١- تافرنييه ، جان بابتيست ، رحلة الفرنسي تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦،ط١، ترجمة ، كوركيس عواد ، بشير فرنسيس ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣.

خان عشطان الذي يقع غرب كربلاء في البادية

رحلة عباس المكي المدني (١١٣١هـ / ١٧١٧م)

وهـو عبـاس بن علي بن علي بن حسـين العاملي الموسـوي (١١١٠ – ١١٨٠ هـ) ولد بمكة وتوفي بها. عالم فاضل وأديب شاعر ورحالة قدير له مؤلفات عديـدة ومصنفات منها (نزهـة الجليس وأزهار الناظرين) ، جـاء في رحلته: « **ما أسـفر الصباح عن وجه الهنا والانشراح ، رابع ربيع الأول عام ألف ومائة وواحد وثلاثـين، من هجرة النبي المرسـل ؛ توكلنا على الرب العلي ، ورحلنا من مشـهد عـلي، قاصدين زيـارة الشـهيد المبتلى ، المدفون بكربلا ، الحسـين بـن علي – ومن معـه من الشـهداء الصابرين (رضـوان الله عليهم أجمعين) . ففي خامس الشـهر المذكـور؛ أتينا إلى موضع يقال له الخان الأخـير ، ومررنا في طريقنا بقبر النبي ذي الكفل(عليه السلام) فزرنا وبلغنا المرام . وفي سـادس الشهر ، دخلنا أرض الحائر، مشهد الحسـين الطاهر (سـلام الله عليه ، وعلى أخيـه ، وعلى جده ، وأبيـه ، وأمه وبنيه ، وسائر مواليه ومحبيه)...** ».

ثم قال : **فتشرفت – والحمد لله – بالزيارة ، ولاح لي من جنابه الشريف إشارة؛ فإني قصدته لحال ، وما كل ما يعلم يقال .**

وقرّت عيني بزيارة الشـهيد علي الأصغر ابن مولانا الحسـين الشـهيد الأكبر، وزيارة سـيدي الشـهيد العباس بن عـلي بن أبي طالب (رضـوان الله تعالى عليهم أجمعين) .

وأمّـا ضريـح سـيدي الحسـين ؛ فيـه جملـة قناديل مـن الـورق (١٢) **المرصع**

١٢- الورق : يقصد به الفضة .

والعين(١٣)، ما يبهت العين . ومن أنواع الجواهر الثمينة ، ما يساوي خراج مدينة. وأغلب ذلك من ملوك العجم .

وعلى رأسه الشريف؛ قنديل من الذهب الأحمر، يبلغ وزنه منين بل أكثر.

وقد عُقدت عليه قبة رفيعة السماك، متصلة بالأفلاك وبناؤها عجيب، صنعة حكيم لبيب.

وقد أقمت شهرين، بمشهد مولاي الحسين بلدة من كل المكاره جُنة، كأنّها من رياض الجنة. نخيلها باسقات، وماؤها عذب زلال من شط الفرات، وأقمارها مبدرة، وأنوارها مسفرة، ووجوه قاطنيها ضاحكة مستبشرة، وقصورها كغرف من الجنان مصنوعة فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، وفواكهها مختلفة الألوان. وأطيارها تسبح الرحمن على الأغصان. وبساتينها مشرقة بأنوار الورود والزهور، وعرف ترابها كالمسك ولونه كالكافور. وأهلها كرام أماثل؛ ليس لهم في عصرهم مماثل؛ لم تلق – فيهم – غير عزيز جليل، ورئيس صاحب خَلق وخُلق جميل، وعالم فاضل، وماجد عادل. يحبون الغريب، ويصلونه من برهم وبُرّهم بأوفر نصيب.

واجتمعت بالرئيس المعظّم، والعظيم المفخّم، ذي الشرف البذخ والفخر الواضح مولانا السيد حسين الكلدار ؛ يعني(حامل المفتاح). وبأخيه الشهم النجيب الكريم، النبيل العظيم؛ مولانا السيد مرتضى (حماه الله تعالى من حوادث القضا). وبالعالم العلامة، الحبر النحرير الرحلة الفهامة، ذي الوصف الجميل والذكر الحسن، مولانا الفاضل الملا أبي الحسن. فجمع بيني وبين الأمير المظفر،

١٣- العين : يقصد به الذهب .

الشـجاع الغضنفر، البحر الغطمطم، الأسـد الغشمشـم، بحر الإحسـان ومعدن الكرم؛ الأمير حسـين أوغلي بيك إيشـك أغاسي باشي حرم سلطان العجم. وكان قد اسـتأذن من السـلطان في ذلك العام، أن يسـير إلى العراق لزيـارة الأئمة أعلام الهدى ومصابيح الظلام.

وهذا الأمير من أكابر أمراء أصفهان. وهذا الخطاب الذي هو خطاب لرئيس الحجـاب على أبواب حريم السـلطان، فأشـار على ذلـك الأمير المنصـور المعان، بالمسـير صحبته إلى دار السـلطنة أصفهان؛ لكي يجمعني بالشـاه حسين السلطان، فلما تبسـم ثغـر الصباح، وتغنى القمـري على الأغصان وصاح، عـن رابع جمادي الأول، عام ألف ومائة وواحد وثلاثين من هجرة النبي المكمل، رحلنا من كربلاء مشهد الحسين زين العباد إلى دار الخلافة بغداد»(١٤).

١٤- الخليلي، جعفر، موسـوعة العتبات المقدسة/ قسـم كربلاء، ط٢، مؤسسـة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧، ج٨، ص١٤١، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧؛ الكربـاسي، محمـد صـادق محمـد، دائرة المعارف الحسينية/ قسم المراقد، تاريخ المراقد، ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠١٣، ج٢، ص٢٢٦.

رحلة كارستن نيبور (١٩٧١١هـ / ١٧٦٥م)

رحالـة ألمـاني الأصل، بعثه ملك الدنمارك – فريدريك الخامس– في بعثه علمية مشتركة إلى بلاد الشرق الأدنى، وجنوب شبة الجزيرة العربية في عام ١٧٦١م ومعه خمسـة علماء وخادم، وقد مات مجمل مـن في البعثة ولم يكملها إلا الضابط المهندس كارسـتن نيبور مسـؤول الدراسـات الجغرافيـة والفلكية والرياضيـات في البعثة . تحدث في رحلته :

- كربلاء ١٧٦٥ م تشرين الثاني

«لم تكـن منطقـة كربـلاء مأهولـة بعد ، عندما فقد الحسـين والكثـير من أقاربه وأصدقائـه حياتهم هنـاك ، غير أن تلك الموقعة ، سـببت إعمار هـذه المدينة ، حيث جلب الماء من الفرات إلى هناك ،وتشـاهد في الوقت الحاضر غابة واسـعة للنخيل. تكون المدينة التي في داخلها أوسـع من مشـهد علي ، كما أن عدد سـكانها أكثر منها أيضاً .إلا أن بيوتها ليست متينة نسبياً ومعظمها مشيّدة فقط بالطابوق غير المفخور، كما هي الحالة في البصرة والحلة . وهناك خمسة أبواب لسور المدينة ، ولكن السور هو الآخر ، مشـيد فقط باللَبِن والطابوق المجفف في الشمس ، وقد تخرب بأجمعه الآن . وأكثر ما يستدعي الانتباه هناك ، هو جامع كبير يضم في داخله مسجداً يسميه الشيعة بمذبح الحسـين وقد شـيّد هذا المسـجد في عين المكان الذي داسـت فيه الخيول على حفيد محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) هذا، وقد دفن فيه. وقد وجدت أن محاولة وضع رسـم تخطيطي لهذا الجامع، أخطر عاقبة من سـابقه في مشـهد علي ولم أتمكن من التجاسر بالدخـول إلى صحنه حتى في وضح النهار . وقد قمـت في هذه الأثناء بالذهاب إلى هنـاك ليلاً مرتدياً عمامـة تركية ، برفقة زميلي في الرحلـة . وحيث إن كافة الأطراف كانـت مضاءة احتفالاً بالعيد ، فقد رسـمت بعد عودتي رسـماً لهـا، ليعطي للقارئ

فكرة على الأقل عن طرز إنشـاء هذا الجامع. وجداره من الأمام يحفل بالنوافذ وهو يشكّل منظراً غريباً في هذه البلاد التي لا يشاهد فيها زجاج النوافذ . والواقع أنّ من المحتمـل أنها كانت هدية من إيراني أرسـلها إلى هناك من معمل في شـيراز . وتقوم قبة عالية خلف البناية الأمامية ، حيث الإمام الحسـين مدفون تحتها . وتحيط بها أربع منارات صغيرة ، وعلى مسافة أبعد منها في الخلف تقوم قبة أخرى أوسع منها عرضاً بكثير ولكنها ليست عالية للغاية لذا لم أتمكن من إظهارها في الرسم من تلك الجهة. وهذه الأبنية جميعاً كائنة في سـاحة خالية محاطة من كافة أطرافها الأربعة ، بمسـاكن العلـماء والدراويش . وهناك أمام المدخل الرئيسي للجامع ، شـمعدان نحاسي كبير جداً ذو عدة مصابيح كما هي الحال في مشـهد علي ، ولا يمكن مشـاهدة أي ذهب في الخـارج ، إلا أن هناك كـما يقال، عدة حاجات ثمينة قرب ضريح الحسـين ، وأن لا يمكن مقارنتها بأي شـكل من الأشكال مع الحاجيات الموجودة قرب ضريح الأمام علي (عليه السلام) .

يشـير الشـيعة هناك أيضاً إلى مقابر كثير من أقرباء الإمام الحسـين وأصحابه ، ممـن فقدوا حياتهـم في الحرب التي جرت في كربلاء وهؤلاء جميعاً يعتبرهم الشـيعة من الشهداء وقد شـيدوا جامعاً كبيراً داخل المدينة ، إجلالاً للعباس الذي كان أخاً للحسـين مـن أب وقد تحدثوا إلي بأُمـور كثيرة عنه ، ولكننـي أود أن أذكر منها الروايـة التاليـة فقـط :حين اشـتد العطش بالحسـين ، أمر العباس أن يُحفَر في الأرض في الموقـع المسـمى ((CHEIMA KAA)) خيمـكاه أو المخيـم ، ... فلما لم يجد العبـاس المـاء هناك، ذهب ممتطياً جواده إلى محل يبعد سـاعة واحدة باتجاه الشـمال ، حيـث ملأ قربته فيه ، وفي طريق العودة، التقى بفريق من الأعداء ، حاولوا أخذ الماء منه فبتروا أحدى يديه في تلك المحاولة.فتناول الماء باليد الأخرى التي بتروها ايضاً. وأخيراً أمسـك العباس القربة بين أسـنانه ، إلا أن سـهماً أصابها آنـذاك ، جعل الماء

ينسـكب عن آخـره. فعاد ثانية دون أن يتوقـف في إرواء غليل أخيه المحبوب. ومن الأماكـن التي تسـتحق الانتباه ، والتي يزورها الـزوار الوافدون إلى هناك ، الموضع الذي سقط فيه جواد الحسين بصاحبه. ويقع هذا الموضع خارج المدينة ، على الطريق المـؤدي إلى مشـهد علي ، ويقـوم عليه بناء صغـير يؤمّه الزوار . وقـد روى لي دليلي بصورة مفصلة ، ما تحدّث به الإمام لعائلته هناك ، وعن ماهية الأوامر التي أصدرها إلى ضباطـه ، ولكننـي لا أرى لزوماً في ذكرها جميعاً . وقد ضرب خيمته أخيراً قرب ((CHEIMA KAA)) الموضـع الـذي أصبح في الوقت الحاضر حديقة كبيرة في الطـرف الآخر من المدينة . ويشـاهد الآن حوضا كبيرا في نفـس الموضع الذي لم يتمكن العباس من العثور على الماء فيه ، وبموجب اعتقاد الشـيعة فقد اسـتمد هذا الحوض ماءه بواسـطة المعجزة ويعد هذا الحوض مقدسـاً لديهم ، وفي هذه الحديقة الآن بناية مخربة عن آخرها ، تقع بالضبط في الموضع الذي ضرب الحسين فيه خيمته. وتقـع قربها بنايـة صغيرة قليلـة الارتفاع دفن فيهـا قاسـم العريس(١٥)وكثير من الشـهداء الآخرين ، أما صاحبة داري التي كانت أرملة عجوز ، متمسـكة بشيعيتها فقد سّرت كثيراً لدى سـماعها بزيارتي قبر القاسـم المشار إليه . فقد كان هذا الأخير وليّها المفضل وقد تحدثت إلي ، والدموع تملأ عينيها ، إن هذا الشـاب الشـجاع كان على أهبة الزواج، أي إن القاضي كان قد عقد قرانه بحضور الشـهود حين استشـهد بمعية الحسـين والشهداء الآخرين ، في النهار الذي سبق ليلة زفافه ،وقد كانت هذه المرأة الطيبة القلب ملمّة بكل كلمة تبادلها كلا المحبين بينهما ، قبيل نشـوب القتال . وقد كنت هناك عند بدر شـهر رجب بالضبط ، حيـث أخذ مئات الزوار يتوافدون

١٥- إنما هي غرفة رمزية للقاسـم (عليه السلام) كونه دفن مع شـهداء الطف ولم يدفن وحده . ينظر، المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)، الارشاد، تحقيق، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، ط٢، دار المفيد، بيروت،١٩٩٣م، ج٢، ص١١٤.

إلى هناك حوالي هذه الآونة ليقضوا ليلة كاملة بجانب ضريح الحسين . وبما أنهم لا يملكون تقويماً مطبوعاً لذا فإنهم على الأغلب ليسوا على بيّنة من أيام احتفالاتهم على وجه الضبط . لذا فإن أكثرهم، يمضي ليلتين في الجامع ، ليطمئن إلى عدم فوات الوقت المرهون .

والأمر الذي يستوجب تحفظ السائح ، سيما لو كان شيعيا ، هم جماعة حثالة الانكشارية المطرودين من بغداد لسوء سلوكهم ويطيب لهؤلاء بصفة خاصة البحث عن أغنياء الإيرانيين ، للتصرف عليهم ، فيعطون لهم فكرة سيئة جدا عن الحكومة العثمانية والسنة على الاطلاق ، الذي لا يحمل الشيعة عنهم فكرة طيبة جدا. فإذا اتصل أجنبي ما معهم – أي مع سوقة الانكشارية فإنهم يبحثون على الفور عن وسيلة ما تمكنهم من التشاجر معه فيتهمونه بحجة تحدثه بسوء عن هذا أو ذاك أو الحكومة وحتى عن الدين ولديهم في الحال الشهود على ذلك . فإن لم يشأ الإيراني الذي يجهل التركية والعربية على حد سواء في أغلب الأحيان أن يقع بيد الحكومة فعليه عندئذ أن يدفع الدراهم .

وقد شاء أحد هؤلاء الذين طبقت سيرتهم الآفاق وكان حسن الهندام أن يتعرف إلي في أحد المقاهي ، وهو يحسبني تاجرا أرمينيا ، فلما وجد أمامه أوربيا زاد فرحا ، وامتدح الخدمات الكثيرة المتبادلة بينه وبين الأوربيين في حلب واستانبول حتى إنه أخبرني بأسماء البعض منهم . وقد أكد لي إنه سيكون عظيم الامتنان ، لو أتيح له ثانية إسداء خدماته في مثل هذا المحل الذي أجد نفسي فيه غريباً كلياً، ذلك المحل الذي يعيرون الأوربيين فيه أهمية قليلة كنصيب النصارى الشرقيين من اهتمامهم .

وأود أن أذكر في هذا المضمار أيضا أن الكعبة لدى المسلمين ، ليست وحدها الملجأ الأمين للحمام ، بل إن ندرة التعرض إليهم هناك هي نفسها في الجوامع القائمة

على ضريحي علي والحسين وفي ((جامع DSJAMEA)) الجامع الأساسي في الحلة وكذلك في المدن الأخرى .

ويشتد الإقبال هناك بصورة تدعو إلى العجب على الطرات (الترب) والمسابح المصنوعة من المكيل وذلك لسرعة تآكلها نتيجة لكثرة استعمالها وهي تُصنع في معمل في مشهد الحسين ، يعود لإحدى العوائل منذ عدة سنوات. وتعّد هذه العائلة نفسها من نسل السادات أو أحفاد النبي ، وتنسب إلى المذهب الشيعي .غير أنه عليها أن تدفع مقابل هذا الامتياز – امتياز المعمل- مبلغاً مهماً سنوياً إلى باشا بغداد. وتباع هذه الحاجات المقدسة في بناية صغيرة في جامع الإمام. وقد جعلت صاحبي الملة، يشتري لي قسماً منها ، ورسمت من الطرات التي جلبها بأشكال وأحجام مختلفة، بضع طرات صغيرة . وهي تبدو فيه منحوتة بأشكال جميلة. اشتريت هناك أيضاً ملفاً من الورق بطول ستة أقدام وثلاث بوصات ويبلغ عرضه ثماني بوصات. وقد رُسمت عليها الكعبة والضريح النبوي الشريف، وأضرحة أعظم الأئمة والأشياء الثمينة الطريفة التي تُعرض للزائر في هذه الأماكن. وجميع هذه الأشكال مرسومة بصورة بدائية وملونة دون اقتصاد في تذهيبها وطلائها بالفضي...»(١٦).

١٦- الآلوسي ، سالم ، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق ، ط١ ، دار الوراق ،بغداد ، ٢٠١٢ ، ص١٣٢-ص١٤٠

الرحاله كارستن نيبور باللباس الأوربي والعربي

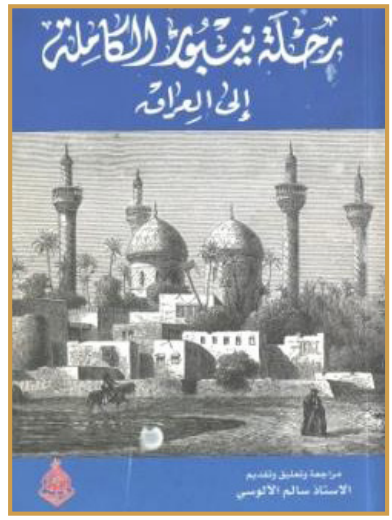

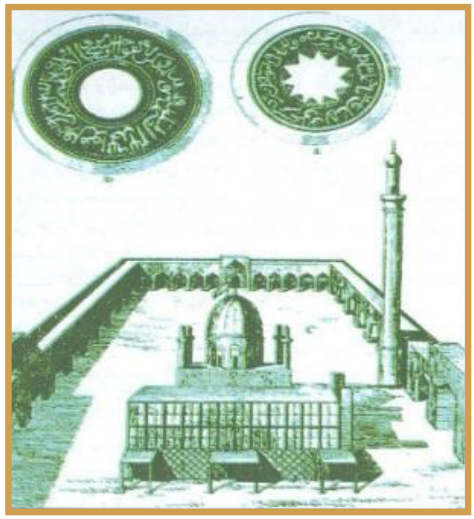

المشهد الحسيني المقدس برسم الرحالة نيبور
مع نقوش لطرات طينية (ترب)

رحلة صموئيل إيفرز (١١٩٣هـ / ١٧٧٩م)

ولد في سنة ١٧٦٤م ، وتوفي والده عندما كان شابا فورث عنه ملكية في مدينة ساسكس بإنكلترا .

عمل في شركة الهند الشرقية ، وهي أكبر مؤسسة تجارية في ذلك الوقت ، لكن أوضاعه المالية تدهورت في الهند فعاد إلى بلاده ، وفي طريق العودة دون ما لاحظه في طريقه البري الذي بدأ به بعد رحلة بحرية من الهند إلى البصرة التي بدأ فيها بتدوين رحلته . صدر كتابه رحلة صموئيل إيفرز في سنة ١٧٨٤م ، أي بعد خمس سنوات من رحلته التي تحدث فيها عن كربلاء بشكل مختصر وقليل قائلاً :

« **الوصول إلى كربلاء ومنها إلى الحلة وفي نحو الساعة الثالثة والنصف وصلنا إلى مسجد مسّور يدعى (كربلاء) فيه خانات . ولكننا لم نتوقف هنا إذ لاح لنا بعض الخيالة المشبوهين الذين عبروا الطريق للاستطلاع عن أمرنا، وهو ما لاحظه سيدنا المعمم(١٧) فعاد بنا إلى المسجد ، حيث بقينا حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً، ثم امتطينا دوابنا مجدداً في رحلتنا قدماً ، فوصلنا عند الفجر تقريبا إلى (الحلة)**»(١٨).

١٧- يبدو أنه دليلهم في المدينة أو الطريق ، وكان يرتدي الزي العربي والعمامة العربية ، لذا وصفه بهذا الوصف .

١٨- إيفرز، صموئيل، من البصرة إلى البحر المتوسط سنة (١٧٧٩م)، ط١، ترجمة، أنيس عبد الخالق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٣ ، ص٥٢.

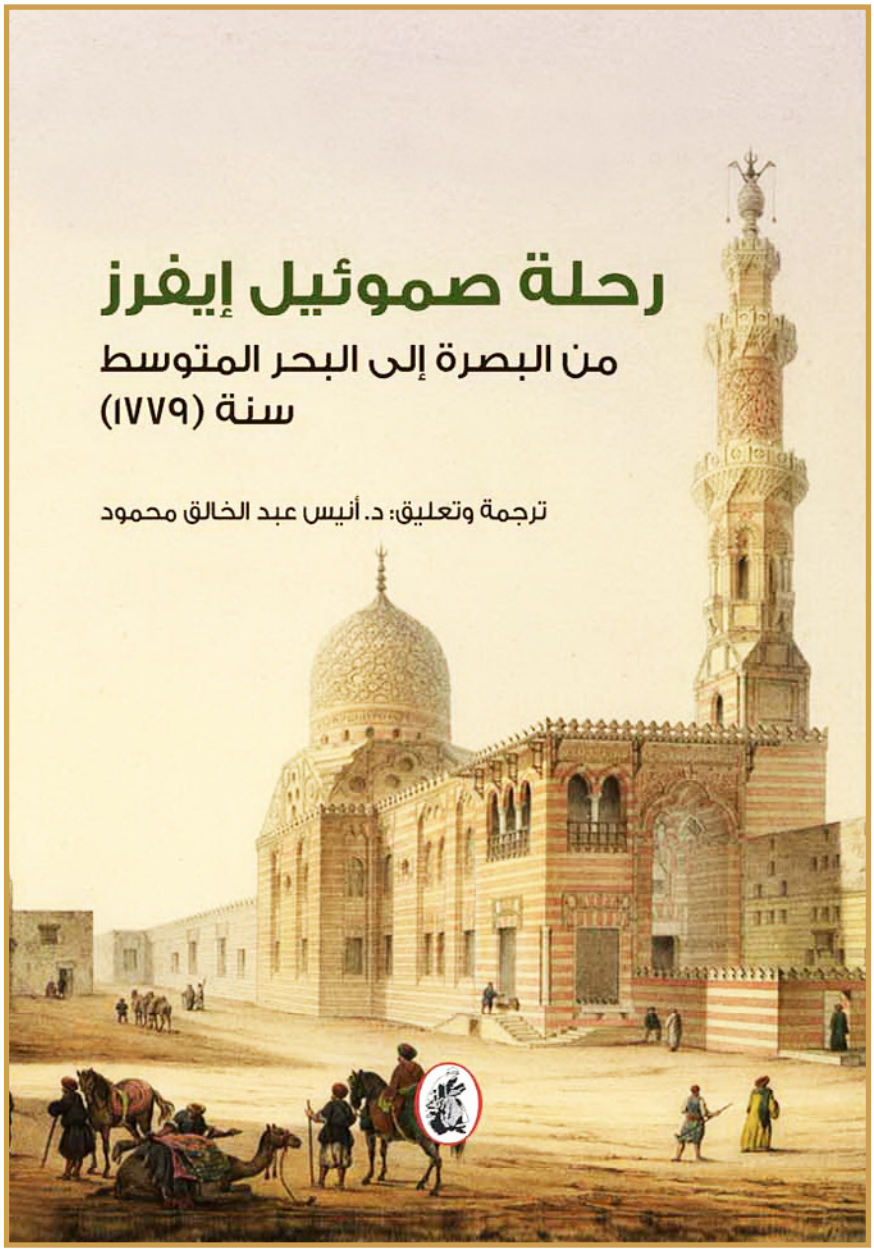
رحلة صموئيل إيفرز
من البصرة إلى البحر المتوسط
سنة (١٧٧٩)
ترجمة وتعليق: د. أنيس عبد الخالق محمود

رحلة تايلر إلى العراق (١٢٠٣-١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م-١٧٩٠م)

ضابط عسكري يعمل لحساب شركة الهند الشرقية، أوفدته الشركة إلى الهند فمر بالعراق ١٧٨٩-١٧٩٠، ثم دخل كربلاء، لكنه مر بمحاذاتها، وقد وصف بعض الأماكن الأثرية وبعض البقاع في وسط المدينة فقال :

« في اليوم الأول من كانون الثاني (١٧٩٠) وصلنا في الساعة الثانية من بعد الظهر إلى (البردون) وهذا الاسم يطلقه الأعراب على عدد من الآبار المعدنية التي لمائها طعم الكبريت، وقد وردت الإبل ماء البئر لتروي عطشها، لكن لم استسغ طعمها. قبل وصولنا إلى موقع الآبار رأينا عدداً كبيراً من البط البري ومختلف الطيور .

لقد لاحظت أنه من الممكن الحصول على الماء في الصحراء خاصة لإرواء الإبل، وذلك بالحفر في مواقع الجداول الجافة ،وقد أسفت لأني لم أجلب معي الأدوات اللازمة للحفر، وأني أذكر ذلك نصيحةً للمسافرين الذين يسيرون في أثري.

- شفاثا

في اليوم التالي عبرنا عقيق نهر لابد ان يكون كبيرا في موسم الأمطار وفي الساعة الواحدة من بعد الظهر بدت أمامنا قرية شفاثا وفي ذلك المكان مر بنا إعرابي عار، فأخبرنا عن وجود شرذمة من اللصوص في تلك البقعة . وفعلا رأينا بعد مدة قصيرة سبعة أو ثمانية رجال راكبين الجياد . فأسرع شيخنا إلى تغيير الطريق وانحرف حالا عن الدرب المسلوك متجها إلى اليمين، فتوقفنا في موضع اسمه قصر الأسالي حيث اختبأنا في مكان عميق لا يرانا إلا من يصل إلى المرتفع الذي

يطلّ علينا مباشرة . ثم أرسلنا رجلا يستطلع الطريق ويحمل إلينا الخبر اليقين. وفي هـذه الأثناء اتخذنا موقعا للمجابهة وأعددنا أنفسـنا للقتال. وأصدر شـيخنا أمره مانعا الجميع من الصعود إلى المرتفع المحيط بنا ومحرما علينا إيقاد النار لئلا يفضحنا الدخان المتصاعد وفي صباح اليوم التالي علمنا أن الرجال الذين توقعنا مناجزتهم لم يكونوا قطاع طرق بل أفراد قافلة كبيرة من التجار تتكون من نحو ثلاثمائة مسافر، وقد حطوا الرحال في ذلك الموقع القريب من شفاثا ليشتروا كميات من التمر من تلك القرية نظرا لجودته وشهرته الواسعة وكانت نيتهم الاتجار بهذه التمور وبيعها في أسواق حلب ودمشق . لقد فرحنا بهذا الخبر فأسرعنا إلى مكافأة الرجل ببضعة قروش، وسـار شيخنا من ثم إلى القرية . بيد أن الرجل الذي أرسل رائدا يستطلع الطريـق جلـب انتباهي ، لأنه عوضا عن أن يكون مرتديا لباسـا بسـيطا لا يلفت الأنظار ، كان متسربلا برداء جيد ، متسـلحا ببندقية ومسدسـين وسيف من النوع الجيد . إن منظره في الفلاة يجعله لقمة سائغة للصوص .

نحـو السـاعة الواحـدة وصلنا قريبا مـن غابة النخيل ،حيث تتوسـطها قرية شـفاثا فأقمنا خيامنا عند عدوة نهر ضحل الماء كثير النبت و الأشجار ، وانطلقت جمالنـا و جيادنا تسرح في ذلك المرعى الخصيب وطاب لنا المقام في تلك البقعة بعد أن تعبـت عيوننا وملـت منظر الصحراء الرتيب فألقينا أنفسـنا على العشـب ... بعـد وصولنا بقليل أخبرنا الشـيخ بأنه سيرسـل نفراً من القافلـة إلى القرية لشراء الحاجيات ، وتبرع أحد مرافقينا بالذهاب عنا لتلبية طلباتنا فسـألناه أن يشتري لنا دجاجا وحليبا وبيضا وهي الأشـياء الوحيدة المتوفرة في القرية ، وشـكرنا الرجل اسـتعداده الطيب ، فمضى مع المنصرفين وعاد في المسـاء وهو يحمل بعض الطيور واخبرنا إنه لم يجد حليبا أو بيضا ولم يشـأ العودة خالي الوفاض كما أنه أراد استعمال النقود التي تسلمها منا فاشترى كمية من التمر الفاخر .

إن الأعـراب يدفعـون في البادية نصف قرش ثمنـاً للدجاجة الواحدة . ونحو أربعة قروش أو خمسة للخروف الواحد .

- رقص الجنود

قبل وصولنا إلى هذا الموضع ، طاب للجنود المرافقين لنا أن يقوموا باستعراض أمامنا فشرعوا يرقصون رقصة عسـكرية ، فيجتمعون في حلقة ويشـهر كل واحد منهم سـيفه ، ويدورون حول أعلام مثبتة في الأرض وسط الحلقة ، فلما وصلنا إلى شـفاثا أخذوا يرقصون ويرددون أغنية عربية ويقومـون بحركات مضحكة تتفق وكلمات الأغنية.

ولما كانت الحفلة على شرفنا رأينا أنه من واجبنا أن نكافئهم فوزعنا عليهم عشرين قرشا ، وقدمنا لهم شيئا من خبز الشعير ومن التمر الفاخر الذي اشتريناه من القرية.

والجدير بالذكر أن الرجال يفضلون خبز الشعير ويستسيغونه .

كان رجال آخرون قد مضوا إلى القرية ثم عادوا وهم يسـوقون أمامهم حميرا تحمل المواد التي اشـتروها ، والحمير كثيرة الاستعمال في تلك الأطراف لأنها مفيدة جدا وهي حيوانات قنوعة .

لقد اشترى الرجال شيئا يسيرا من التبغ والتمر والطحين والدهن والشعير ...

- الرماية عند العرب

أمـضى الرجـال ذلك اليوم بالتمرن على الأسـلحة الناريـة ، فكانوا وكأنهم في يـوم عيـد. ولقد أظهر العرب مـن المهارة في فن هذا الميدان شـيئا كبيرا ، في طريقة الإمساك بالسلاح وفي طريقة استعماله .

وبهـذه المناسـبة أيضـا ، كان لابد أن نظهر بمظهر يليـق بنا فقدمنا لهم جوائز، وهـي عبارة عن أسـلحة اقتنيناهـا في مدينة البندقـة فوضعناها لأحسـن الرماة . فأسرع جميعهم ووقفوا في صف واحد والشـيخ في مقدمتهم ، وأخذ الشـيخ يرمي فربـح ثـلاث جوائر ، لكني أعتقد أن الرجل بحكم مكانتـه المرموقة في القافلة أثر عـلى الحكام مهما يكن من أمر فقد نال مسدسـين وبندقيـة ، وكان الهدف على بعد ١٥٠ خطوة وهو حجرة بحجم الصحن العالي وكادت طلقات الرماة كافة تصيب الهدف.

ومـن الأمـور الطريفة أن رجلا حاول الرمايـة ببندقية صيد وهي جديدة عليه ولم يسـتعملها من قبـل قط ، وقد أصاب الهدف ، فـكان سروره عظيما لنجاحه في استعمال ما لا عهد له به ، ولشدة فرحه أخذ يمطر البندقية بوابل من القبل .

- الأخيضر

في السـاعة السادسـة و النصف من صباح اليوم الرابع من كانون الثاني حدجنا جمالنا وانطلقنا في نفس الاتجاه السـابق في أرض منبسـطة قاحلة فعبرنا مجرى ماء، وفي السـاعة الحاديـة عـشر صباحاً رأينـا على يسـارنا أطلال حصـن صغير مربع الشـكل يبعد عنا نحو نصـف ميل يطلق عليه العرب اسـم (الأخيضر) وفي ذلك اليـوم هطلت الأمطـار بغزارة طوال الليـل ، وبالرغم مـن كل الاحتياطات التي اتخذناها عند نصب الخيام فإننا لم نسلم من البلل .

لاحظت أن الابل لا تقابل العواصف وجهاً لوجه ، بل تدير لها ظهرها. ويظهر عليهـا القلق عند المطر ، وقد يقضي المطر عليها إذا دام سـقوطه مدة طويلة . وهذا ما حدث في تلك الليلة ، إذ ظهرت بوادر الموت على أحد الجمال فأمر الشيخ بنحره

وتوزيع لحمه على الحاضرين، فأكلوه بشـهية كبيرة. وكانت طريقة طبخ اللحم أن أعدّوا حفرة في الأرض وأوقدوا النار فيها حتى تكوم أمامهم جمر ورماد حار جداً، فألقـوا اللحم في الحفرة، وجعلوا يقلبونـه حتى نضج، وتزداد لذة اللحم بقدر ما يحترق ظاهره»(١٩).

١٩- محيميد، وسن حسين، رحلات إلى العراق، ط١، دار الفراهيدي، بغداد، ٢٠١٣، ص١٣٧-١٤١.

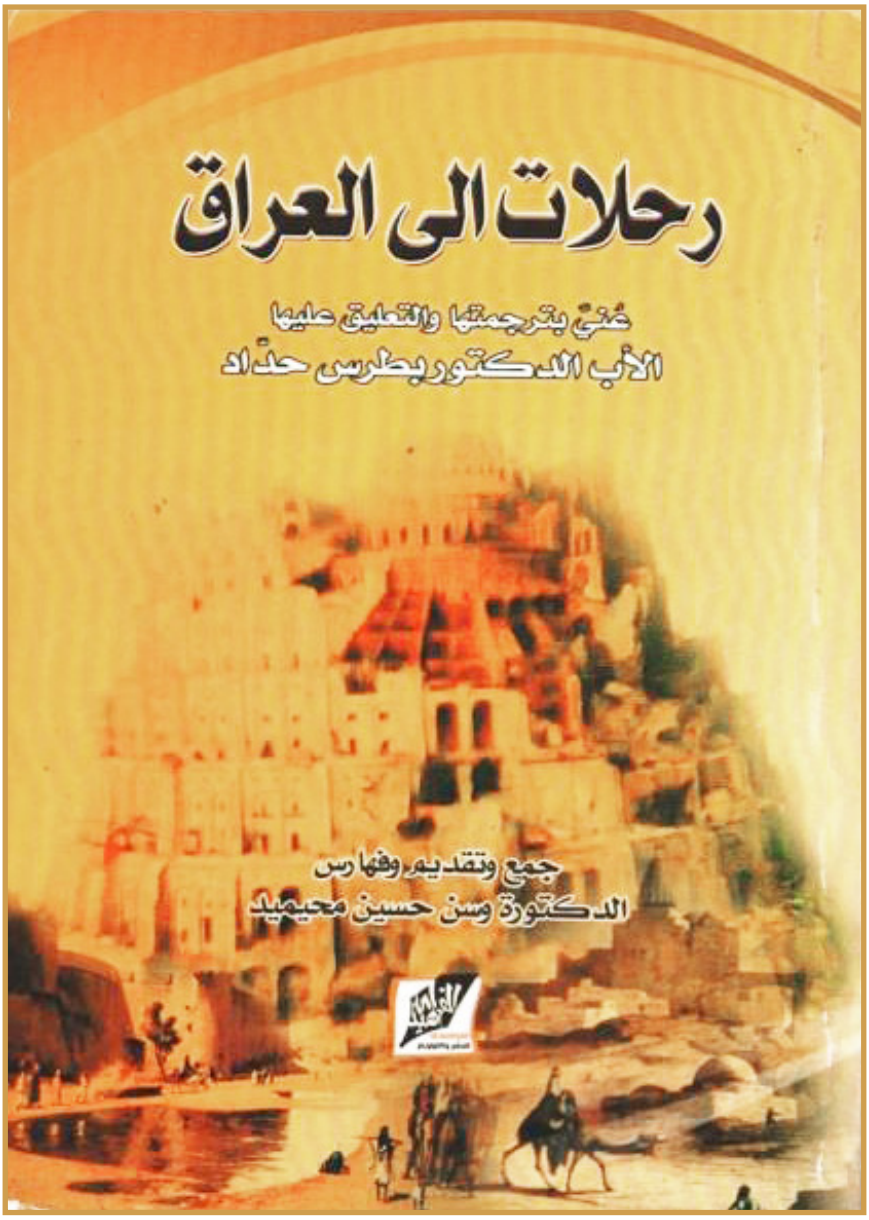
رحلات الى العراق
عُنيَ بترجمتها والتعليق عليها
الأب الدكتور بطرس حدّاد
جمع وتقديم وفهارس
الدكتورة وسن حسين محيميد

رحلة أوليفييه (١٢٠٩هـ / ١٧٩٩م)

رحالــة فرنــسي، تجــول في عدد من أقاليم الدولة العثمانيــة بما فيها مصر فضلا عن زيارته فارس، وقد قام برحلاته في السنوات الست الأولى من الثورة الفرنسية، أي من ١٧٩٣م حتى سنة ١٧٩٧م ، وزار العراق مرتين أولهما: عندما قدم من تركيا وسوريا، ثم زاره مرة أخرى في طريق عودته من إيران إلى فرنسا وذلك خلال السنوات ١٧٩٤ - ١٧٩٦م.

وزار الأماكن المقدسة ومنها كربلاء سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٩م فقال: «**ليس مشهد عــلي المدينة الوحيدة التــي يقصدها الزوار للحج(٢٠)، إذ إنهم يقصدون أيضاً مشــهد الحســين أو الإمام الحسين حيث يوجد قبر الحسين بن علي الذي قتل مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة كربلاء، ومعلوم أن الحسين بعد وفاة معاوية قصد الكوفة مع مائة وخمســين شخصاً وسائر آل بيته حيث كان ينتظره أنصاره، غير أن يزيد بن معاوية قد أرســل ستة آلاف شخص قاتلوه فاستشهد الحسين وسلاحه بيده لأنه حارب حتى الرمــق الأخير ضد هذا العــدد الغفير من المناوئين، وأُقيم لــه ضريح قريب من ميدان المعركة وعلى هذا الضريح شيد فيما بعد مسجد وتكونت حوله مدينة.**

إنّ مشهد الحسين ليس أقل شأناً من مشهد علي، ويقع على بعد ستة أو سبعة فراسخ إلى الشــمال الغربي من الحلة، في موضع ممتاز جداً، يســتمد مياهه من الفرات بواســطة قناة، الأمر الذي يسهل للسكان أن يزرعوا الكثير من النخيل حول مدينتهم»(٢١).

٢٠- أي للزيارة .

٢١- أوليفييه، معرفة الشرق في العصر العثماني الرحلة الفرنسية إلى العراق ، ترجمة ، يوسف حبي،ط١ ، المركــز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٤م ، ص٨ ، ص١٨١؛ لونكريك، ســتيفن هيمســلي، أربعة قرون مــن العراق الحديث ، ط٤، ترجمة، جعفر الخياط، مطبعــة المعارف، بغداد ، ١٩٦٨ ،ص٤٠٣؛ حولية الكوفة العدد الأول شهر رمضان، سنة ٢٠١١، ص١٢٤ .

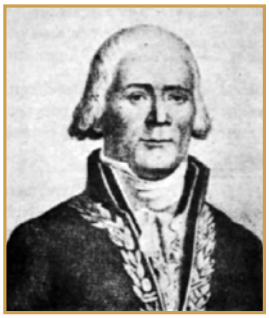

الرحاله الفرنسي أوليفييه

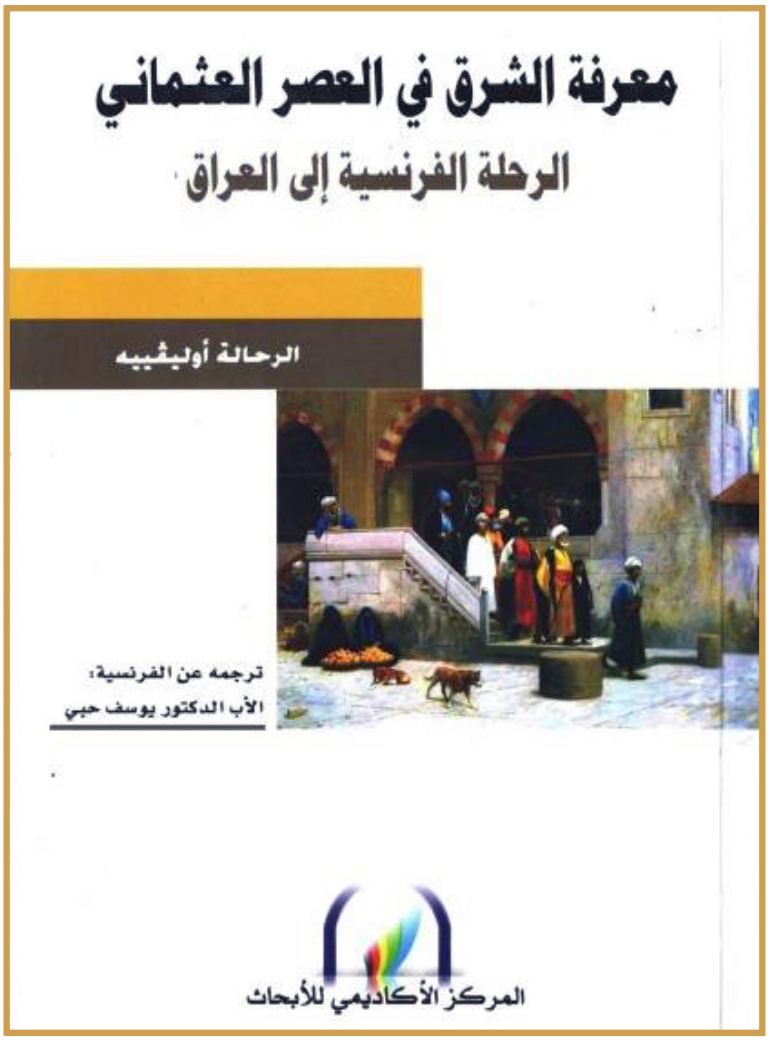

رحلة الميرزا أبي طالب خان (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م)

وهو أبو طالب خان بن محمد خان أصل أبيه تركي ،ولد في أصبهان، وهاجر إلى بلاد الهند (عاش ما بين لنكهو و كلكتا)، وهو سائح وأديب وصل بغداد سنة ١٨٠٣م.

يتحدث أبو طالب خان عن سفره من بغداد إلى كربلاء بقوله : « **بعد إقامتي ببغداد ثمانية أيام استأنفت سفري لزيارة مشهد كربلاء، ومشهد النجف الأشرف، وفي هذه المرة لم أعلم الباشا بنيتي وخطتي فاكتريت خفية خيلا وبغلا من حوذي، واتفقت معه على أن يرافقني في جميع الطريق ، وسافرت بلطف فائق ، ولقيت حفاوة من كل من لاقاني من جميع الطرق ، في أي موضع كنت من طريقي، وابتهجت بلقيا قاضي كربلاء (ملا عثمان) وكان عائدا إلى كربلاء ، وكان رجلا سنيا ، ولكنه كان قد تفقه وتثقف وتعلم علما جليلا ، وكان بريئا من أوهام الأحكام التي يحكم بها الطغام قبل الاستعلام، وظهر لي أنه سرّ سرورا عظيما بلقائي ورجا مني أن أكون رفيقه في السفر. وفي الطريق من بغداد إلى النجف رأيت بين كل ثمانية أميال خاناتٍ للمسافرين مبنية بالآجر تشبه حصونا ، ولكنها يندر أن يقيم فيها المسافرون . وفي اليوم الأول سرنا أربعين ميلا وقضينا الليل في خان المزراقجي ، ثم وصلنا إلى كربلاء في نحو الساعة الثالثة من اليوم الثاني ، ونزلت في دار السيد حمزة وكنت عرفت ابن أخيه في مقصود آباد في البنغال وكنت أرجو أن أراه ثانية بكربلاء ولكنه توفي قبل وصولي إليها بعدة أشهر ومع ذلك فقد استقبلني أبواه استقبالا حسنا ، وأعاناني على إتمام مختلف مناسك الزيارة ، وتلقاني حاكم كربلاء أمين أغا بكثير من الأدب ودعاني مرتين إلى التغدي معه، وأعد لي خيلا لأسافر إلى النجف ورغب بدفع كرائها ، ولما كان ذلك يحرمني ثواب الزيارة لم أقبل قط**

هـذا البذل ... ولقيت في كربلاء عمتي (كربلاي بيكوم) وعدة نسـاء من توابعها وكان شـقاء أسرتنا قـد اضطرهن إلى اعتـزال العالم فجئن يقضـين أيامهن الباقية في الأرض المقدسـة وإن هـذا اللقاء غير المنتظر سرني أعظـم السرور . إن الوهابية كانوا قد سـلبوا منهن ما يملكن وقد اعتنهن بجميع ما استطيعه إذ ذاك من العون المـالي. وقد رمـم ملك بلاد فارس (محمد خـان القاجاري) قبل عدة سـنين بثقاته صحن مشهد كربلاء وتربته و القبة كلها مغشاة بصفائح من ذهب وداخل المشهد مـزوق بالتزاويـق و التذهيب وقد جيء من بلاد الفرس خاصة بأشـهر الصاغة و المزوقين والمصورين من أجل ذلك.وجسـد أمير الشـهداء الحسـين بن علي سـبط النبي محمد (ﷺ) مدفون وسط البنيان في تابوت من الفولاذ مغطى بصفائح ذهب منزله فيه وفي صحن المشـهد قبور سـتين شهيداً استشهدوا مع الحسين وعلى أربعة أميال من المشـهد قبر محفور تحت الموضع الذي قتل فيه الشهداء ومن هذا الموضع يسـتخرجون التربة المقدسـة من أرض كربلاء ويبعثون بها إلى جميـع أجزاء الدنيا وقد أُريت أيضا الموضع الذي نصب فيه الإمام زين العابدين خيمته يوم الوقيعة ، وقـد بنت الأميرة زوج النواب الأخير للكنو(٢٢) آصف الدولة مقاماً رائع البنيان وبـدأت هذه الأميرة أيضا في بعض نواحي كربلاء بإنشـاء خان مسـافرين ولكن وفاة النواب اضطرتها إلى العدول عن ذلك .وقد اعتاد الزوار أن يزوروا قبر شهيد من شهداء كربلاء على مسافة ثمانية أميال من كربلاء ولكني لم أجرؤ على الاقتراب منـه خوفا مـن أن يعتقلني قطاع الطريـق الذين يطوفون في ذلـك الصقع مرتدين أرديـة الوهابية . وقد أدير على كربلاء سـور من الرهـص وكانت مقامًا لكثير من

٢٢- لكهنو : وهي عاصمة سـلاطين أودة ، وكانت قاعدة التشـيع لقرنين من الزمن ولا تزال تحتفظ بالعديد من آثار ومظاهر ذلك العهد مثل الحسـينيات ، والإمام بارات . جعفريان ، رسـول ، أطلس الشيعة ، ط١ ، ترجمة نصير الكعبي ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، ٢٠١٣ ، ص٤٩٦.

التجـار الأثريـاء ولكنها بعد أن نهـب الوهابيون ما فيها أخـذت تفقد في كل يوم مكانتها وأخذ أعيان سـكانها أيضا يتركوها وهذا النهب وقع بعد سبعة أشهر من بلوغي إياه. وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٢١٧هـ الموافق نيسان سنة ١٨٠٢م بينما كان معظم أتقياء السكان لكربلاء في زيارة مشهد النجف خرج خمسـة وعـشرون ألف وهابي على خيل وجمـال عربية بغتة مـن الصحراء ودخلوا المدينة وسـاعدوهم على ذلك أشـخاص من الغاويـن وكان الوهابيون يصرخون للتأليب والتخريب قائلين (اقتلوا الشيعة واقطعوا رقاب الكفرة) فذبحوا السكان ونهبـو مـا في منازلهم وحاولوا أن يقلعوا صفائح الذهب من المشـهد وكانت مثبتة جدا فلم يسـتطيعوا ذلك ومع ذلك فلم يتحرجوا من إخراب المشـاهد والعبث في القبور الأخرى ثم انصرفوا من تلقاء أنفسهم في أفول الشمس .

وقـد اتهـم حاكم كربلاء (عمر أغـا) وكان ذا اعتقادات باطلـة جداً بمواطأة الوهابيـين ومحاباتهم و الميل إلى فسـادهم بدلالة إنه عنـد أول روع هرب إلى قرية مجـاورة إلى كربـلاء من غير أن يقاومهـم البته فدعي إلى محكمـة وحوكم وأصدر سـليمان باشا حكما بإعدامه فاعدم وقد قتل الوهابيون في الوقت القليل الذي لبثوا في المدينة خمسـة آلاف إنسـان وجرحوا عشرة آلاف آخرين وقد أخذوا الذهب و الفضة و الأشياء الثمينة التي وجدوها وهذا الحادث لا يزال على حداثته فلا يتكلم الناس على غيره ولا يتحدثون بما سواه من الحوادث .

وحكاية هذه القسـوة والوحشـية الوهابية أقفت شعر رأسي إقفافا ، ولما خرج الوهابيون عن المدينة اسـتفاد العرب المجاورون لكربلاء من الذعر الذي عم تلك النواحـي والبـلاد فدخلوا المدينة وانتهبـوا جميع ماتركه الوهابيـون ، وقتلوا أيضا عددا كبيرا من السكان ولبثوا في المدينة نهارين وليلة واحدة » .

وقد وصف أبو طالب خان نهر الحسينية قائلا: « هو اليوم عين النهر الموجود يروي ضياع كربلاء وبساتين ضواحيها باسم نهر الحسينية . كان منفذه الرئيسي ينتهي إلى هور السليمانية الواقع في القسم الشرقي من البلاد ، على مسافة بضع أميال، والفرع الذي اختص لإرواء السكنة والمجاورين كان يطوق المدينة من ثلاث جهات (نهر الهنيدية) حيث الشمال والغرب ثم ينعطف نحو الجنوب ويتجه شرقا حتى يصل منفذه الرئيسي في هور السليمانية»(٢٣).

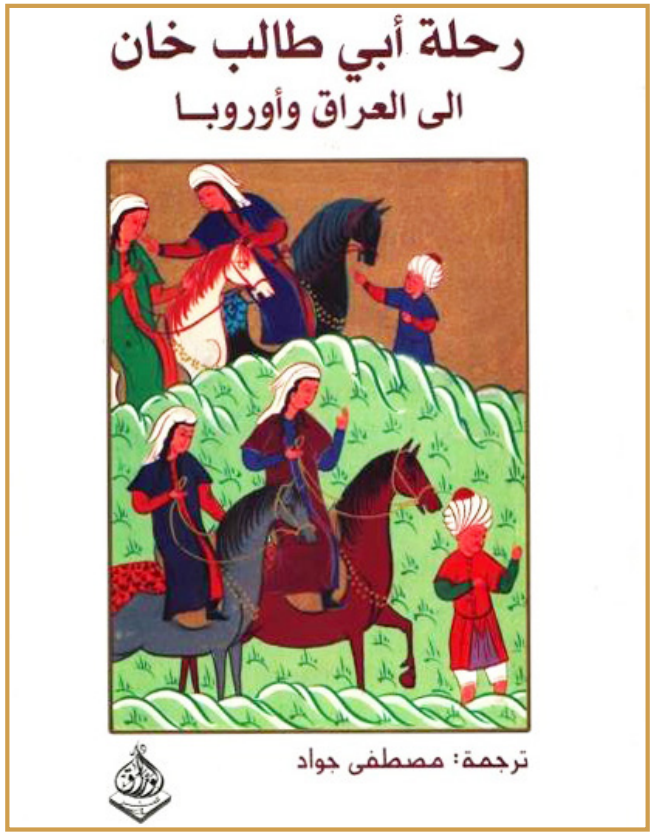

٢٣- رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأروبا، ترجمة، مصطفى جواد ،ط١، دار الوراق للنشر، د- ت، ٢٠٠٧،ص٢٦٨، ٢٧٤.

رحلة جيمس سلك بكنغهام (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م)

وهـو الرحالة الإنكليزي المولود في قرية فلوشـنك بالقرب من مدينة فالموث البريطانيـة مـن أب مزارع سـنة ١٧٨٦م، انتقل إلى الهند وعمـل في أحدى دوائر شركـة الهند الشرقية الإنكليزية سـنوات عديـدة ثم انفصل عنها وأنشـأ صحيفة كلكتا، وقـد قام بعدة رحلات: الأولى كانت إلى مصر سـنة ١٨١٢م، والثانية إلى فلسطين سـنة ١٨١٤م، والثالثة إلى العراق سنة ١٨١٦م، وأخيراً استقر ببريطانيا وأصدر جريدة باسم صوت المشرق سنة ١٨٢٤م، توفي سنة ١٨٥٥م، له كتاب: رحلتي إلى العراق.

قام في صيف سـنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م، بزيارة العراق ومر بالعتبات المقدسة ومنها كربلاء فوصف الخانات التي وجدها في الطريق ما بين بغداد، وكربلاء وذكر بأنها بنيت لراحة الزوار القادمين إلى الروضتين العلوية والحسينية وقد قال عنهما: «**هما من أشـهر المحلات التي تشار وفي هذين المسـجدين توجد أغنى الأضرحة في العالم تقريباً ولكن جردهما الوهابيون من ذخائرهما مؤخراً** (٢٤)»(٢٥).

٢٤- يقصـد بذلـك هجوم الوهابية على كربلاء سـنة ١٢١٦هـ ومارافقه من أحـداث مؤلمة في هذه المدينة المقدسـة. ينظر، الكليدار، عبد الجواد، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ، ص٢١١-٢١٢.

٢٥- الكربـاسي، دائرة المعارف الحسـينية / تاريخ المراقد، ج٣، ص ٥٣؛ عطية، نظرة المسـتشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية، ص ٣٧.

الرحالة جيمس سلك بكنغهام

رحلة عضد الملك (١٢٨٤هـ / ١٨١٧م)

زار كربلاء الرحالة الإيراني عضد الملك وذلك في سنة ١٢٨٤هـ / ١٨١٧م فوصفها قائلاً: « **إن مدينة كربلاء من جهة سكانها ووسعتها ووفرة نعمها تمتاز على النجف الأشرف كثيراً، تحيط بالمدينة على بعد فرسخين أو فرسخ ونصف بساتين كثيرة وفيها أنواع المزروعات وخاصة النخيل الكثير كما توجد أشجار المركبات والرمان والتين والأعناب بكثرة جداً لا يمكن حصرها وإن نهر الحسينية يبعد ربع فرسخ عن نهر المسيب ينفصل عنه وينحدر إلى كربلاء**»(٢٦).

٢٦- مجلة ميزوبوتاميا العدد ١١، نيسان ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٨ .

رحلة المنشي البغدادي (١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م)

محمـد بن أحمد الحسـيني المنشي البغدادي إيـراني موظف في المقيمية البريطانية ببغداد يعرف (بالسيد محمد أغا الفارسي).

قـال في رحلتـه عـن كربلاء: « **من قرى بغداد قصبة كربلاء وفيها نحو خمسـة آلاف بيت وهناك روضة الحسين عليه السلام. ومن بغداد إلى كربلاء خمسة عشر فرسخاً وفي الطريق قد بنيت خمسـة خانات ، ويبعد فرسخين (خان الكهية)، و الثاني يبعد عن بغداد خان البير أو خان النصف، ويبعد ثمانية فراسخ خان المزراقجي وعشـرة فراسخ (المسيب)، على جانب من الفرات وهناك نحو أربعمائة بيت ومنه يعبر من جسر محدود على الفرات فيسار إلى كربلاء بمسافة خمسة فراسخ .**

- نهر الحسينية

ومن الفرات يشتق نهر يذهب إلى كربلاء يقال له (نهر الحسينية). وفي كربلاء و لمسافة أربعة فراسخ بساتين مشهورة بالجودة .

- شفاثا

ومن كربلاء يسارًا إلى شفاثا ، ومن كربلاء إليها ثمانية فراسخ ،وهي بلدة تبلغ نفوسها ألف بيت، وفيها بساتين النخيل والرمان بكثرة والماء فيها وافر»(٢٧).

٢٧- المنـشي البغـدادي ، محمد بن أحمد ، رحلة المنشي البغـدادي، ط١ ، ترجمة ، عباس العزاوي ، دار الوراق، ٢٠٠٨، ص١٥٢.

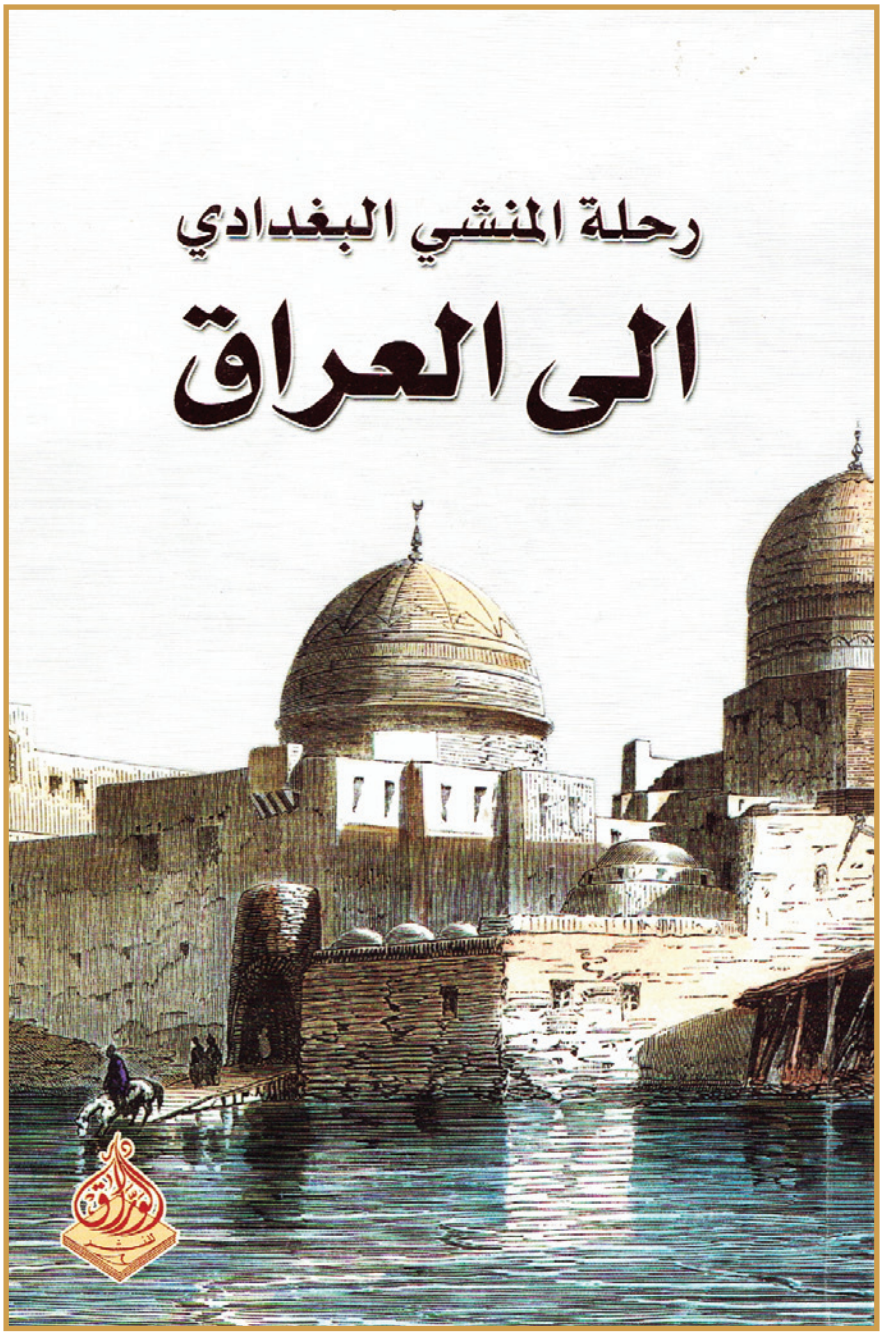
رحلة المنشي البغدادي
الى العراق

رحلة دوبريه (١٢٢٢هـ-١٢٤٤ / ١٨٠٧-١٨٢٩م)

وهـو دوبريـه الفرنسي الذي زار العراق مطلع القرن التاسـع عشر كان مولعا باللغات الشرقية وكان يتحدث مع السـكان المحليين ، فكان الغرض من الرحلة خدمة مصالح بلده التجارية، ذكر كربلاء في رحلته قائلاً:

- مدينة الإمام الحسين(عليه السلام)

«بعد أن زالت تلك المدن التي اشتهرت في القدم ، خلفتها مدن أخرى حظيت بالاهتـمام من قبل فئة من الناس فإلى الغرب من الحلة وعلى بعد سـتة فراسـخ من الفرات يقوم صرح شـيده المسلمون الشـيعة إكراما للحسين بن علي فالحسين لقى مصرعه قـرب الكوفة وكانت هذه المدينة مشـهورة في تاريخ الإسـلام وهي الآن خربة بالكلية ففي المكان الذي استشـهد فيه قامت مدينة سموها (الإمام الحسين) هـذا المكان الذي يجله الشـيعة لحـق به الضرر والخـراب أكثر من مرة فقام الشـاه إسماعيل مؤسس الأسرة الصفوية فأصدر مرسوماً رسميا أعلن فيه أن هذه المدينة وضريح سـبط النبي يجـب أن تتعمر وتتجمل وحقق ما وعد به وعلى خطاه سـار خلفاؤه وتباروا في إظهار تعلقهم و تبجيلهم لهذا الإمام بهداياهم الثمينة .

وقد غطت الجامع الذي يضم رفاته قبة من النحاس المغشى بالذهب و كذلك المآذن ، وأصبح هذا المكان مع الزمن مستودعا لأثمن الكنوز المهداة من الأمراء. لكن هذه الكنوز الكثيرة المكدسـة خلال سـنين كثيرة متتاليـة تحولت في لحظة من الزمن لقمة سـائغة للوهابيين، فقد غزا هؤلاء اللصوص مدينة الإمام الحسـين في ٢٠ نيسـان ١٨٠١م، وبعـد أن أجروا فيها الدم و النار واشـبعوا هيجانهم بقتلهم السـكان من الجنسين دون تمييز ، حملوا معهم كل ما وصلت إليه أيديهم من كل ما

أثار جشعهم .

وعـن عدد الزائريـن القادمين إلى كربلاء لزيارة المراقد المقدسـة قال دوبريه: «**يتراوح عدد الزوار الذين يمرون من بغداد سـنويا في طريقهم إلى كربلاء للزيارة واكتسـاب لقب الكربلائي كما يكتسـب زوار مكة لقب الحاج بين خمسة عشر إلى عشرين ألف نسمة**»(٢٨).

٢٨- دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق (١٨٠٧-١٨٢٩م) ، ط١ ، ترجمة الأب د. بطرس حداد ، دار الوراق،٢٠١١ ، ص١٦٨ - ١٧٠؛ العمري ، سـعاد هادي ، بغداد كما وصفها السـواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤م ، ص٤٢ .

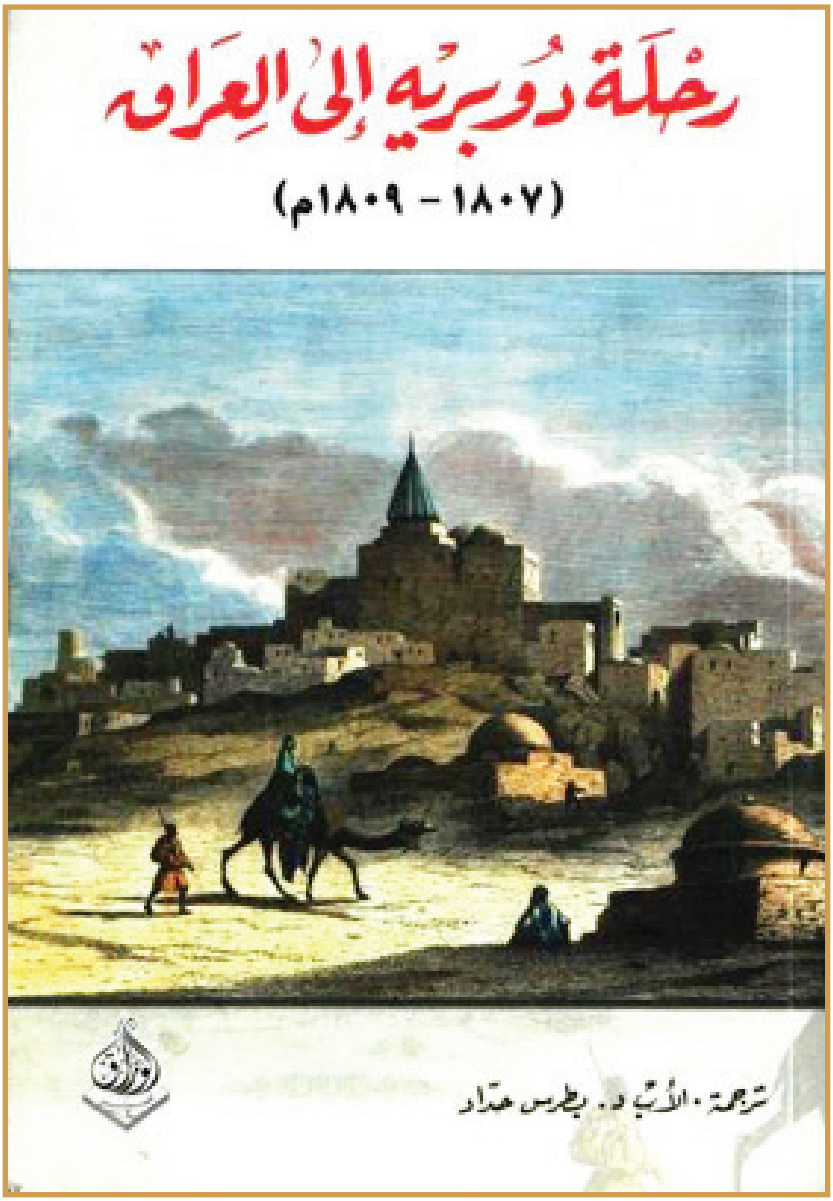
رِحْلَة دُوبرِيه إلى العِرَاق
(١٨٠٧ - ١٨٠٩م)
ترجمة: الأب د. بطرس حدّاد

رحلة زين الدين الشيرواني (١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م)

وهو الرحالة زين الدين الشيرواني الإيراني ابن اسكندر تمكين الملقب بـ(مست علي شـاه)، ولد في قرية شماخي في إيران بتاريخ ١٥/ ٨/ ١١٩٤هـ، توفيّ في طريق مكة سـنة ١٢٥٣هـ، كان مـن المعمرين ومن متصوفة الشـاه نعمـة إلهي، جاب معظم البلاد الإسـلامية، سـجل ذكرياته في كتابه (بسـتان السياحة)، وقد التقى في سـفرته هذه بأهـل التصوف والعرفان، وقبل سـنة ١٢٤٧هـ ، زار قبر الإمام الحسـين(عليه السلام) الرحالة العارف زين الدين الشيرواني وسـجل زياراته وذكرياته ولقاءاته – وبالأخص مع العرفاء في هذه المدينة(٢٩).

٢٩- الكربـاسي، دائرة المعارف الحسـينية / قسـم المراقـد ، ج٣ ، ص٥٤؛ عطية ، نظرة المسـتشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية ،ص ٤١ .

رحلة فريزر (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)

جيمس بيلي فريزر (١٧٨٣ – ١٨٥٦م)، رحالة اسكتلندي قام برحلات إلى الهند وتسلق جبال الهمالايا وأوفد بمهام إلى كل من تركيا وإيران وله مؤلفات أشهرها: (رحلات في كردستان وما بين النهرين) تتكون من مجلدين ، وصف فيها رحلاته في إيران ، والعراق الذي دخله من جهة السليمانية ومنها سار إلى كفري وقره تبة وحمرين حتى وصل إلى بغداد.

وفي المجلد الثاني، وصف المؤلف رحلاته الأخرى فقد زار سلوقية، وطيسفون، زار كربلاء سنة١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م ،وقدم لنا صورة عنها ، فكان مما ذكره (فريزر): إن الحكومة العثمانية في كربلاء المقدسة كانت تعاني من الضعف، وإن جميع العتبات المقدسة لها مكانة خاصة لدى الناس ، وكذلك بالنسبة للنجف الأشرف ايضاً.

وبين فريزر أن الطريق المؤدي إلى العتبات المقدسة لاسيما الطرق الطويلة منها كانت مملوءة بقطاع الطرق الذين يقومون بسلب الزوار القادمين إلى المشاهد المقدسة إلى حد التعري.

وأشار فريزر أن أغلب الزوار الذين يزورون العتبات المقدسة في العراق لايستثنوا كربلاء من زيارتهم(٣٠).

٣٠- ينظر، فريزر ، جيمس بيلي، رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤، ترجمة، جعفر الخياط، ط٢ ، الرافدين للطباعة، بيروت ، ٢٠١٤، ص١٧٣– ١٧٨؛ دراسات حول كربلاء، ص١٢١–١٢٢ .

الرحالة فريزر

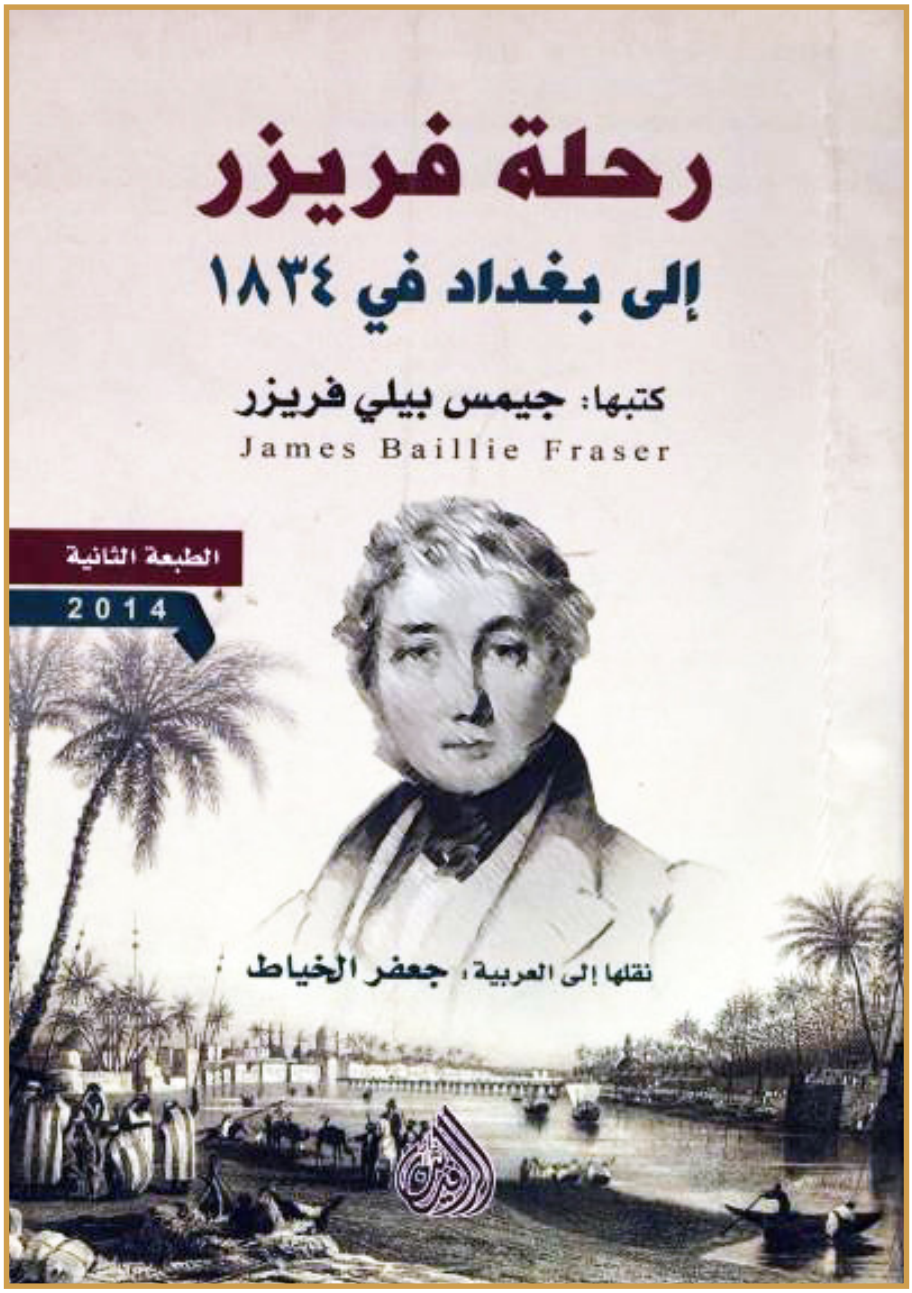
رحلة فريزر
إلى بغداد في ١٨٣٤
كتبها: جيمس بيلي فريزر
James Baillie Fraser
الطبعة الثانية
2014
نقلها إلى العربية: جعفر الخياط

رحلة بيرزين (١٢٥٠هـ/ ١٨٤٣م)

إيليا نيكولا بيفيج بيرزين (١٨١٨ – ١٨٩٦م) مستشرق ورحالة روسي مختص بالدراسات التركية وحائز على ماجستير في الأدب الشرقي أرسل إلى الشرق في عام ١٨٤٠م، فمرَّ بفارس من الشمال حتى الجنوب والخليج العربي ثم اتجه إلى البصرة سنة ١٨٤٣م، ثم إلى بلاد ما بين النهرين، وسوريا وفلسطين ومصر والقسطنطينية، واهتم بالجغرافية والتاريخ ووصف مشاهداته عن الفرات وشط العرب، بعد أن مكث بالبصرة مدة شهر توجه على متن باخرة انكليزية إلى بغداد، وأثناء وجوده في بغداد زار خرائب طيسفون وبابل، ومدينة الحلة وكربلاء ولقد صادفت زيارة بيرزين إلى كربلاء مباشرة بعد الأحداث الدامية في بداية سنة ١٨٤٣م، عندما انتفض العرب الشيعة والفرس ضد السلطة التركية وقد تم قمع الانتفاضة في جيش باشا بغداد. فالوصف الذي وصفه عن الأماكن الشيعية والزوار الشيعة طريف ومهم جدًا وفي ضوء المعلومات التي يوردها بيرزين يمكن الاستنتاج بأن ٥٠ ألفًا من الزوار يزورون هذه الأماكن خلال هذه السنة ويجلبون إليها للدفن ما يقارب ثلاثة آلاف جثة من البلدان الأخرى.

وتكتسب زيارة (بيرزين) إلى كربلاء أهمية كبرى كونها تمت إثر (وقعة نجيب باشا) الدامية أوائل ١٨٤٣م – تلك الوقعة التي نتجت عن انتفاضة المدينة المقدسة ضد السلطات التركية.

كانت كربلاء قد أعلنت العصيان خلال حكم (داود باشا) و(علي باشا) احتجاجاً على ابتزازات الأتراك المستمرة لها بدفع المزيد من الضرائب وغير ذلك مما عالجه المؤرخون بالتفصيل، كان يقود المدينة سيد إبراهيم الزعفراني الذي قيل إنه حشد عشرة آلاف مقاتل، واستطاع ثوار المدينة صد الهجمات التي قام

بها (علي باشـا) ثم جرد (محمد نجيب باشـا) جيشاً كبيراً بقيادة (كرد محمد باشا)، فحـاصر كربلاء ثلاثة وعشرين يوماً ضربها بالمدفعية واسـتباحها مدة من الوقت وقتل من أبناء المدينة ما يتراوح عددهم ما بين أربعة وخمسة آلاف.

أورد (بيرزين) في دراسـة له عنوانها (كربلاء) نشرها في مجلة (دراسـة الأرض والرحـلات) (موسـكو – ١٨٥٨م) وقائـع عـن هـذه المدينـة وأحـداث وقعة (نجيب باشـا) والآثار السـلبية التي خلفتها على أبنائها وعلى العلاقات التركية – الفارسية،.. ومما قاله:

«توازي مدينة كربلاء بسـعتها مدننا التي هي مراكز أقضية، أما عدد السـكان هناك فهو أكثر بكثير مما عندنا، وذلك لأن الشوارع في البلدان الشرقية أضيق بكثير من أزقتنا، والدور تُبنى غالباً متلاصقة الواحدة بالأخرى، وفي جميع مدينة كربلاء لا وجود للسـاحات والميادين، يحيط المدينة سـور من الطابوق (الطابوق المجفف بأشـعة الشـمس) وهو من صَفّين، الصف العالي يكون بمثابة مدارج ومشـارف، وأما الصف الواطئ فيتكون من أقسـام أمامية خالية ومكشوفة يفصل بعضها عن البعض بالحواجز، وتكون هذه الفروع أحياناً مأوى للفقراء الذين لا دور لهم، كما هي الحال في بغداد تماماً»(٣١).

٣١- دراسات حول كربلاء، ص ١١٩-١٢١.

الرحالة بيرزين

رحلة جيركوف (١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م)

قضت المعاهدة الموقعة في أرضروم في سنة ١٨٤٧م بين تركيا وإيران عن تخطيط الحدود، بأن تحديد الحدود الدولية سيتم بإشراف لجنة خاصة للاشتراك مع ممثلي الدول الأربعة: روسيا، انكلترا، إيران، تركيا، وكان العقيد جيركوف هو المندوب المفوض والوسيط الروسي وقد حددت بغداد مكاناً لالتقاء الموقعين على معاهدة أرضروم (١٨٤٧م)، وتنفيذاً لهذا الأمر وصل وبعثته إلى مدينة الموصل في ٢٤ نيسان ١٨٤٩م، وعن طريق دجلة انحدروا نحو بغداد على متن (كلك) كبير جدًا، كان قد صنع بصورة خاصة من (٥٠٠) قربة. كانت مهمة (جيركوف)، وصف الطرق والقيام برسمها، ووضع التخطيطات اللازمة لها . وهكذا أمضى في بغداد سبعة أشهر زار خلالها آثار بابل وطيسفون ومدن كربلاء والنجف والكوفة ومنطقة المجرى الأسفل لنهر الفرات.

استغرقت مهمة لجنة (جيركوف) أربع سنوات ، درست الحدود على امتداد ١٠ درجات عرضاً، وهي تبلغ مع المنعطفات أكثر من ١٥٠٠ فرسخاً، وقد دخل قسم من بلاد ما بين النهرين في المناطق التي درست. وبعد مرور أكثر من عشرين سنة على انتهاء عمل اللجنة، نشرت مذكرات (جيركوف) ونالت بغداد وضواحيها والسفر إلى بابل – النجف، وغيرها حيزًا منها. وزار المندوب الروسي النجف وكربلاء سنة (١٨٤٩م) وقال عنهما: « **تشتهر هاتان المدينتان – كربلاء والنجف – عند الشيعة باسم (عتبات الأئمة). يتوجه إليها ومن جميع البقاع التي يسكنها الشيعة وبدون انقطاع قوافل الحجيج (الزوار) التي لا تعد ولا تحصى، وهم يحملون معهم هدايا كثيرة إلى المسجدين من النقود والأشياء، وغالباً ما تكون الهدايا ثمينة جداً، وهم يجلبون معهم جثث موتاهم أيضاً لدفنها في هذه**

المدينـة المقدسـة.. وهنا يعيش كذلك خلـق كثير من التجار الأغنيـاء، والوجهاء المغضـوب عليهـم ، والأمـراء الذين هم في أواخـر أيامهم، وينتظـرون الموت... وفي سـنة ١٨٤٩م مر زوار يبلغ عددهم الثلاثين ألف شخصاً عن طريق بغداد إلى كربـلاء، ويبلغ في الأحـوال الاعتيادية عددهم في السـنة الواحدة حوالي العشرين ألف شـخص.. وينقلـون في الغالب جثث موتاهم إلى كربلاء في فصل الشـتاء.. ويبلغ عدد التوابيت التي تستقبلها كربلاء الخمسة آلاف، وأحياناً تصل إلى العشرة آلاف في السـنة الواحدة .وثمن النقـل يبلغ قراناً واحداً (٣٠ كوبيكا) عن خمسـة توابيـت (وهي ضريبـة المرور).. ويطالـب رئيس مركز الشرطـة التركية للحجر الصحي بفحص التوابيت أحياناً، غير أن الفرس لا يرضون بهذا الإجراء بسـبب التعصب المذهبـي، بالرغم من أن هذه الإجراءات هـي موجهة ضد المهربين. أما أجـرة الدفن في أسـوار كربلاء والنجـف فتبلغ حوالي الألف قـران، وهي تختلف بمـدى بعـد أو قرب مكان الدفن عند المسـجد، أما في خـارج المدينة فتصل أجرة الدفن إلى مائة قران، فالحكومة التركية هي التي تضع هذه التسعيرة،... وهناك من يدفن في الصحراء على بعد سـاعة عن المدينة – وإذا ما حدث أن نهب الحجاج في الطريق، ولم يكن باستطاعتهم دفع ثمن دفن الموتى الذين جلبوهم، فيتم دفن هذه الجثث على مسافة ثلاث أو أربع ساعات بعيداً عن المدينة»(٣٢).

٣٢- دراسـات حـول كربـلاء، ص١٢٣-١٢٤؛ مجلـة ميزوبوتاميـا، العدد ١١ ، نيسـان ٢٠٠٧، ص١٣٥.

رحلة المستشرق نولدكه (١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م)

يعد نولدكه شيخ المستشرقين الألمان، وقد أتاح له نشاطه الدائب، وألمعية ذهنه، واطلاعه الواسع على الآداب اليونانية، واتقانه التام لثلاث من اللغات السامية (العربية، والسريانية، والعبرية)، مع استطالة عمره حتى جاوز الرابعة والتسعين- أن يظفر بهذه المكانة ليس فقط بين المستشرقين الألمان، بل بين المستشرقين جميعا، صرف همه للتأليف. من مؤلفاته تاريخ القرآن، تاريخ الفرس والعرب، عاش ما بين (١٢٥٢ - ١٣٤٨ هـ/ ١٨٣٦-١٩٣٠م) وفي حدود عام ١٢٦٧هـ زار كربلاء وقد دون رحلاته وقد قال عن رحلته إلى كربلاء وهو يصف المرقد الحسيني بقوله: « **إن مرقد الإمام الثالث الحسين بن علي يقع في ساحة الصحن التي تقدر مساحته (٣٥٤ × ٢٧٠) قدماً محاط بأواوين وزوايا قد زخرفت جدرانها بشريط مطعم مستمر متلألئ، قيل إنه يحتوي على كتابات قرآنية بالكاشي الملون بالأزرق والأبيض وإن البناء الرئيس يدخل إليه بواسطة الإيوان الذهبي الخارجي. والروضة نفسها محاطة بأروقة معقودة يستطيع الزائرون الطواف حول المرقد من هذه الأروقة... وتعلو القبر قبة شاهقة تحيط بالمرقد على نصف دائري وفي وسط مركز قاعدته من الأسفل ضريح من الفضة يبلغ وزنه حوالي (١٠٩-١١٢) رطلاً وفي وسطه صندوق يضم رفاة الحسين بن علي، ويبلغ ارتفاعه ستة أقدام وطوله اثني عشر قدماً ومحاطاً بعمل متقن مطعم بالعاج ومن الفضة، من عند القدم الذي نقف على ضريح صغير يضم رفات ابنه الذي قتل معه في المعركة**»(٣٣).

٣٣- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص٥٩٥؛ الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية/ قسم المراقد، ج٢، ص ٤٧.

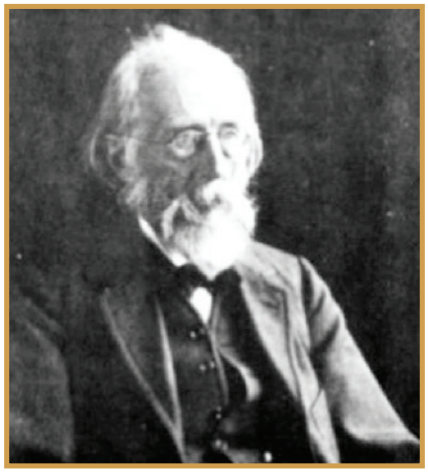

الرحالة نولدكة

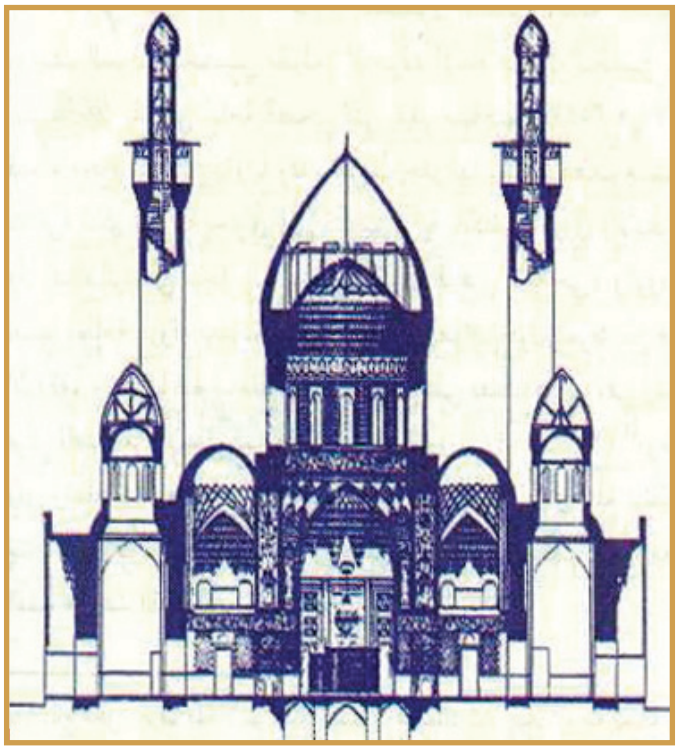

رسم نولدكة يصور فيه قبر الإمام الحسين (عليه السلام) من الداخل

رحلة لوفتُس (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م)

كان (وليـم كنـت لوفتس) Loftus من علماء الآثار الإنكليز البارزين، زار العراق أول مرة ١٨٤٩م بصفته عضو في لجنة ترسيم الحدود بين العراق وإيران.

وفي سنة ١٨٥٣م زار النجف وكربلاء، ووصف رحلته في كتاب نشر في لندن سـنة ١٨٥٧م، ووصف الطريق المباشر إلى المدينتين المقدستين بأنه يمر في البادية، ويلاحظ المسافر من الجهة الأخرى أهوار الهندية الممتدة على مد النظر، ثم يسهب في وصف جمال مدخل كربلاء بسـبب بساتين النخيل المنتشرة حولها، ولأن الأبنية الكثيرة المبنية في خارج الأسـوار توحي بشيء من الطمأنينة والأمان بالنسبة لخطر القبائل البدوية ومما أشار إليه: وجود أفران عدة (كور) لصنع الطابوق الذي يشبه طابوق بابل في الشكل والحجم.

اسـتقبل موكـب (لوفتـس) وجماعته لـدى وصوله كربلاء اسـتقبالاً حافلاً، فقـد خرج الحاكم بصحبة عدد من الموظفين والوجهاء والمعممين بالعمائم الكبيرة المصنوعة بأنعم قماش من (الموسـلين) المنسـوب إلى الموصل، والمزركشـة بخيوط الذهب أو غير المزركشـة لتقديـم احترامهم، وعلى الطريقـة الشرقية أكد الجميع أن بيوتهـم وجميع ما يملكـون تحت تصرف القادمين الكـرام، دخل (لوفتس) إلى كربلاء خلال عاصفة من الغبار المثار من خيول المسـتقبلين ووسائط نقلهم، حتى نزلوا الـسراي، حيث أعلن الحاكم بأنه سـيتشرف بتناول الطعـام معهم، بعد أن كان قـدم لهم القهوة ومـا إليها، وكانت أطعمة الإفطار تتألـف من (الرز) وقليل مـن الخضروات المطبوخة بمختلف الأشـكال، وصحن صغير من اللحم، وكان الطبيـخ جميعه مطيباً بعصير الليمون، لكنه كان مشـبعاً بأكثر مما يجب من السـمن والشـحم بحيث لا يمكن أن يستسيغه سـوى الذين قتلهم الجوع، ومع ذلك فقد

أفرغت الصحون كلها حينما امتـدت الأيدي لها، وأنهيت الضيافة بتقديم قارورة من العصـير (الشربت) سرعان ما أدخلت فيها ملاعق الخشـب ذات الأشـكال الغربية.

وصـف (لوفتس) المشـكلات التي صادفتـه ومجموعته لدى محاولتهم دخول ضريح الإمام الحسـين بصفتهم مسيحيين ، لا يجوز لهم ذلك. ثم يعمد إلى وصف موقعة كربلاء ويشـيد ببطولة الإمام وأهل بيته وأنصاره الذين خروا صرعى معه وعددهم اثنان وسبعون شهيداً.

يذكر (لوفتس) أن مسـجد الحسـين كثير الشـبه بمشـهد الإمام علي، لكنه لا يمكن أن يقارن به من حيث النظافة والعمران والتعميم، فإن قبة الحسين وحدها مكسـوة بالذهب في كربلاء – وإن إحدى المنارات الثلاث تبدو متداعية توشـك على السـقوط(٣٤)، ويعلل الرحالـة ذلك بقوله إن هذا يعـزى إلى احتلال جنود (داود باشا) والي بغداد لكربلاء بالقوة بعد أن أصبحت وكراً لعصابات (اليرماز) الذيـن ظلوا يعبثون بها فترة من الزمن ويتحـدّون الأتراك في حكمهم، ولا ريب أنه كان يقصد (وقعة نجيب باشا).

غير أنّ أهم ما يذكره في هذه المسألة إن (طاهر بك) حاكم الحلة العسكري التركي الـذي وفر الحمايـة للوفتس لزيارة العتبات، كان أحد الضباط المشـتركين في هذه الحملة الشرسة.

٣٤- يقصـد بهـا منارة العبـد : وهي منارة كانت في صحن الإمام الحسـين (عليه السلام)، بناها أحد الولاة الجلائرين وانتهى من بنائها سنة ٧٦٧هـ الموافق ١٣٦٥م، تقع في الزاوية الشمالية من الصحن الشريف، وكان ارتفاعها يبلغ ٤٠ متراً ،هدمها ياسين الهاشمي سنة ١٩٣٥م .

روى طاهـر للرحالـة أنه كان قتل بيده ثلاثة من (اليرماز) بينما أخرج رجاله سبعين منهم من مخابئهم فقتلوا صبرًا في أماكنهم.!

كانت آثار وقعة (نجيب باشا) واضحة، فالدمار كان شاملاً للمدينة المقدسة، تعرضت المساجد إلى الخراب والدمار، وظلت آثار القنابل والشظايا في كل مكان، ولم تسلم النخيل في البساتين من آثار القصف.

تنـاول (لوفتـس) دفـن الجنائز في كربلاء فذكر أنّه يشـبه ما يحصل في مشـهد عـلي، لكن عددهـا لا يصل إلى العدد الـذي يدفن منها في النجـف، والغريب في الأمر أنه يقول إن الإهمال يسـود العملية – لأن الحفر لا تحفر بأعماق كافية، وإنما تحفر بحيث لا تغطى الجثث المدفونة إلا بمقدار ضئيل، وبسرعة تخلو من المراسم، وهو يرى أن العناية ليسـت كافية في دفن الناس في كربلاء خلافاً للمقابر في العالم الإسـلامي، فالقبور فيهـا مهدمة البنيان، والـكلاب يمكن أن تشـاهد مع بنات آوى وهـي تحفر في داخلها، وتعبث بقطع من الأكفـان والجثث هنا وهناك. ويرد (الأسـتاذ جعفر الخليـلي(٣٥) على (لوفتس) بأن طبيعـة الأرض في كربلاء رطبة، رخـوة لا تكاد تحفـر فيها الحفيرة حتى تنز بالماء، لذلـك أصبحت المقبرة تدنو من الصحراء لهذا السبب).

يشـير الرحالـة البريطاني إلى وجود مصلى صغير خـارج أبواب كربلاء، يقال إنـه كان قد أُنشـئ في المكان الذي شـاهد فيـه الإمام علي رؤيـا معروفة في خيمته ولذلـك يطلق على هذا المصلى (خيمة علي) (٣٦)وهو بناء اثنا عشري الأضلاع له

٣٥- هو مؤلف موسوعة العتبات المقدسة.

٣٦- خيمـة علي: خيمة نصبت للإمام عـلي(عليه السلام) أثناء مروره بكربلاء عندما عاد من معركة صفين سـنة ٣٧هـ وقال صبراً أبا عبد الله بشـط الفرات. الكوفي، محمد بن سـليمان (كان حياً سنه ٣٠٠هـ)=

ستة مداخل، ومحاط بشرفة له سقف يتسند على أعمدة. وعندما حاول (لوفتس) ومجموعته الدخول طلب إليهم أن يخلعوا أحذيتهم قبل الدخول ففعلوا، لكن الضابط التركي الذي كان يصحبهم لم يستجب إلى ذلك الطلب فدخل إلى المصلى بحذائه. وحينما اعترض عليه أحد الخدم الموجودين رد عليه بوقاحة.

لاحظ (لوفتس) أنّ أسواق كربلاء ممتلئة بأنواع الحبوب، وبالسلع المختلفة التي كان يحملها الزوار إليها من جميع أنحاء العالم، وهي تشتهر بصناعة المصوغات، والحفر المتقن على الأصداف المستخرجة من مغاصات البحرين.

وقد غادر الرحالة البريطاني كربلاء إلى بغداد مباشرة عن طريق المسيب، وكتب أنّه لم ينس منظر قبة العباس المكسوة بالقاشاني الأزرق المعتم التي شاهدها لحظة تركه المدينة المقدسة قبيل بزوغ الشمس(٣٧).

=مناقب الإمام أمير المؤمنين، تحقيق، محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة، قم، ١٤١٢هـ، ج٢، ص ٢٥٣.

٣٧- لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٤٠٧؛ الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة/ قسم كربلاء، ج٨، ص ٢٩٠-٢٩٦؛ دراسات حول كربلاء، ص١٢٤-١٢٧.

عالم الآثار والرحالة لوفتس

لوحة لنقل الجنائز في كربلاء منقولة من رحلة لوفتس

رحلة أديب الملك (١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م)

ومن الرحلات التي وصلت إلى كربلاء ، رحلة عبد العلي خان الملقب (أديب الملك) وهو الابن الأكبر للحاج علي خان مقدّم المراغي حاجب الدولة، وشقيق محمد حسن خان ، عمل في صباه في خدمة البلاط الملكي في عهد محمد شاه القاجاري ، وتدرج في المناصب، وعندما تسلم ناصر الدين العرش الملكي أصبح أديب الملك من رجال عهد الناصري في إيران، وتقلد عدة مناصب منها عدة وزارات ، فضلا عن ذلك كان شاعرا لذلك منحه ناصر الدين شاه لقب (أديب الملك) ، توفي في ٢٨ ذي الحجة ١٣٠٢هـ عن عمر ناهز الستين عاما .

تاريخ رحلته في ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م ، وهو بعمر يناهز الثلاثين من عمره . جاء فيها :

- **كربلاء المقدسة :**

«تبلغ المسافة من المسيب إلى كربلاء خمسة فراسخ، وعند شروق الشمس تحركنا من المسيب، وفي منتصف الطريق وصلنا إلى تلّة السلام، فصعدت إلى أعلى التلة ، ولكن لكثرة النخيل العالي لم أستطع رؤية القُبّة المطهرة ، فأديت الزيارة ثم تحركنا حتى وصلنا (خان العطشان) (٣٨) الواقع على نهر الحسينية ، فنزلنا فيه وتناولنا طعام الغداء.

تبدأ بساتين النخيل والفواكه ، وبشكل كثيف ومتصل بفرسخ ونصف قبل

٣٨- يقصد به خان العطيشي ، وهو من الخانات المعروفة والشاخصة يقع على الطريق المؤدي إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) من الجهة الشرقية ، في ناحية الحسينية التابعة إلى قضاء المركز لمحافظة كربلاء المقدسة .

كربـلاء كما يوجد جسر أبيض(٣٩) يقع قبل كربلاء بفرسـخ واحد وعبوره يمثل أمنية بالنسـبة للزوار والجميع يتحرك تحت ظل النخيل الحسـيني وكلما رأى الزائر مـاء النهر ذرفت عيناه الدمـع وانطلقت من قبله الآهات . وأخـيراً وقبل دخولنا كربلاء اسـتقبلنا عند المدخل أحد الخدم وأرشـدنا إلى الطريق وكان الوصول من باب النجف وطبقا للإجراءات الرسـمية، نزعنا كل ما لدينا من الأسلحة الحربية من بنادق وغيرها وسـلمناها لهم وأخذنـا إيصالاً بذلك ، ثم ذهبنا إلى منزل الحاج على الشـماع ،المجاور لصحن العباس (عليه السلام) . وبعد الاسـتراحة والاستحمام حل وقت المغرب فتوجهنا إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يرافقنا السيد درويش قارئ الزيـارة وهو أحد الخدام المحترمـين دخلنا الصحن الشريف وقبلت أعتابه . وبعد ذلك قبلت باب الروضة المقدسـة ثم قرأنـا إذن الدخول ودخلنا الروضة المطهرة، وهناك أنشدت قصيدة عند ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)... ودعوت لجلالة الشاه روحنـا له فداء ثم تحركنا لزيـارة العباس(عليه السلام) فقرأنا إذن الدخول وأدينا الزيارة وأنشـدت قصيـدة بحضرتـه(عليه السلام) وعدنا بعد ذلـك إلى المنزل وشـكرنا الله على نعمته.

وفي اليوم التالي زارنا قائم مقام كربلاء والميرزا حسن سادن الروضة الحسينية و السـيد سـعيد سـادن الروضة العباسـية، والعالم المجتهد الحاج مـيرزا علي نقي والـذي يقوم بتوزيـع أموال الهند على المسـتحقين ، والحاج ميرزا محيط ، والسـيد حسـن ، والسـيد أحمـد أولاد المرحوم الحاج السـيد كاظم ، ومن الأمـراء النواب الحاج إمام وردي ميرزا سركشيك باشي ، والحاج السيد محمد تقي الهندي ، والعالم

٣٩- يقصـد به، القنطـرة البيضاء كما هو معروف اليوم، تقع على الطريق الرابط بين ناحية الحسـينية ومركز مدينة كربلاء المقدسة.

الشـيخ عبد الحسـين ، وأحمد علي خـان الهندي، و النواب ميرزا علي حسـين وهو أمـير هندي، والميرزا أحمد مراغة ومقرب الخاقان ملك الكتّاب، و الحاج محمد علي كماني(كمونة) .

-السيد درويش قارئ الزيارة

بعد وصولنا إلى المنزل وصل إلينا السيد درويش وهو من أحفاد السيد درويش الكبير ، فأدخلت رؤيته السرور على قلبنا . وهو سيد شاب حسن الطلعة والمحيا، هـادئ ، يجيـد قراءة الزيارة والتعزيـة ، ويجيد التعامل مع النـاس ، صوته حزين ، وعندمـا يقرأ الزيارة يبعـث على البكاء والأنين فهو يقـرأ بإخلاص ووفاء وكنت كلما تشرفت بزيارة سيد الشـهداء يقرأ لي أذن الدخول وكلما اقتضت الحاجة يقرأ الزيارة ، وإلا فإنه يقف على الدوام جانبا .

- زيارة يعقوب أفندي حاكم كربلاء

كان قائـم مقـام كربـلاء يعقـوب أفنـدي أول من بادر إلى زيـارتي لذلك فقد شرعـت في البدايـة إلى زيارته وكانت سرايا الحكومة تقـع إلى جوار جدار و بوابة النجـف وهي بمثابة الـبراني و الديوان لبيت قائم مقام . ومع ذلك فله منزل داخل المدينة يقضي فيه أوقات مع عياله في الليل و النهار.

يقع أحد طرفي هذه السرايا باتجاه المدينة و الطرف الثاني ملتصق بجدار القلعة (السـور) ويرابط هناك حـوالي الأربعمائة جندي معهم أربعـة عربات للمدفعية . وهي جاهزة عند الضرورة وعندما وصلت إلى هناك عزف الموسـيقيون بآلاتـهم الموسـيقية . وثم تبديل حرس الـشرف وكان القائمقام يقف في الطابق الأعلى من السرايـا يشـاهد الأمور . وعندما صعدت السـلم جاء يعقوب أفندي لاسـتقبالي

ودخلت إلى المنزل فوجدته منزلا نظيفاً تنتشر فيه الوسائد والفرش ومصاطب واطئة مع مكتب ، ومن هناك تحركنا إلى طابق آخر فوجدته مكانا جميلا مناسبا تتدلى فوق نوافذه ستائر الحرير على الطريقة الفرنجية ، وقد وضع العود والعنبر في المجمع ، ثم أخذني إلى غرفة أخرى فوجدتها أفضل من الغرفتين السابقتين وفيها فرش من المخمل ووسائل نفيسة وستائر متعددة الألوان تتدلى فوق النوافذ فجلست في صدر المجلس وانشغلنا بالتعارف والأحاديث وجاؤونا أولا بالبخور فانتشر عطره في المكان ثم أعطوا لكل واحد منا أركيلة وفنجانا من القهوة بكمال الود والمحبة واللطف ، وكانت الأركيلة التي أعطيت لي تتكون من البلور الصقيل والكبير جدا وتحت الأركيلة قماش راق مطرز ووسطها مكسوة بالفضة الراقية المعمولة بشكل جيد .

وبعد تناول القهوة وتدخين الأركيلة ، قدموا لكل واحد من الضيوف كأسا من الشربت (الحريرة) لونها كالحليب ، ويبدو أنها تم تبريدها في ذلك الجو الحار بواسطة الثلج . وبعد الانتهاء من تدخين الأركيلة وتناول الشربت نهضت فودعني أيضا بتمام اللطف والاحترام.

عدت إلى المنزل ، وفي اليوم الثاني قمت بزيارة الحاج محمد علي كماني(كمونة) و الميرزا حسن كليدار الروضة الحسينية ، وهما شقيقان من أب واحد ، كما زرت الحاج السيد سعيد كليدار الحضرة العباسية .

- زيارة المخيم

وفي اليوم التالي أخبرت السيد درويش الذي كان يقرأ الزيارة وهو في نفس الوقت كان قارئاً على الحسين ، أخبرته برغبتي لزيارة المخيم لإقامة مجلس التعزية

هنـاك فقـال: بقيت إلى المغرب ثلاث سـاعات وإننا على موعـد ليلة الجمعة وعند الوقت المحدد وحين وصولنا إلى المخيم وجدت هناك مجلس التعزية منعقداً.

عندمـا دخلـت من الباب ارتقى السـيد درويش المنبر وأخـذ يقرأ حتى أبكى الأرض والسـماء . وقد جذبني هذا السيد الشريف إليه بقراءته . فاتفقت معه على إقامة سـبعة مجالس في روضة سـيد الشـهداء عليه التحية و الثناء وثلاثة مجالس في المخيم .

يقـع المخيـم خارج بـاب القبلة من الصحن المطهـر في أرض منخفضة ويبعد عن الصحن المطهر بأكثر من ألف قدم وقد وضعوا فوقه غطاءً من القماش(جادر) عظيم، ومن الجانبين تمثالين من الجص و الطابوق . وأشادوا من كل جوانبه إيواناً وفي الجاني الأيمن من الصحن هناك غرفة مشهورة باسم حجرة القاسم .

ويقـع تحـت المخيم بئر معروف ببئر العباس(عليه السلام)والناس يأخذون الماء من هذا البئر فيغسـلون به وجوههم ويشربون منه تبركا وتيمننا ويلعنون قاتلي سـيد الشـهداء عليه التحية والثناء ، ويقع مرقد الشـيخ محمد (أحمـد) بن فهد الحلي، في حديقة المخيم وعند المرقد عدنا إلى مرقد سـيد الشـهداء سلام الله عليه وزرته، ثم عدنا إلى المنزل وشكرنا الله تعالى .

كما أنّه وصف مباني كربلاء قائلاً:

- مباني كربلاء

لكربلاء قلعة (سـور)محكمة تبلغ مسـاحتها من الداخل نصف فرسخ ، وهي تكتظ بالزائرين والسـاكنين وقد بناها قبل أكثر من مائة عام آصف الدولة الهندي

ولها ستة أبواب وهي باب بغداد ، باب المخيم ، باب الحر ، باب الإمام جعفر الصادق(٤٠)، باب الخان .

وفي كربلاء تسع حمامات هي : حمام القبلة ، حمام شيرين (الحلو)، حمام شور (المالح)،حمام النواب، حمام الحاج حمزة ، حمام الميرزا حسن ، حمام الميرزا عبد الباقي، حمام الجديد .

وفيه أربعة مساجد هي : مسجد السنة، وهو المسجد الذي يصلي فيه قاضي العسكر، مسجد المير السيد علي ، وهو المسجد الذي يصلي فيه الميرزا علي تقي المجتهد الذي تجلب له أموال الهند، ومسجد المغفور لها أم الشاه، والذي يقيم فيه الشاه الحاج ميرزا محيط صلاة الظهر ، مسجد رأس الإمام الشهيد .

فيها أربعة مدارس هي : مدرسة تقع في إحدى زوايا الصحن الشريف وقد بناها حسن خان الأيرواني ، ومدرسة الهندي ، ومدرسة الميرزا علي تقي، ومدرسة الترك وفيها عشرة مقاهي .

وأشجار النخيل المثمرة التي تؤخذ عليها الضرائب يبلغ عددها مائة وعشرين ألف نخلة، وتبلغ ضرائب كربلاء ثلاثين ألف تومان.

وفي الصحن المبارك خمسة سقاءات اثنين منها أقامتها أم سلطان الروم ،وواحدة أقامها إبراهيم القزويني، وواحدة أقامها السيد مصطفى الاسترابادي ، وواحدة أقامها أحد الهنود.

٤٠- في زمن الرحالة أديب الملك يعرف بباب الإمام الصادق (عليه السلام)، أما اليوم فيسمى باب السلالمة الذي يفضي إلى مقام الإمام الصادق (عليه السلام) .

وهناك حوضان بنى أحدهما الميرزا محمد علي و الثاني بناه أحد الهنود .

وفيها ستة من المجتهدين المعروفين هم: الحاج الميرزا علي تقي الطباطبائي، والشيخ محمد طاهر الرشتي ، والشيخ محمد حسين القزويني ، والحاج الميرزا محيط، والشيخ زين العابدين المازندراني، والملا آقا الدربندي.

وفيها ستة آلاف منزل وفي المعدل يبلغ عدد الأفراد في كل منزل ستة عشر فرداً حيث يبلغ العدد الكلي قريب المائة ألف إنسان من العرب و العجم .

وفيها ما يقارب الأربعمائة دكان . وهناك مراقد لبعض العلماء و المجتهدين حيث تقع في مقابل الصحن المطهر بعض القباب المكسوة بالقاشاني .

ولصحن سيد الشهداء سلام الله عليه ستة أبواب : باب القبلة ، باب قاضي الحاجات ، باب الصحن الصغير، باب الصدر، باب السلطان ، باب الزينبية .

يبلغ طول الصحن المبارك تسعين ذراعاً وعرضه سبعين ذراعاً .

وتقع على جهة باب القبلة ومن الطرفين و الطابقين و الفوقاني أربع عشرة غرفة، وفي مدخل باب القبلة هناك محل للسقاية بناها السيد إبراهيم المجتهد القزويني من أموال الهند.

وفي مواجهة الداخل من باب القبلة وفي مقابل الايوان يقع الرواق و البقعة المطهرة سيد الشهداء ، وفي وسط الايوان الذهبي هناك القبة المطهرة ، واثنتان أو ثلاث منائر مكسوة بالذهب تقع على طرف الايوان، وقد طلاها بالذهب الملك الشهيد آغا محمد خان، ويعود أصل البناء إلى عهد الدولة البويهية ، وعمرها من بعدهم الصفويون.

يحيط بالضريح المبارك شباكان أحدهما من الفولاذ والآخر من الفضة، وفي وسطهما هناك صندوق من الخشب، وتحت الصندوق يقع مدفن سيد الشهداء(عليه السلام).

ويقع ضريح شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)علي الأكبر وذلك بصورة متصلة بضريح سيد الشهداء من جهة القدمين ، ومن جهة خلف الرأس يقع مسجد كبير يتصل بالقبة المطهرة حيث يصلي فيه عدد من الناس ، وعلى يمين الداخل من الصحن الصغير ترتفع منارة مكسوة بالكاشاني تعرف بمنارة (الكاكا) .

وفي هذا المكان توجد ثلاثة محلات مخصصة لخلع الأحذية (كيشوانية) وفي جهة باب القبلة يوجد مكانان لذلك وفي باب الزينبية عندما تدخل مكانين أيضاً .

- قبور المشاهير في الرواق المبارك

عندما تدخل من باب القبلة يقع رواق في الجهة الشرقية فيه من مراقد المشاهير التالية أسماؤهم :

١. قبر المرحوم محمد علي ميرزا ابن الخاقان المرحوم فتح علي شاه ، ويلتحق بالقبة المطهرة قبر المرحوم الحاج كاظم الرشتي ، وبجانبه وفي صندوق واحد قبر المير السيد علي ، والآقا محمد باقر البهبهاني .
٢. قبر المرحوم أمين الدولة الهندي .
٣. قبر المرحوم ميرزا تقي خان .
٤. قبر المرحوم الحاج ميرزا آقاسي .
٥. قبر جها نغير ميرزا بن المرحوم نائب السلطنة .

٦. قبر ظل السلطان .

٧. قبر الحاج الملا صالح القزويني .

٨. قبر الميرزا مهدي الشهرستاني .

٩. قبر الحاج مهدي الكليدار[٤١] .

- باب قاضي الحاجات

وعندما تدخل من باب قاضي الحاجات ومن باب الصحن الصغير، فهناك قبور: السيد إبراهيم القزويني، وفي مقابله قبر السّيد مهدي و السيد محمد و الشيخ محمد حسين صاحب الفصول .

وفي مدخل الصحن الصغير يقع قبر شيخ سلام القزويني وقبر السيد مهدي والد الميرزا صادق صهر السيد محمد . وقبر السيد حسين والد حاجب الدولة .

- طويريج

طويريج: عبارة عن قصبة فيها حوالي ألف عائلة وفيها سوق يحتوي على مائة دكان وكل بيوتها وسوقها من الحصير ، وهو جميل .

هناك أبدلنا ملابسنا ، وذهبنا في جولة مع طرفة (أحد رفاق الرحلة) وبقية الرفاق، وجلسنا في أحد المقاهي فشربنا القهوة ودخّنا الارجيلة ثم عدنا إلى المنزل وأخذنا

٤١-الكليدار : كلمة فارسية بمعنى مالك أو صاحب المفتاح .

قسطا من الرّاحة .

نصف سكان طويريج يمتلكون بيوتاً في الجانب الآخر من النهر الذي وضعوا عليه جسرا يربط بين جانبي المدينة.

ويسكن المنطقة من (مجدم) كربلاء إلى (مجدم) الكوفة، قبائل عربية أغلب زراعتها الشلب، فقد أخذوا في الآونة الأخيرة يزرعون الرز، وهو رز لا نظير له في العالم.

يبلغ عدد السكان بين كربلاء والكوفة عشرين ألف عائلة من العرب، وكل هذه القبائل العربية هي من عشائر الخزاعل.

- زيارة الحر (١٠ جمادي الأولى ١٢٧٣ هـ)

وفي يوم الأربعاء العاشر من شهر جمادي الأولى توجهنا إلى زيارة الحر الشهيد، وكان(آقاجان ، وسلطان) ولدي(محمد رضا ميرزا) حضرا إلى المنزل بعد أن عرفا عزمنا على الزيارة كما حضر إلى المنزل جمع من الخدم وبعد تناول طعام الغداء جاء السيد حسين مقرئ الزيارة ، وتحركنا في موكب مهيب ومعنا عدد من الرفاق ، وأقاجان وسلطان، وطرفة خازن الأشعار ، وآقا نصر الله ، وآقا ميرزا رضا نايب، و الحاج آقا خان نايب ، وسائر الخدم، وخرجنا من جهة باب النجف ، فوصلنا وأدينا الزيارة .

تبلغ المسافة من الحر إلى كربلاء حوالي الفرسخ ، وعندما تنزل قبائل عنزة في المكان يقل عدد الزوار وربما يتوقف ، وتنتشر على طول هذا الفرسخ بساتين وزروع كثيرة ، وقد لا حظنا بعض الفلاحين وهم مشغولون بإعداد الأرض لزراعة الخيار، فسأل طرفة أحد الفلاحين : هل أنت عربي أم عجمي ، فقال: إن الجميع هناك من

العجـم، من أهل خراسـان أو اصفهان ومـن كل ولايات إيران، فقـال كم يأخذون منكم من ضرائب الرسـمية ، وكم تعطي لصاحب الأرض؟ فقال : إن نصف عوائد هـذه الزراعة تعطى لنا كأجر على عملنا ،والنصـف الثاني يأخذ مالك الأرض ، وهو الذي يدفع الضرائب من حصته .

تقع روضة الشـهيد في وسـط الصحن الذي شيدته والدة (أقا خان المحلاتي) وهو كالقلعـة ، لتحافظ على الـزوار في الأوقات التي ينعدم فيها الأمـن ، وكذلك أجرت تعميرات على الروضة .

- صلينا الظهر و العصر هناك وعدنا بعدها إلى كربلاء .

قبل يوم من حركتنا من كربلاء ، أرسـلت قطعة من قماش الشـال ومعها رسـالة فيها كثير من الاعتذار إلى (آقا ميرزا حسـن) الكليدار ومعها عشرة أشرفي إلى ولده، وثلاثة أشرفي إلى سائر الخدم .

وقطعـة مـن قماش الشـال إلى (آقا سـيد حسـين) قـارئ الزيارة ، وأرسـلت إلى الحاج محمد على كمونة كمية من (القند) والشاي ، وأرسلت إلى الحاج سعيد كليدار الحـضرة العباسـية ، خاتما ثمينا جدا من الياقـوت ، مع (القند) ، ورسـالة فيها كمال الاعتذار، وأرسلت إلى نائبه أيضا ما يدخل السرور إلى قلبه وكذلك الخدام. ثم يذكر صاحـب الرحلـة حركته من كربـلاء إلى بغداد فيذكر نفس المنازل التي مر بها سـابقا ولا يضيف شـيئا جديدا ، ويذكر إقامته القليلة في بغداد ويسـتعرض بعض الحوادث الشخصية التي تندرج ضمن علاقاته بمواطنيه الزائرين أو المقيمين في بغداد))(٤٢).

٤٢- الأسدي، محمد هادي، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ، ط١ ، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية ، بغداد ، ٢٠١١م ، ص١٧،ص٣٩-٤٨ ، ص٦٧-٦٩.

الرحالة أديب الملك

سيف الدولة (١٢٨٠هـ-١٨٦٣م)

هو السلطان عبد المحمد ميرزا سيف الدولة حفيد الشاه الإيراني فتح علي شاه القاجاري.

تولى عدة مناصب في العهد القاجاري ، ففي سنة ١٢٨٩هـ تولى سدانة العتبة الرضوية في مدينة مشهد المقدسة ، وحصل على لقب سيف الدولة سنة ١٢٩٩هـ، وفي سنة ١٣٠٥هـ أصبح حاكما على المدن ملاير وتوسير كان ونهاوند في عصر ناصر الدين شاه ، وتعرض للعزل والاعتقال سنة ١٣٠٨هـ بسبب الظلم الذي مارسه ضد الفقراء في المناطق التي كان حاكماً فيها ولكن أطلق بعد فترة قليلة.

كانت رحلة سيف الدولة إلى العراق في سنة ١٢٨٠هـ-١٨٦٣م .

وتحدث عن كربلاء بأنها مدينة صغيرة عامرة عدد نفوسها كبير وهواؤها غير جيد ورطب وملوث على الدوام بسبب كثرة الناس و دفن الأموات فيها بكثرة، وعندما تقل الأمراض فهذا شيء عجيب لأنني أعتقد أنه ليس هناك معجزة أكبر من أن يعيش الناس أصحاء في مثل هذا الجو الملوث ، وخصوصاً في بعض الأوقات التي ينقطع فيها نهر الحسينية حيث يقوم الناس بشرب ماء الآبار ، وتحت كل بنايات المدينة أما مدافن أو بالوعات لتصريف المياه الوسخة و عندما تحفر أربعة أذرع تحت الأرض ينبعث ماء الآبار المالح . والواقع إن هذه المدينة مقبرة وليست للسكن.

- خان العطشان :

«وهو خان بناه المرحوم ركن الدولة ، وهو يسمى اليوم كذلك بسبب كثرة التردد عليه واستعماله .

- المقاتلون البلوش

تعرضت كربلاء لهجمات الوهابيين ، ولحقها من ذلك الضرر الكثير ، ولذلك قام الخاقان المرحوم آقا محمد خان بإسكان خمسمائة عائلة من المقاتلين البلوش المسلحين بالبنادق في كربلاء للدفاع عن سكان المدينة ، وكانت الدولة الإيرانية وحتى أواسط عهد الخاقان (فتح علي شاه) تدفع لهؤلاء رواتبهم الشهرية ، وبعد وصول (اليرمازية) (٤٣)، والسيطرة على كربلاء قطعت الحكومة الإيرانية رواتبهم الشهرية، والآن اختلط هؤلاء البلوش مع الأهالي .

- قلعة سور كربلاء

بنى قلعة كربلاء المرحوم آقا محمد خان وبعد شهادته بقيت غير كاملة وثم أكمل البناء بواسطة المرحوم السيد علي الطباطبائي من أموال الهند .

القلعة مبنية بالآجر والجص، أما المدفن الشريف فهو يقع في أرض منخفضة، وكان في السابق عبارة عن بقعة صغيرة ، ولكن آقا محمد خان أصدر أمره لعبد الرزاق خان الكاشي فجاء بأموال كثيرة و ابتاع البيوت المجاورة للمرقد وقام ببناء هذه العمارة الحالية .

- المرقد والحرم المطهر

٤٣- اليرمازية : اسم أطلق على مجموعة من الناس الأشقياء الذين استطاعوا السيطرة على المدينة المقدسة ونشروا الرعب فيها .

الحرم المطهر عبارة عن ثلاث طاقات لكل طاق إيوانان من جهتين ويقع المرقد المقدس في الطاق الوسطاني حيث تعلو الطاق قبة، وأواوين الطاقات الثلاث تنفتح من جهة خلف الرأس الشريف على مسجد كان موجود قبل بناء الحرم .

وهندسة المسجد تشبه هندسة الحرم ، فهو يتكون من طاقات ثلاثة و الجزء الأسفل من جدران الحرم مكسو بالقاشي ، وأرضية الحرم مفروشة بمرمر الموصل، أما الطاقات الثلاث فهي مغطاة بالمرايا من الداخل .

- الرواق

وحول الحرم والمسجد الذي صار جزءاً من الحرم يقع رواق عريض ، حيث تطل شبابيك الحرم على الرواق ، وشبابيك الرواق تطل على ساحة الصحن المقدس.

وتنفتح من الرواق على جهة القبلة ثلاثة أبواب ، حيث يوجد الإيوان المسقف بالخشب و المكسو بالمرايا ، والباب الموجود في وسط الايوان المفضية إلى الرواق فيها بعض الخراب .

أما جدار الرواق فقد تم إنشاؤه من أموال الهند، وقد طلاه بالذهب المرحوم السيد إبراهيم ، أما الباب فهي من الفضة وهو من عمل الحاج حسين خان الصدر الأصفهاني.

وتنشر الحجرات حول الجهات الأربعة للحصن الشريف .

أما الأشياء الباقية في الحصن من البناء السابق قبل بناء آقا محمد خان فهي شيئان : الأول، الايوان الكبير خلف الرأس باتجاه القبلة المعروفة بـ(صفة الصفا)،

و الآخـر هي المنارة العالية (٤٤) المكسـوة بالكاشي باتجاه مـا تحت القدمين، وهي متصلة بجدار الصحن ،وما عدا هذين ، فكل البناء هو من عهد القجارية،ويقع في طرفي الحرم باتجاه الايوان منارتان تم طلاء كل و احدة منهما بالذهب من قبل اثنتين من زوجات الخاقان المرحوم (فتح علي شاه).

- قبة وضريح سيد الشهداء

طـلى القبـة المطهرة بالذهـب الخاقان المرحوم (فتح علي شـاه) ، وأما الضريح المطهر لقبر سـيد الشـهداء، وهـو ضريح كبير فهو مـن الفضة، وقـد أمر بصنعه الخاقان، (فتح علي شاه)، وتم صنع الصندوق الفضي المبارك في الهند ، أما الأبواب الثلاثـة المفضية من الـرواق إلى داخل الحرم فهي مصنوعة مـن الفضة ، وفي الحرم اثنـين من القناديـل الذهبيـة الكبيرة جـداً ، وهـما من موقـوفات السـلطان العثماني عبـد المجيـد خـان ،وهنـاك قناديل ومعلقات من المجوهـرات و الذهب و الفضة أهديـت إلى الحرم من العجـم و الهند وأماكن أخرى، وقد تم نهب هذه الأشـياء مرتين أو ثلاث من قبل الوهابيين .

- مدرسة حسن خان

بنى حسـن خان سردار حاكم أيروان في عهد الخاقان المرحوم (فتح علي شـاه) مدرسـة حسـنة في الجهة الشرقية من الصحن الشريف حيث تنفتح باب المدرسـة على إحدى زوايا الصحن ، أما في الجهة الغربية من الصحن فقد بنى مسجداً .

- عمليات الإعمار

٤٤- منارة العبد: لمزيد من التفاصيل حول هذه المنارة، ينظر، الكليدار ، تاريخ كربلاء وحائر الحسين ، ص ٢١٤-٢٢٢.

تعرضت بناية الحرم المطهر في هذه الأيام إلى بعض الخراب، فقام الشيخ عبد الحسين الطهراني بأمر من ناصر الدين شاه بإجراء عمليات لبعض الأجزاء ،ومن ذلك قيامه بإزالة القبة المطهرة وإعادة بنائها ، وقام أيضا بإعادة نصب الذهب السابق على القبة، أما غرف الصحن الشريف فتم بناؤها من جديد كما تم إعمار الحرم من داخله وتم توسيع الجهة الغربية من الصحن الشريف وبناء ايوان كبير في وسط الحرم ، وفتحت باب جديدة للصحن من الجهة الغربية من قبل الدولة العثمانية وذلك لتقليل الزحام عند الدخول و الخروج من الصحن الشريف .

- صحن العباس

يقع صحن العباس عليه السلام في الجهة الشرقية من صحن سيد الشهداء على بعد حوالي خمسمائة قدم بخط مستقيم .

أما تفاصيل البناء فقد قام المرحوم الحاج محمد حسين خان الصدر الأصفهاني وبأمر من الخاقان المرحوم ببناء الحرم والرواق و الصحن وهو بناء جيد .

أما أصل الحرم فهو عبارة عن بقعة مربعة له أربعة أواوين وقبة، وسعة الحرم لابأس بها ، الجهة المقابلة للوجه لها ايوان سقفه مكسو بالخشب ، والمنارتان تقعان على جهتي الايوان ، أما سعة الصحن فهي أقل من مساحة صحن سيد الشهداء، وداخل القبة التي تعلو المرقد الشريف فقد تم إكساؤها بالمرايا بواسطة المرحوم السيد إبراهيم القزويني عن طريق أموال تم إرسالها من لكنهو بالهند . أما الباب التي تفضي من الرواق إلى الايوان فقد كساها الحاج حسين خان الصدر الأصفهاني بالفضة وهي باب جيدة .

أما الضريح المقدس فقد شيده من الفضة الخاقان المرحوم وقد توفي قبل

إرسـاله وقد تم عمـل الضريح من دار الخلافة بأمر المرحوم محمد شـاه ونصب في مكانه وقامت الدولة العثمانية بعد أحداث اليرمازية ، وعمليات الإبادة الجماعية في كربلاء ببناء قلعة وقشـلة على جهة السـور المفضي إلى النجف الأشرف لتكون دار للحكومة، ومحلاً لاستقرار العسكر هناك .

- المحاصيل الزراعية

يوجد في كربلاء الكثير من البساتين والنخيل ، ولو أراد الأهالي لامتلكوا كل شيء، ومـا هو موجود ، هو التمـر ، والحمضيات ، أما الرمان فهو من النوع الجيد جداً ، حتى يمكن القول إن من النادر الحصول على رمان نظير له ، أما بقية الفواكه حتى إذا كانت موجودة فليس لها خصوصية تذكر .

أما البقوليات فهي جيدة وتتوفر عندهم بكثرة الحنطة والشعير والرز ، وينبت عندهـم الترياك والقطن والتبغ ، وكلها من النوع الجيد ، والرقي والبطيخ والخيار لا بأس به ، وأكثر فلاحي هذه المدينة هم من أصفهان ويزد .

إن هذه المدينة إذا لم تمانع الدولة العثمانية سـتتطور وتتوسـع بسرعة بواسـطة الدول الخارجية .

وبعد المكوث والزيارة ورؤية بعض الأصدقاء والأحباء قررنا السفر إلى عتبة الولاية المباركة لأمير المؤمنين (عليه السلام).

- من كربلاء إلى النجف

هنـاك طريقـان مـن كربلاء إلى النجف الأشرف : طريـق عبر البر من كربلاء إلى النجف، مسـافته أربعة عشر سـاعة وهو كله طريق ممهد والسـاعتان الأوليتان

مـن الطريق تمر عبر الأراضي الزراعية لكربلاء ، أما بقية الطريق فهو كله صحراء واسـعة، وعلى جهة اليسـار هذا الطريق يقـع طريق الهندية وماء الهـور ، أما جهة اليمين فلا يوجد شيء .

وفي منتصف الطريق يقع خانان للمسافرين مُتّصلَين ببعضهما، أحدهما موجود من السـابق والثاني بناه الشـيخ مرتضى ، ولا يسـكن في الخانين أحد سـوى بعض العشـائر العربيـة التي تنزل أحيانـاً في أطرافهما حين تمر بالمنطقـة ، وهو يأخذ ماءه مـن هـور الهندية ، وفيـه بئر لكنه مالح ، وقـد بتنا ليلتنا في ذلك الخـان ، وفي اليوم التـالي ، تحركنا إلى النجف ، وفي وسـط الطريق بين هذا الخـان والنجف الأشرف يوجد خان آخر ، لايسـكنه أحد خوفا من غارات العشائر خصوصا عنزة كذلك النزول فيه قليل إلا إذا كان العدد كبير ومعهم مسـلحون كثيرون ، وتكثر الغزلان في هـذه الصحراء ، أما في طرف الماء فيكثر وجود الدراج والأسـود والخنازير وفي أيام الربيع تتحول هذه الصحراء إلى بسـاط أخضر من الحشائش والزهور فتشكل لوحة جميلة .

- طويريج

وأمـا طريـق المـاء، فالطريـق إلى طويريج يسـتغرق أربع سـاعات وفيها مقر الحكومـة الهنديـة، ومع أنها مبنية عـلى الطراز العـربي لكنها جميلة جـدا وهواؤها لطيف جدا، ينتشر بناء المدينة على طرفي نهر الهندية الذي يفصله عن الفرات.

وعدد سكان المدينة كبيرا وفيها جسر ومقاهٍ وسوق ، وكلها على الطراز العربي، وكل سـكان المدينة وسـكان نهر الهنديـة هم من أهل القـرى، وأصلهم من عرب الحويـزة، وقـد جاؤوا إلى هذه المنطقـة قبل ما يقارب من السـتين عاما، وجوههم

جميلة وكلهم مسلحون ويعملون بزراعة الرز وصيد السمك ، ويسكنون بيوتا من القصب ، أو الخيام السوداء ، زراعتهم الرز وهو من النوع الجيد جدا ، ويكثر وجود الدراج والخنازير والغزلان ، والديوك الجميلة وكل ملاّحي المراكب الشراعية هم من هؤلاء .

- ذكر بعض الغرائب:

- قلعة الأخيضر

في المسافة التي تقع وسط كربلاء والنجف وشفاثا ، ومن جهة الجنوب ، توجد قلعة مبنية بالصخر المنحوت تعرف باسم الأخيضر ، تبعد عن كل واحدة من المدن الثلاث بست ساعات ، وهي تقع على مرتفع من الأرض ، وفي مقابل القلعة هنالك عين ماء أغلقت بالقير والصخور فجف ماؤها ، ويبدو من الآثار الباقية على الأرض في تلك الصحراء ، ومن مجرى الماء والأراضي الزراعية وأماكن البساتين، إن ماء تلك العين كان كثيرا ، وإنها كانت عبارة عن مكان عامر وكبير، هذه القلعة الصخرية الموجودة كانت المقر الخاص لكبير هذه القرية ، وللقلعة مدخل وباب كبير .

إن كل بناء الأماكن المتعلقة بهذه القلعة هو من الصخر المنحوت ، وتحت القلعة يوجد سراديب مظلمة لا تعرف مداخلها ، ولم يدخل أحد إلى تلك السراديب خوفا من وجود الأفاعي والحيوانات المؤذية .

ومن جملة الغرائب وجود كهوف منحوتة (٤٥) في الصخر مرتفعة جدا، بحيث من الصعب أن يصل إليها رأس البعير، وكانوا في السابق يستخرجون من تحت التراب

٤٥- وتعرف كهوف الطار ، منتشرة في تلك المناطق التي يصفها الرحالة ، وهي ضمن الحدود الإدارية لمحافظة كربلاء المقدسة .

أشـياء عجيبـة وفي هذه الأوقات أيضـا لولا وجود الخوف من عـرب عنزة لذهبوا إلى هنـاك وقامـوا بالتنقيب ، فهم يجـدون الصخور المكتوب عليها أو المرسـوم عليها ، في السابق وجدوا خشب الرمح مصنوعاً من الحديد المملوء بدلا من القصب ، وهي أكثر طولا من الرماح المتعارف عليها هذه الأيام .

هـذا البنـاء محكـم ولم يلحق به الخراب لحد الآن، هواء هذه المنطقة أكثر برودة من كل مناطق العراق ، ويكثر فيها وجود الغزلان ، ويوجد فيها أنواع الأفاعي الكبيرة.

إن فتح عين الماء ممكن ولكنه يحتاج إلى أموال كثيرة ، ويقال إن هذه القلعة هي من جملة القصور التي بناها النعمان بن المنذر .

- شفاثة

شـفاثة هـي منطقة تقع على بعد أربع عشرة سـاعة عن كربـلاء من ما بين المغرب والجنوب ، وهي على حد قول العرب اسـم قصر ، وهي سـتة أو سبعة قصور ، ولكل قـصر من القصـور عين ماء يسـكن حولها جماعة من النـاس ، وفيها نخـل كثير ، كما يكثـر فيهـا التين والرمان الجيـد ، حيث ينقل تمرها ورمانها إلى كربـلاء والنجف لبيعه هنـاك ، والنخل المحيط بالقصر متصل بعضـه بالبعض الآخر ، وماء كل العيـون حار وطعمـه سيء ، وكل الأهالي هناك مسـلحون بالبنـادق ، وهذه المجموعـة القليلة من الناس استطاعت في تلك الصحراء أن تصمد في مواجهة قبائل عنزة وشمر ، وهواؤها حار»(٤٦).

٤٦- الأسـدي ، العراق في مشـاهدات ناصر الدين شاه ، ط١ ، ص٧٧، ص٩٥-١٠١ ، ص١٠٩-١١٠.

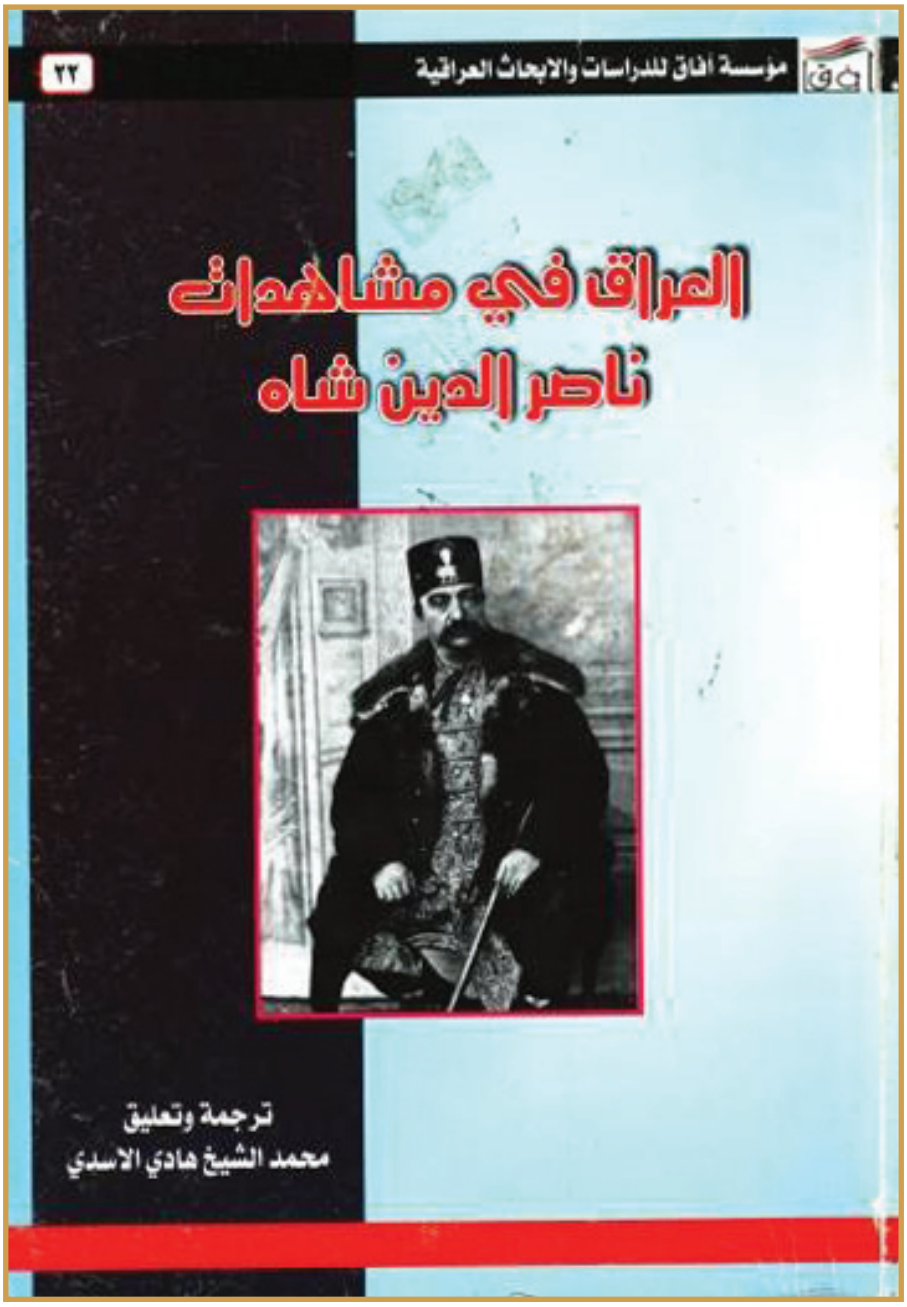
٢٢
مؤسسة افاق للدراسات والابحاث العراقية
العراق في مشاهدات
ناصر الدين شاه
ترجمة وتعليق
محمد الشيخ هادي الاسدي

رحلة جون أشر (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)

ممن زاروا كربلاء أيضاً الرحالة البريطاني (جون أشر)، وكان من علماء الآثار ومن أعضاء الجمعية الجغرافية الملكية في لندن.

وصل (أشر) كربلاء عن طريق المسيب سنة ١٨٦٤م، عبر الفرات من خلال جسرها البسيط المصنوع من الزوارق المتراصفة، وأعجب بالبساتين الممتدة على جانبي الحسينية، وذكر أنّه شاهد عدداً من الكرود (التي سماها مكائن رفع الماء) منصوبة على طول هذا الجدول من الجانبين. وكان الرحالة يحمل توصيات إلى قائممقام كربلاء ولهذا فتح باب السور لقافلته على الرغم من أنّها وصلت بعد مغيب الشمس، ولاحظ أنّ أزقة المدينة المقدسة ضيقة تضيء ظلمتها الفوانيس التي أرسلها ممثل السلطة التركية لتحمل أمامه، وقد استضافهم القائم مقام في إحدى غرف داره، وكانت غرفة مهملة.

لاحظ أيضاً أنّ كربلاء مدينة مزدحمة بالزوار الذين يفدون لزيارة ضريح الإمام الحسين وهي تحفل بالنشاط التجاري الملموس .

وقد أورد لمحة عن تاريخ مأساة الإمام الحسين مع يزيد بن معاوية وحكاية قدومه إلى كربلاء في طريقه إلى الكوفة، وقتله ظلماً وغدراً من قبل (عبيد الله بن زياد) وأتباعه، ثم يذكر تفصيلات تاريخية نقلاً عن بعض المراجع الغربية ،وبعد ذلك أشار إلى أنّ المسلمين الشيعة يقيمون في كل سنة مراسم العزاء تخليداً لبطولة الحسين واستشهاده.

أعجب (أشر) بكربلاء كثيراً – وهو يقول إنه لم يشاهد فيها معالم الركود والانحطاط التي تميزت بها معظم مدن العالم الإسلامي المعروفة في عصره

– فلاحظ أن كل شبر فيها من الأرض كان مشغولاً بالبيوت المتراصة أو التي كانت في مرحلة التشييد، وقد وجد فيها عدداً من مسلمي الهند يقيمون في بيوت قريبة من المشهد المقدس كما لاحظ أنّ ثمة زوارًا آخرين من إيران وأفغانستان تجشموا عناء السفر الشاق من أجل التبرك بزيارة الإمام الشهيد، ووصف المرقد الحسيني قائلاً: «**إن ساحة الصحن المحيط بالضريح المقدس، والمحاطة هي نفسها بالبيوت، لم تكن مبلطة. وإن جنائز المتنفذين من الشيعة والموسورين الذين كان بوسعهم دفع الرسوم والمصاريف المطلوبة كانت تدفن فيه. لأن ثمن هذا الامتياز يمكن أن يكلف مبلغا كبيرا جدا في بعض الأحيان، ومن الممكن في بعض الحالات دفن بعض الناس بالقرب من الضريح المطهر كذلك بعد دفع مبالغ باهضة. لكن المألوف أن تزور الجنائز التي يؤتى بها إلى كربلاء ويطاف بها حول الضريح المقدس، ثم تؤخذ للدفن في أي مكان آخر في المقابر المعروفة. وتجبي الحكومة التركية ضريبة قليلة على الجنائز في باب البلدة، لكن محاولات كثيرة كانت تجري بين حين وآخر للتهرب من دفع الضريبة هذه بطرق شتى ... وإن الجهات المسؤولة في باب المدينة لا تسمح بإدخال عدد كبير من الجنائز إلى البلدة مرة واحدة، لأنها تصل بأعداد كبيرة في بعض المواسم بحيث يؤدي دخولها إلى انتشار الأمراض وازدحام الطرق والأزقة في داخل البلدة بها. فقد تصل في قافلة واحدة من إيران ألف جنازة في وقت واحد، وكل واحدة منها يكون بصحبتها شخص أو أكثر من أقارب المتوفى**».

وأشار الرحالة البريطاني إلى أن التقاليد الإسلامية لا تسمح للمسيحيين الإقامة في داخل أسوار كربلاء فعانى صعوبة في السماح له ولحاشيته بالدخول في بعض الأماكن رغم وجود اثنين من حاشية سوريا في صحبته.

أتيـح للرحالة البريطاني التجوال في البسـاتين الكائنة خارج أسـوار كربلاء، وقد وجد فيها سـواقي المياه تخترق تربتها الخصبة بكثرة . ووصف هذه البسـاتين بأنها تعد منتجعات لأهالي كربلاء في الصيف ، يتناولون فيها الشاي والقهوة وما أشبه.

كـما وصـف الهندية (طويريج) قائلاً : « **تقع على فرع الهندية من نهر الفرات، وعـلى مقربة منهـا تل أثري قديم . وفرع الهندية ظل ردحـا طويلا من الزمان يفيد الأراضي الممتدة على جانبيه بمياه الري والغرين الذي يحمله . لكن الإهمال وسوء الحكم قد أديا به إلى أن يفيض فيغرق مسـاحات كبيرة من الأرض ، فتكونت من ذلـك بمرور الزمن مسـتنقعات لا يعيش حولها أو في الجـزر الصغيرة الموجودة في وسطها إلا بعض الأعراب الذين يزرعون الرز .**

وقـد كانـت تراقب فرع الهندية وتعنى بالمحافظة على صدوره وسـدوده قبيلة عربيـة صغيرة تتعيش بالزراعة ، غير أن التعسـف الذي لاقتـه من والي بغداد قبل نصـف قرن مـن زيارته قد أدى بهـذه القبيلـة أن ينفذ صبرها فترحـل عن المكان وتتخـلى عـن القيام بهذا الواجب الحيـوي . ويبلغ طول البحـيرة المتكونة من هذه المستنقعات حوالي ستين إلى سبعين ميلاً »(٤٧).

٤٧- الخليـلي ، موسـوعة العتبـات المقدسـة / ج٨ ، ص ٢٩٦-٣٠١؛ الكربـاسي ، دائـرة المعـارف الحسـينية/ قسم المراقد ، ج٢، ص١٦٦ ؛ دراسـات حول كربلاء ، ص١٢٧-١٢٩؛ الخياط ، جعفر ، رحالة أوربيون في العراق ، ط٢ ، دار الوراق ، ٢٠١٠م ، ص١٥٤ .

الرحالة جون أشر

قافلة نقل جثامين الموتى إلى مدينة كربلاء كما جاء في رحلة جون اشر

رحلة آينهولت الهولندي (١٢٨٣-١٢٨٤هـ/ ١٨٦٦-١٨٦٧م)

مـن الرحالـه الذيـن زاروا العراق في سـتينات القرن التاسـع عشر ، الرحالة الهولنـدي(تنكو مارتينـوس ليكلاما آينهولـت) الذي ارتحل إلى المانيـا وإيطاليا وشـمال أفريقيا ومالطة ، ثم قام برحلة إلى الشرق عن طريق برلين وبطرس بورك وتوقف في تفليس ودامت هذه الرحلة من سنة ١٨٦٥ال ١٨٦٨م زار خلالها كلا من روسيا والقفقاز وإيران والعراق وسوريا وفلسطين وتركيا.

ووصل العراق عن طريق البصرة في مساء الأربعاء ٢٨ تشرين الثاني ١٨٦٦م وغادره يوم الثلاثاء ٤ حزيران ١٨٦٧م تحدث فيها بطريقه إلى مدينة كربلاء قائلا: « **هذه السـفرة المائية التي دامت ٣٦ سـاعة من الكوفة إلى كربلاء ، وبعد شـهرين كان في وسـعي أن أقطع ثلثي هذه المسـافة برا متبعا نفـس الطريق ! ففي الأوقات الاعتياديـة تلقى بعض بقايا الترع المندرسـة والغدران والبحـيرات الصغيرة التي تحفظ مياه الفرات الفائضة بين الحين والحين متباعدة بعدا كبيرا أو صغيرا . ولكني في شهر نيسان ١٨٦٧ بلغ فيضان النهر الهائل (الفرات) غدا كل السهل الواقع على الجانـب الأيمن قطعة عظيمة من المـاء يغمر الأرض و القنوات والأنهر البحيرات و المستنقعات.**

ويمكننـي القول إنني أبحـرت في عرض الصحراء ، وذلك أمر لا يصدقه إلا من يرى بعد انحسار المياه سهلا منبطحا من الرمل والطمي المكسو بالخضرة حيث لقيت أنا ، كما أسلفت القول، بحرا حقيقيا .

وكان النسـيم الذي يهب من الشرق ملائما لنا ، وهو يرطب ويعتدل سـاعة بعد السـاعة ، فقطعنا في سـفينتنا مسافة سـتة فراسـخ بلا توقف ووصلنا في نحو

الساعة الحادية عشرة مساء إلى مرتفع (أم نعجة) القائم كالجزيرة والذي حططنا فيه الرحال.

وكان هبوب الريح وعمق الماء غير المتساوي قد أرغمنا على الانحراف في طريقنا انحرافا كبيرا، فمررنا ببحيرة النبي يونس(إن ذكريات الكتاب المقدس تكثر في هذه البقاع صحيحة ومحرفة)، وهي تكاد تنشف في فصل الصيف و(علوة الفحل) التي تزرع بالذرة صيفا و(خان أبي فشيحة)، الذي ارتفعت رؤوس خرائبه القديمة فوق الماء، و(أبي مسالة) وهي في موسم الجفاف صحراء قاحلة.

وقد حملتني حركة (البغلة) على النوم، وأنا مستغرق في الرقاد، واسترحنا هناك أنا والسيد حبيب بضع ساعات تحت خيمة بدائية صنعها لنا الملاحون من شراء إضافي.

وأقلعنا عند الفجر، وقد اشتد النسيم فأصبح ريحا عاتية، فلم يقدم الملاحون مع ذلك على إنزال قلوعهم . فهم لايطوون أشرعة السفينة إلا إذا عصفت عاصفة هوجاء، وهم يحسنون الإفادة من أقل نفس من أنفاس الهواء بنفورهم الغريزي من المجاذيف التي لا يستعملونها إلا إذا لم يجدوا مندوحة عن ذلك. وانقضى النهار كله بالجري ذات اليمين وذات الشمال بحثا في المياه ذات العمق الكافي عن طريق لسفينتنا وسط الأقصاب العظيمة، التي تسد علينا المنافذ أحياناً فلا نشق سبيلنا بينها إلا بجهد جهيد. ولم أر شيئا سوى نقاط قليلة تعلو على المياه وليس فيها آثار تدل على السنوات [التواريخ]. وأعراب هذه الجهات وهم من نفس الملاحين الذين يقودون سفينتنا يقحمون جميعهم في ظل الخيام ويحملونها مبعدين كلما طردهم الفيضان ليعيدوا نسبها بعد انحسار الماء في الأرض نفسها التي تحصل على خصب وقتي.

وليس لي أن أكتب هناك سوى أسماء المواقع في طريقنا كما ذُكرت لي واحدا بعد آخر: فقد اتجهنا إلى السهل (صناجر) وهي أرض مجدبة حيث لا تغمرها المياه، ثم مضينا إلى (العرقوب) المواجه للكفل ومررنا (بأبي نقاس) و(الكومي) و(أم أراجه) و(العكيدة) و(أم هلال) حتى دخلنا (بركة الكنزاع)، وعبور هذه البحيرة الذي يدوم نصف ساعة شديد الخطر على ما يقال، حين تهب الريح بقوة من الغرب.

وكانت الريح التي تدفع سفينتنا تهب من الجهة الشرقية وذات قوة غير قليلة، فلم تبعث قلقا في نفس ملاحينا، وكذلك خرجنا بسلام وبلا حادث خطير. ثم مررنا بأبي روية دون أي ذكر لهذه البركة المشهورة والملحية، ونزلنا إلى الأرض في أبي وزيلة وكانت الساعة الرابعة بعد الظهر، ولم نكن أكلنا في السفينة طول النهار سوى شيء من الخبز واللحم البارد.

وقد أتاح لنا موقع أبي وزيلة أرضا صلدة لنصب خيمتنا، فقررت المكوث بضع ساعات لتحضير الطعام ولأجل الراحة التي لابد من القول إنني كنت في أشد الحاجة إليها. وكان ذلك النهار شاقا بخلاف ما توقعه شيخ الكفل الطيب، ولم يكن ذلك من جراء حركة البغلة ولو أن هياج المياه ونشر الشراع قد سبب لها هزات مزعجة، ولكن لأنه لم يكن فوق رؤوسنا أي نوع من الوقاء، فبقينا معرضين لوهج الشمس اللافح بينما كانت الرياح المشبعة بالرطوبة تحمل إلينا نفحات من البرودة تكاد تثلجنا أحيانا، وهذه الفترات المتعاقبة والمتكررة من تبدل المناخ قد أحدثت لي صداعا عصبيا في الجانب الأيسر من رأسي. وكانت الآلام خفيفة أول الأمر، ثم صارت بعد الظهر شديدة لا تطاق، ولم يخفف عني قليلا سوى وضع منديلي المبلل بالماء حول رأسي مجددا تبليله بين حين وآخر بحسب إشارة أحد

ملاحينـا، ولما دخلنا بركة الكنـزاع التي تحدها من جهة الصحراء أرض مكسـوة بالأقصاب العالية، وقع حادث غريب صرفني حينا من آلامي[٤٨] »(٤٩).

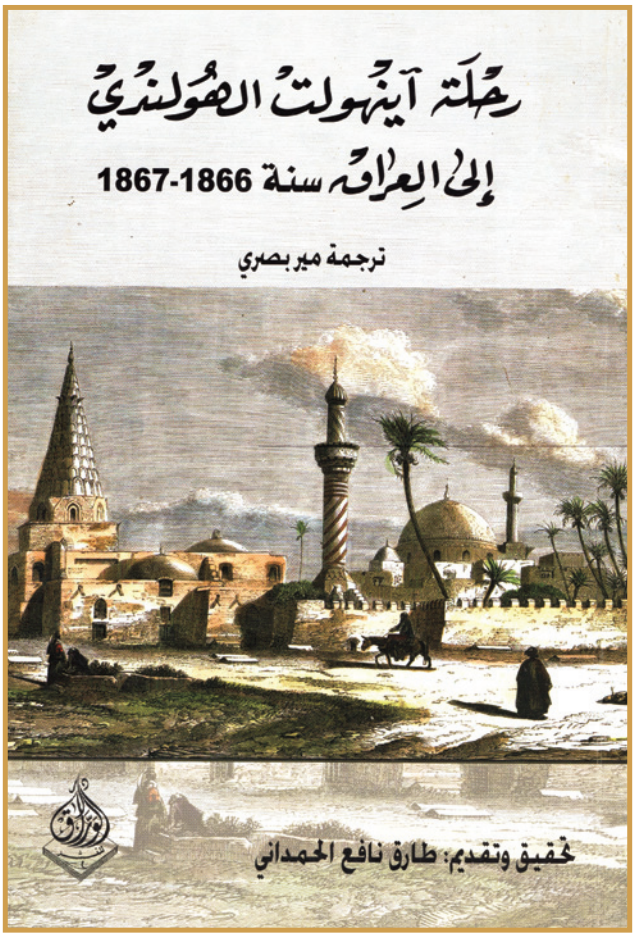

٤٨- إلى هنـا انتهـت الرحلة إلى كربلاء ولم نعلم بالحادث ولا تفصيل وصول الرحالة إلى مركز مدينة كربلاء.

٤٩- ينظـر، آينهولـت، لكيلامـا، رحلة آينهولت الهولنـدي إلى العـراق ١٨٦٦-١٨٦٧م، ط١، ترجمـة، مـير صبري، تحقيق، طارق نافـع الحمداني، دار الوراق، بـيروت، ٢٠١٢. ص١٦-١٧، ص٢٤٥-٢٤٨.

رحلة ناصر الدين شاه (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)

رحلة ناصر الدين شاه إلى العراق بداية حركة الرحلة من طهران في ٢٠ جمادي الثاني ١٢٨٧هـ الموافق ١٧/ ٩/ ١٨٧٠م ،دخل إلى العراق عن طريق خانقين ٢٣/ شعبان/ ١٢٨٧هـ الموافق ١٨/ ١١/ ١٨٧٠ م . تحدث في رحلته عن كربلاء قائلاً :

- الذهاب إلى كربلاء

« وقطعنا جسر نهر الحسينية الذي يصب في كربلاء ، وكان فيه ماء وافر وهو يتفرع من نهر الفرات ، وقد شقّه السلطان الرومي سليمان ، وكانت الصحراء تتميز بالرمال الصافية ، ويوم أمس أمطرت السماء قليلاً ، فكان الغبار والتراب قليلاً .

وبعد أن تحركنا مسافة من الطريق تناولنا على اليسار منه طعام الغداء وتوضأنا، ثم ركبنا العربة ، وتحركنا مسافة طويلة ، وفي الصحراء أخذت تتراءى لأنظارنا من بعيد بساتين ونخيل كربلاء .

وعلى الطريق تقع مقبرة عون بن السيدة زينب حيث استشهد هناك ، توقفنا هناك وترجلنا وأدينا الزيارة ، وهذا الطريق الذي سلكناه ليس للزوّار، فهم لا يسلكونه أبدا لخوفهم من البدو ، وتبلغ المسافة من هنا إلى كربلاء فرسخين ، توغلت إلى داخل الصحراء وجلست على الرمل ، ثم جددت الوضوء وتقلدت السيف المرصّعة قبضته بالألماس ، وذهبت مرة أخرى وجلست داخل العربة ثم تحركنا .

أثناء الطريق جاء الميرزا حسن كليدار حضرت سيد الشهداء(عليه السلام)، ومعه خدم الحضرة ، كان الميرزا حسن ذا لحية بيضاء كثّة وذا وجه جميل وهو إنسان طيّب كما يقولون ، استمرينا بالحركة ، وأمطرت السماء لمدة ربع ساعة كرات ثلجية بيضاء (حالوب) فتبلل الناس بالمطر ، وكان الجو غائماً هذا اليوم ، ثم توقف المطر، ووصلنا إلى بداية بساتين كربلاء ، وكان معنا مشير الدولة مدحت باشا ، كمال باشا، و . . .، وعبرنا الجسر المعروف بالجسر الأبيض الموضوع على نهر الحسينية، ثم ركبنا الحصان ، يقع نهر الحسينية على اليمين ، وعلى نحو مسافة خمسين قدماً يتفرع من نهر الحسينية رافد يسقي الزرع من النخيل وغيرها الموجودة على جهة اليسار ، كان هذا الطريق في السابق مليء بالأحجار والترع وكان من الصعب جداً عبوره ، وقد مهّدوه بمناسبة قدمونا للمرور عبره ، وعرض الطريق الآن عشرة أذرع وجعلوا الأنهار تمر من تحت هذا الطريق ، وأصحبت العربات وغيرها تمر بسهولة عبره وتنتشر على جانبي الطريق البساتين والنخيل الجيد .

وتبلغ المسافة من هذا الطريق أي من الجسر الأبيض إلى بوابة النجف أكثر من فرسخ واحد ، وكان الناس ينتشرون من الجسر الأبيض إلى بوابة النجف، حتى بدا الأمر وكأننا ندخل إلى المدينة مثل أصفهان أو كاشان ، وكانوا يصيحون بأصوات عالية ، وبدأ عليهم الفرح الغامر ، وقد جاؤوا بعلم الحضرة العباسية ووضعوه أمامهم، فانتابتني حالة غريبة ، حتى صرت حائراً لا أدري أين أذهب لقد كانوا من العرب والعجم والهنود والعثمانيين ، ومن كل الطوائف ومن كل الطبقات ، والخلاصة فقد دخلنا من بوابة النجف لكربلاء قلعة مبينة من الأجر الصلب ، وقد بناها حسين خان سردار الإيرواني أي القزويني حاكم إيروان.

- زيارة الإمام الحسين(عليه السلام)

كان هناك زقاق واسع نوعاً ما ، ولكنه كان مكتظاً بالمتفرجين ، أما البيوت فقد كانت مبنية كيفما اتفق ، وهناك أزقة ضيقة بشكل يدعوا إلى الاستغراب وعندما وصلنا إلى الصحن ترجلنا ودخلنا إلى الصحن وانتابتنا حالة غريبة ودخلنا إلى الرواق والروضة والضريح تحت القبة .

شكرنا الله تعالى ، وقام الميرزا حسن الكليدار بقراءة الزيارة وكانت قراءته غير مفهومة لأنه رجل كبير السن ، علي الأكبر مدفون داخل الضريح تحت قدمي الإمام وزرنا الجميع ، الشهداء الاثنان والسبعون مدفونون تحت قدمي على الأكبر في الضريح تحت القبة ، بعدها عدنا وركبنا الحصان ، وذهبنا إلى زيارة الإمام العباس (عليه السلام)، وبينهما سوق ضيق سيء ، وسرنا إلى بوابة الصحن ، وهناك دخلنا وكان الصحن واسعاً ، والقبة مكسوة بالكاشي وهي من تشييد أمين الدولة الصدر الأصفهاني ، وهناك زرنا أيضاً ، وقرأ الزيارة الميرزا حسين كليدار الحضرة العباسية، وكانت قراءته أيضاً غير جيدة ، وعدنا عن طريق نفس الزقاق ، وكانت أعداد كبيرة من الحمير تسد الطريق ولا أدري لمن تعود ، وعربات الحرم أيضاً كانت تسد الطريق ، فتوقفنا مدّة من الوقت في الزقاق ، بعدها ذهبنا إلى مقر الاستراحة وهي تقع على مقربة من المدينة باتجاه الطريق إلى النجف الأشرف .

وكان (عرفانجي) ، و ... موجودين ، ووصلت النساء متأخرات جدا ، فتناولنا طعام العشاء ليلا ، وقام (عرفانجي) بقراءة جريدة ، ثم جاءت الحرم ونمنا في الليل ، أما زعفران باجي خورشيد ، والنساء العجائز فقد ذهبن إلى كربلاء وبقين هناك .

كُلي سياه ، بي بي العجوز، الجدة شيرازي ، وبنت الشيخ التي ضرب قدمها الحصان، ننه غلام رضا ، زينب باجي ، كلبن خانم ، ميرزا باجي ، كلين خانم ، كُنّ قد جئن من بغداد قبل قليل، وكانت أنيس الدولة المرأة الهندية التي التحقت بركابنا في كركان ، وكانت في كربلاء وجاءت إلينا وقد شاهدتها في البراني، كما جاءت ننه غلام الكرمانشاهي.

- يوم الجمعة الثامن من شهر رمضان ، زيارة الإمام الحسين الشهيد(عليه السلام)

تناولنا طعام الغداء هذا اليوم في المنزل ، وقبل الغروب بأربع ساعات ذهبنا إلى الزيارة ، وكان الطريق مزدحماً جداً، فوصلنا إلى الصحن المقدس وأدينا الزيارة ، كما صلينا ودعونا ، ونسأل الله الإجابة ، ثم تجولنا في رواق الحضرة المقدسة ، وهو خرب وسنقوم بتعميره وتجديده إن شاء الله . ونجدد فرشه وسجاده .

أما القبّة المطهرة فهي أيضاً لحقها بعض التلف ويجب تجديدها إن شاء الله ، ثم ذهبت إلى التجول في غرف الصحن الشريف وقد جُدّد بناؤها بأموالنا وأموال المرحوم الشيخ عبد الحسين (الطهراني) وقد أجاد فيما عمل من تجديد، ولكن يجب استبدال الإزارة المبنية بالكاشي إلى المرمر ، فقد كانت الرطوبة عالية إلى درجة ألحقت الضرر بالإزارة وأدت إلى تساقطها ، وكانت مقبرة الشيخ المرحوم تقع في إحدى الحجرات، أما مقبرة الميرزا موسى وزير طهران فهي تقع في إيوان كبير من جهة الحجرات المقابلة للجنوب وللمقبرة حارس وقارئ للقرآن وفيها أيضاً الشمعدانات والمصابيح .

يقع قبر المرحوم معيّر الممالك في رواق الحضرة في غرفة صغيرة مكسوة بالمرايا بصورة جميلة ، أما قبر المرحوم الأمير الميرزا تقي خان ، ساعد الملك وابنهُ الميرزا

حسن وأخيه فهي تقع في غرفة واحدة داخل الرواق.

وفي الـرواق أيضـاً تقـع قبور الأمـير المرحوم محمد خان، ومحمـد علي ميرزا، والحاج ميرزا آقاسي و... كثيرون آخرون، ولم نر قبر المرحوم آقا خان.

ذهبنـا اليـوم إلى مـكان المقتـل (قتلـكاه) ويقـع في الطرف الآخـر من مرقد حبيب بن مظاهر ، والنزول إلى مكان المقتل يتم عبر عدّة سلالم عميقة . وهو عبارة عن غرفة مزينة بالمرايا ولها سـادن ، وفي داخل المكان المنخفض توجد باب عالية . ويقال إن الإمام الحسين وقع في هذا المكان عن حصانه .

وتحت أرجل حبيب بن مظاهر توجد باب كبيرة تفتح من الرواق على حجرة صغـيرة يقع فيهـا قبر المرحوم الحاج يوسـف آقا باشي ، وقال شـيخ ضرير حافظ للقرآن كان يجلس على القبر إن الحاج يوسف لم يعطني شيئاً ، وإنني هنا أقرأ القرآن للثواب

عدنا وتجولنا مرة أخرى في الصحن، وشـاهدنا السـقّا خانة التي شيدتها والدة السلطان عبد المجيد ، وكان لها خادم يعتني بها ، ويوزع الشربت الحلو ، وقد بنيت السقا خانة بشكل جيد ولطيف .

وهنـاك أيضـاً شـاهدنا تكية للدراويش وكانت جيدة البنـاء، وهي عبارة عن صالـة كبـيرة ونظيفة، يسـتقر فيها عـدد كبير مـن الدراويش، ولهم كبـير يقال له الـ(ددة) وهم من البكتاشـية، وتتصل طريقتهم بسـلمان الفارسي، وأمير المؤمنين، وهم من مذهب السُنة ولكنهم لا مذهب لهم سوى الأكل والنوم والكسل.

ثـم ركبنـا العربـة وعدنا إلى المنـزل...وفي الليل بعد تناول طعام العشـاء جاء

عرفانجي وقرأ علينا الصحيفة اليومية، بعدها أخلدنا إلى النوم.

دلبر كانت مريضة، وأمين السلطان يعاني من الحمى، ولم أر الحاج ميرزا علي حكيم الممالك منذ آخر يوم من زيارتنا للكاظمين ولحد الآن.

- يوم السبت التاسع من شهر رمضان

زيارة الحر الرياحي (رض) : نهضنا اليوم صباحاً وركبنا وتحركنا عبر الصحراء باتجاه الحر يرافقنا الباشوات ووزير الخارجية، حسام السلطنة، يحيى خان، ومسؤولو الضيافة يعني محمد علي خان، رضا خان، ميرزا علي خان، أمين الملك هاشم، محمد تقي خان كُشاد، ميرزا حسن خان و . . .

أما مشير الدولة فقد أصيب بالحمى، كما كان معنا تيمور ميرزا، تحركنا في الصحراء ما بين الغرب والشمال ، وكانت المسافة عبارة عن فرسخ واحد وكان معنا ساؤي أصلان ومير شكار أمير (الصيد) وكل الخدم ، وكانت الغربان تكثر في هذا الطريق والأرض صحراء منبسطة تناسب سباق الخيول ، رميت من بندقيتي إطلاقة نحو أحد الغربان في الهواء فأصبته وسقط إلى الأرض وشاهد العثمانيون ذلك ، فقد أصبته بشكل جيد ، وتحركنا من جديد واطلقت ثلاثة أعيرة نارية ولكنها لم تصب الغربان وكذلك تيمور ميرزا أطلق النار ولكنه لم يصب ، فطلبت من علي بيك أفندي أن يرمي عليها ولكن لم يكن يجيد الرماية بالبندقية وهو على الحصان ، فنزل إلى الأرض وأطلق النار فأصاب أحد الغربان ، والخلاصة فقد وصلنا إلى الحر .

مرقد الحر محاط بسور مربع، وفي وسط الصحن توجد قبّة مشيدة من الآجر والطين، ويتولى الخدمة فيه شخصان عربيان ، ولداخل القبّة والمنطقة خارج

الصحن منظر غير مناسب ، فهي ليست نظيفة ، ويبدوا أن الناس هنا يتعاملون مع المرقد وكأنه خان للمسافرين يربطون فيه كل حيواناتهم .... وفضلات الحيوانات كثيرة هنا ، وقرأنا الزيارة لكنها كانت طويلة كان القبر محاطاً بضريح من النحاس، وقد تم توصية الباشا بمنع الناس من ربط حيواناتهم في هذا المكان ، وأن يعين حارساً أميناً هنا . ثم تحركنا صعودا في الصحراء حتى وصلنا إلى رأس نهر الحر الذي تم شقه من نهر الحسينية ، وهناك تناولنا طعام الغداء ، وانتشرت في الضفة الثانية من النهر الكثير من العشائر العربية ، وقد جيء إلينا بأحد أفراد العشيرة ، فتحدث معه تيمور بالعربية ، وفهمنا أن هذه العشيرة هي عبارة عن خمسمائة عائلة وهم يعتاشون على الزراعة ورعي الأغنام .

يأتي إلى قبر الحر عدد قليل جداً من الزوار ، إن هذا المكان مخيف فهو مكمن اللصوص ، وأهالي كربلاء يجتمعون على شكل هيأة كبيرة يأتون في العام مرة واحدة إلى الحر .

إن كل الأراضي الواقعة إلى جوار نهر الحر من باب الحر باتجاه المدينة هي كلها ملك للدولة، والباشا يقوم ببيعها بأسعار رخيصة إلى الناس، وقال لي أن قيمة الأراضي التي تم بيعها في هذه السنة في كربلاء مع رخص الأسعار بلغت خمسون ألف تومان.

وما أن تحركنا قليلا حتى وصلنا إلى أول البساتين، إن نهر الحر يصل إلى البساتين عبر ممر عريض ، تنتشر على جانبيه بساتين النخيل ، وكانت أراضٍ خضراء ونخيل كثيرة، وفيها تكثر أشجار الرمان والتين، والتوت، وتوت الحرير، كان الطريق طويلاً جدا، والبساتين كثيرة، وبعد عبورنا لجسر صغير انعطفنا ودخلنا إلى طريق آخر حتى وصلنا إلى باب الحر ، ومن ثم دخلنا إلى المدينة، حيث الأزقة

ضيقة، والبيوت من عدة طبقات ، حتى وصلنا إلى باب منزل مولود سلطان خانم المشـهورة بعمة مقبولة وهي والدة السلطان الشـاه ، ومن هناك دخلنا إلى الصحن الشريف ، وكان معنا مشير الدولة الحاج رستم خان ، و... فزرنا ، وصلينا، ونهض السيد كاظم القارئ ، فقرأ مجلس عزاء مختصر، فبكينا .

بعد ذلك عدنا إلى المنزل عبر الطريق المتعارف ، ووصلنا إلى المنزل قبل المغرب بساعتين ، ولم يكن نساء الحرم قد ذهبن إلى الزيارة بعد ، وكانت أصوات الصياح العاليـة ترتفع ، من داخل المنـزل ، وفي عصر ذلك اليوم جئن مكبرات ، وارتفعت المناقشات من جديد ، وقد أزعجني ذلك جدا .

وصلتنا برقية من كرمانشـاه تبشرنا بهطول الأمطار في كرمانشاه وتوابعها لمدة ست ساعات ، فأسعدتني جدا جدا هذه الرحمة الإلهية واهتمام أئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين .

بعد تناول طعام العشاء استقرينا في مكاننا ، وجاء محقق وقرأ لنا شيئا يسيرا في كتاب عن سيرة سيد الشهداء ، بعدها أخلدنا إلى النوم .

الطريق المؤدي إلى حضرة العباس من صحن سيد الشهداء ينتهي بصفّة مسقفة عـلى جانبها الأيـسر حجرة وعلى جنبها الأيمن حجرة ، أمـا الحجرة التي هي على اليسـار فيقع فيها قبر الملا آغا الدربندي ، والسـيد مهدي الطباطبائي ، أما الحجرة التي على اليمين ففيها دفن كل من : السيد مهدي القزويني ، وأخوه السيد إبراهيم المجتهد القزويني، والشـيخ محمد حسين القزويني، والشيخ محمد حسين صاحب الفصول.

- يوم الأحد العاشر من رمضان: استقبال عدد من علماء كربلاء

نهضنا من النوم صباح هذا اليوم متأخرين ، وتناولنا طعام الغداء قبل خمس ساعات من الغروب ، وقام آقا السيد صادق مشير الدولة باصطحاب علماء كربلاء، الحاج الميرزا علي نقي ، والميرزا زين العابدين ، ويبدو أنه شقيق الميرزا صالح الكربلائي الموجود في طهران ، الحاج الميرزا أبو القاسم ، الميرزا تقي الشهرستاني ، الحاج الميرزا حسين ، السيد مصطفى الاسترابادي ، الشيخ زين العابدين ، الملا حسين الأردكاني ، وهو من كبار العلماء وله في كربلاء مجلس درس، الشيخ محمد رضا، الشيخ صالح ، وبعد انصراف العلماء جاءنا جلال شاه نجل آقا خان المحلاتي بكأسين جميلين أحدهما من الذهب والآخر من الفضة وقد فاز بهما في بمبي ، هدية من قبل الآقا خان ، وقد سلمنا الكأسين إلى أمين السلطان، وجاءنا أيضا السيد أحمد الشيخي (أحمد بن كاظم الرشتي) وكان أديب الملك قد خصص لكل علماء الشيخية في العراق مبالغ من المال على سبيل المجاملة ، كتب ذلك في ورقة وسلمها إلى (دولجة) الذي أوصلها بالطريقة التي أوصاه أديب الملك.

- زيارة الإمام الحسين والعباس(عليهما السلام)

بعد ذلك ذهبنا إلى مرقد سيد الشهداء فزرنا، وصليت داخل الضريح المقدس، ووضعت فوق الضريح مخطوطة لمولانا أمير المؤمنين، وقرآناً بخط الإمام زين العابدين(عليه السلام)، وكان حجمه صغيراً وهو موجود داخل الضريح، وجاء الميرزا حسن وقرأ لنا الزيارة، وهناك شاهدت قرآناً كبيراً وضخماً تم إنجازه في الهند وقد جاء به محمد علي افتخار الدولة الهندي ، وهو أحد الراجات أو الأمراء الهنود، الذي اختار السكن في كربلاء في أواخر عمره، وهو شيء عجيب حيث لا يوجد مثل هذا القرآن في الدنيا، وهو مزدان بالتذهيب والنقوش ، وربما صُرف عليه مبلغ خمسة عشر ألف تومان.

نهض القارئ وقرأ لنا مجلساً، الجهة التي تقع فوق الرأس الشريف يوجد فيها مكان فيه عمودان قصيران من المرمر ينتهيان برأس مدور، طول كل منهما أقل من ذراع ، يقال للمكان مقام مريم، وهو المكان الذي ولدت فيه عيسى(عليه السلام) كما يقولون أي إنه محل ولادة عيسى(عليه السلام).

وهناك ستارة معلقة مطعمة باللؤلؤ أرسلتها قبل هذا الوقت أنيس الدولة، وهناك أيضا تيجان مرصعة بعث بها سلاطين الهند ، وكف ذهبي ، وفضة ، وسيوف، ودروع كثيرة معلقة هناك.

في داخل قبّة ضريح العباس(عليه السلام) هناك عدد كبير من السيوف والدروع معلقة، وكف من الذهب والفضة، وهناك أيضاً رأس من الفضة كأنه رأس عبد أسود يتدلّى من سقف القبة واللون الأسود يغطي فضته. وقيل لنا أن أحد الأشخاص السود نذر ولكنه لم يوف بنذره فأصيب رأسه ويديه بالفلج فأسرع إلى الوفاء بنذره.

وقفنا في الصحن الشريف والتقط لنا المصور من الأعلى صورة جماعية وكنت أرتدي رداءً مرصعاً بالألماس الكبير ، ومن هناك ذهبنا إلى العباس (عليه السلام) .

وبعد أداء الزيارة دخلنا إلى داخل الضريح، وهناك قال لي تيمور ميرزا إن قبر العباس يقع في سرداب تحت الضريح ولكن من الصعب جداً الوصول إليه، وقال السادن أيضاً لا يمكن الوصول إليه ، ولكني قلت لنذهب فذهبنا أنا وحسام السلطنة، وأيشيك آقاسي باشي ، أمين المُلك ، يحيى خان ، علي رضا خان، محمد علي خان ، والسادن وابنه ، سياجي ، وآقا وجيه ، تيمور ميرزا ، وجاء مليجك مع الميرزا عبد الله، والحارس ، ذهبنا من خلال باب الرواق حيث توجد باب أرضية مقفلة ، فتحوا الباب ، بعدها توجد سلالم كثيرة تنتهي إلى الأرضية، وهي عميقة جداً ومظلمة ، كان كل واحد منا يمسك بشمعة مضاءة ، ذهبنا إلى الأسفل داخل السرداب وممره الضيق ، وبعد أن مشينا خطوات رأينا ثقباً طويلاً في الجدار وهو ثقب صغير القطر وطويل وسقفه منخفض بحيث لا يستطيع المرور منه إلا شخص واحد وبصعوبة بالغة ، داخلني الخوف الشديد وترددت قليلاً من الدخول فيه لكني دخلت فيه في نهاية الأمر ، وبعد نهاية الثقب وصلت إلى ساحة مغلقة ليس فيها أي منفذ ، وكدت اختنق ، وكانت هناك سلالم تقود إلى ساحة أخرى ، يقع فيها القبر المطهر للعباس (عليه السلام) وهو ظاهر فوق الأرض ، يغطيه التراب، فقلت ليحيى خان أن يجمع مقداراً من ذلك التراب ، فوضع مقداراً منه في منديل وخرجنا بسرعة من المكان ، أما علي رضا خان فقد بقي في مكانه ولم يأتِ معنا من الثقب للوصول إلى القبر المطهر ، وجلب أمين معه طابوقة من الآجر .

عدنا إلى المنزل وهناك جاءنا الحاج هاشم النمازي، والحاج أبو الحسن بهبهاني وهما من التجار الأيرانيين المرموقين الساكنين في بومبي، وكانا قد جاءا مع جلال شاه.

إن بناء قبّة الحسين عليه السلام تمت في البداية على يد حكام آل بويه بعد حكم العباسيين، وهو بناء بسيط وعادي، وقام المرحوم الآغا محمد خان بتجديد البناء وتوسيعه كما قام بتذهيب القبة، وكذلك بنصب ضريح من الفضة ، لقد تم تغليف العتبة من نصفها إلى الأعلى بالذهب من قبل زوجة الخان المرحوم وهي بنت مصطفى خان عمو ، أما المرايا فقد عُملت عن طريق تبرعات الناس، أما الفضة حول ضريح العباس(عليه السلام) فهي من تبرع والدة المرحوم محمد شاه ولكنها فضة خفيفة رقيقة السمك جداً وبعضها متساقط.

الاثنين الحادي عشر من شهر رمضان زيارة الإمام الحسين(عليه السلام)

تناولنا طعام الغداء في البيت ، في الصباح أخذنا حماما خفيفا ، وبعد الغداء وقريباً من وقت العصر ركبنا العربة للذهاب إلى زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام صلينا في جهة فوق الرأس ، وبعد الصلاة بقينا في مكاننا ،فأغلقوا الأبواب ، فدخلنا إلى داخل الضريح ومعنا الميرزا حسين الكليدار ، وفي داخل الضريح فتح الميرزا حسين الكليدار باباً صغيراً دلفنا منه إلى الضريح المقدس ، وكان مبني حول القبر المطهر صفٌ من الطابوق ، دخلنا بمشقة ، وكان الميرزا حسين قد أضاع كتاب الزيارة ثم وجده بعد عناء ، كان الرجل يعاني من ضيق التنفس ، وبمشقة كبيرة استطعت الجلوس فوق الآجر لضيق المكان وكان رأسي ملتصقاً بخشب الضريح فقد كان الجلوس صعب جداً، ولكني كنت كالمجنون لا أدري ماذا أفعل، أخذت كتاب الزيارة بيدي ومضيت أقرأ ، قام الميرزا حسين برفع الغطاء الخشبي عن القبر، فأخذت ثلاثة أكف من التراب الذي على القبر ووضعتها في داخل المنديل أبيض، فأغلقه الميرزا حسين وختمه في نفس المكان ، ثم خرجنا وسلمني الميرزا حسين عباءة بيضاء، هدية من الإمام الحسين (عليه السلام)، فارتديتها وانتابني شعور غريب، وضعت

المنديـل الحاوي على التربـة في جيبي ، وفي المنزل أعطيتها لأمين السـلطان وختمتها أنـا أيضـا ، وأما الملابس التي كنت أرتديها ، وهي قميـص من الجلد المطرز بالزمرد، ورداء أبيـض مُذهّب ، وبنطال أبيض، وغطـاء رأس ماهوتي وجوارب بيضاء، فقد خلعتها في المنزل ووضعتها في صرة وسـلمتها إلى المسؤول عن الملابس للاحتفاظ بها أما العباءة البيضاء المذهّبة فقد سلمتها إلى أمين السلطان.

وبعـد خروجنـا من الضريح جئنا إلى الصحن الشريف ، وأقصد إلى مدخل القبة المطهرة ، وكان الجميع متواجدين، وقرأ الحاج ملا باقر الواعظ الطهراني مجلس عزاء، كما قرأ الملا باقر الواعظ الشيرازي مجلسا آخر، بعد ذلك جئنا إلى الخارج للانصراف، فقالوا إن الحريم جاءت، فأخذنا نتجول حول الصحن، وكان يرافقنا كل الباشوات الايرانيين والعثمانيين ، ومنهم مجيد باشـا بابـان حاكم الحلة وهو رجل كبير ونحيف وتجولنا قليلا حول قبر الميرزا موسى، ثمّ جاءت الحريم فذهبنا نحن إلى المنزل.

جاءنا اليوم الملا آقا بزرك الطهراني برفقة علي رضا خان، وقبل الذهاب إلى الزيارة جاءنا من النجف الأشرف الحاج الميرزا جواد شقيق المجتهد المرحوم التبريزي برفقة مشير الدولة.

وصلنا خبر من طهران بوفاة كلا من: الحاج مشـهدي قلي أقاي قاجار، نصر الله خان بن أمين الدولة، ميرزا عبد الباقي منجم باشي الكيلاني...»(٥٠).

٥٠- الأسدي ، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ، ص١٥٣-١٦٢.

الملك ناصر الدين شاه

رحلة فـوك (١٢٩١-١٢٩٢هـ/ ١٨٧٤ - ١٨٧٥م)

فـوك رحالة قدم من الولايات المتحدة الأمريكية لزيارة الشرق الأوسط سنتي ١٨٧٤ - ١٨٧٥ م، ووضع كتاباً في وصف رحلته نشر في لندن سنة ١٨٧٥م.

« بدأ فوك رحلته بزيارة القاهرة وبعد أن زار مصر توجه إلى فلسـطين فالبحر الأحمر فالخليج العربي فإيران ومنها دخل العراق.

وصـف فـوك أحوال بغداد وصفاً رائعاً ثم زار بابـل وكربلاء ونينوى والفاو والبـصرة، وخصهـا بفصول ممتعة مـن رحلته وكان يحمل رسـالة توصية إلى والي بغداد يسرت أموره خلال رحلته.

صـادف وصول (فوك) كربلاء مع بدء شـهر رمضان، فدهش لاهتمام الناس بظهـور الهـلال، وانبهر لازدحـام الناس في الأسـواق لتجهيز بيوتهم بـما يلزم من مواد تموينية وذكر أن المسـاجد فتحت أبوابها بشكل لافت واتسعت حركة المدينة ووصـف ليالي رمضان أنها من أجمل ما رآه في العالم، ينشـغل النـاس ليلاً بالصلاة وتـلاوة القـرآن وقراءة الأدعية ثم القيـام بالزيارات، إذ يكثر التـزاور في رمضان، وتعمل هذه الزيارات عملهـا في معالجة بعض الأحقاد والضغائن وإعادة الصفاء إلى بعض النفوس فلا ينتهي رمضان إلا ويكون قد زال كل شيء مما كان قد ترسب في النفوس من الضغائن بسبب تلك الزيارات المتبادلة.

ويورد (فـوك) أسماء بعض الأكلات التي يبرع فيها أهل كربلاء ومن مشهورها (الفرني) المعروف بـ (المحلبي) أو المهلبي قيل إنه نسب إلى الوزير الحسن بن محمد المهلبـي - وزير معـز الدولة - ولاحـظ الرحالة إسراف النـاس في أكل الحلوى، خاصـة الزلابية والبقـلاوة، وذكر أن من العادات المتوارثـة الحرص على أن تكون

اللقمة الأولى التي يتناولها الصائم وقت الفطور تكون من الرطب والتمور مع ترديد (اللّهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا، إنك أنت السميع العليم).

اهتم فوك بالتقاليد الاجتماعية، ومما سجله عن أهل كربلاء إيمانهم بالكثير من العادات القديمة التي يعود البعض منها إلى ما قبل الإسلام، ومن ذلك إنهم يعتقدون بأنهم سيستقبلون ضيفاً عندما:

١ـ تقع معركة بين العصافير.

٢ـ عندما تنام الدجاجة بالشمس وتمد رجليها.

٣ـ إذا طفرت قطعة من العجين أثناء خبز صاحبة البيت.

٤ـ إذا كنست الطفلة.

وأبدى الرحالة الأمريكي استغرابه لتشاؤم الكربلائيين من الأرنب أثناء السفر وقال إنهم يعتقدون بأن الشر كامن فيه، ولهذا يتوقفون عن السفر إذا لمحوه في مكان ما.

ومما جعله يدهش أكثر تشاؤم من الأغنام في الطريق، فهم يتوقفون أيضاً، ويتجنبون السير في نفس الجانب الذي يسير فيه قطيع الغنم.

ولاحظ (فوك) كثرة الزوار الذين يفدون من أنحاء العالم الإسلامي لزيارة مشهد الحسين وأخيه، وقال إن الخانات الموجودة في المدينة ضيقة، ووسخة ولهذا فإن العديد من أهالي المدينة يستضيفون عدداً من الزوار ولكنه لم يستطع أن يعرف شروط ذلك.

ورأى الرحالة الأمريكي إن البضائع التي تعرض في أسـواق كربلاء قليلة، لا تسـد حاجات السـكان، وذكر أن عدداً من التجار الإيرانيين والهنود جلبوا معهم بضائع مختلفة، اسـتطاعوا إقناع الأتراك ببيعها بعد أن دفعوا الرشـوة. وافتخر أنه اقتنـى تحفيات جلدية هنديـة بأثمان معقولة، كما وفق في شراء بسـاط فارسي دقيق الصنع، صنع بأيدي مجموعة من الصبيان ظلوا يعملون فيه طيلة سنتين»(٥١).

٥١- دراسـات حـول كربـلاء، ص١٢٩-١٣١ ؛ مجلـة ميزوبوتاميـا، العدد ١١، نيسـان،٢٠٠٧، ص١٣٨.

الرحالة فوك

رحلة البريطانية الليدي آن بلنت (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م)

الليـدي آن بلنـت (١٨٣٧-١٩١٧) : رحالة بريطانية، سـافرت مع زوجها (ول فريد بلنت) إلى الشرق الأوسط عام ١٨٧٣ م، زارت مدينة كربلاء المقدسة سـنة ١٨٧٩ م وعنها تقول:«**في مدينة كربلاء حيث يوجد ضريح الحسين، يسكن عدد من رعايا صاحبة الجلالة الهنود الذين قدموا لأسباب دينية لكنهم يبقون تحت حمايـة المندوب البريطاني في بغداد، إنهم يعيشـون مع العـرب إلا أنهم لا يختلطون بهم كثـيرا ولا يصاهرونهم ويحتفظون بلغتهم الخاصة...ثـم تقول كما هي طبيعي في مدن الحج(٥٢) فإن كل الطبقات تفتخر بتقواها، وكم اسـتمتعنا بالاسـتماع إلى الذكـر الـذي كان يردده الحداد الذي اسـتدعيناه الذي يحذو خيولنـا، فكان يقول (ياعلي ، ياحسـين) مع كل ضربـة مطرقة علاوة على ذلك فهـم كلهم مناهضون للحكم التركي ويحملون اتجاهه كراهية مضاعفة:وطنية ودينية ومع إن مشهد علي وكربلاء محميتان بقوة فالثورات ما فتأت تقوم فيها منذ أربعين سنة.**

لما كنا في مشهد علي كان للقائم مقام التركي أربع فرق مشاة فيها، أما الحراسة في كربـلاء وهي المركـز الرئيسي في المنطقة، فكانت أكثر تجديدا. لاتشـبه كربلاء، التي تبعد خمسـين ميلا عن مشهد علي، نظيرتها في شيء فهي غير محصنة، وبدلا من وقوعها في الصحراء تحيط بسـاتين النخيل كـما هو عليه الحال في مدن نجد وتعتبر أغنى وأكثر كثافة بالسكان من مشهد علي، ولكنها أقل أهمية للمسافر لعدم وجود ما يميزها في مظهرها، وإن قناة الهندية، التي تزودها بالماء من الفرات تجعلها مركزا

٥٢- مدن الحج : يقصد بها الرحالة المدن المقدسـة التي يزورها الشيعة ولعل المترجم أخفق في ترجمة كلمة الزيارة فوصفها بالحج.

لأكبر منطقة زراعية، بينما لا يوجد في مشهد علي ما تعتمد عليه إلا أضرحتها»(٥٣).

الليدي بلنت في الزي العربي

٥٣- آن بلنت ، الليدي ، رحلة إلى نجد مهد العشائر العربية ،ترجمة ، أحمد أيبيش ، مؤسسة المدى ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٥، ص٣٦٠-٣٦١ ؛ الزبيدي ، سهير عباس ، الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال الرحالة الأجانب (١٨٣١-١٩١٤م) ، مطبعة مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بابل ، ٢٠١٣،ص١٠٨ .

رحلة الفرنسية مدام جان ديو لافوا (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م)

قال المترجم الدكتور مصطفى جواد متحدثا عن زوج مدام ديولافوا: عاش في فرنسا بين سنتي ١٨٤٣ – ١٩٢٠ م ، وهو مهندس معماري معروف، وعالم آثاري كبير ، يدعى « مارسل ديو لافوا » يمم وجهه شطر الشرق أول مرة سنة ١٨٨١م على حسابه الخاص، وأمضى ما يقارب من سنة في تركيا، والقفقاز، وإيران، والعراق ، يدقق النظر ، ويطلع على الأبنية التاريخية العتيقة ، وفي هذه السفرة كانت زوجته معه وهي معروفة بإسلوبها الرقيق وبموهبتها الفنية في الرسم فأخذت على نفسها تسجيل يومياتها وخواطرها من إقلاعها من مارسيليا حتى عودتها ثانية إلى فرنسا في كتاب سمته (رحلة ديو لافوا إلى إيران وشوش وكلدة، وفي ٢٧ ديسمبر عام ١٨٨١م زارت مع زوجها مدينة كربلاء المقدسة فقالت عنها في رحلتها : « **فسرعان ما رأينا أنفسنا على عتبة باب المدينة وأمام هذا الباب الذي يقال إنه من المباني العتيقة ساحة واسعة كان يشغلها عدد من الحجارين المنهمكين في قطع وصقل الأحجار والصخور المستعملة في تشييد المقابر وما شابه ذلك، وكان قسم من هذه الصخور مصقولة ومهيأة للبيع ، والقسم الآخر في طريق إكمالها وعرضها على الطالبين، ولقد علمت إن هؤلاء الحجارين اتخذوا هذا المكان لاستقبال القادمين من أفراد القوافل الذين كثيراً ما يقدمون إلى هذه المدينة لدفن موتاهم فيها، وبمجرد أن يطأ هؤلاء الغرباء أرض هذه الساحة يحيط بهم أولئك الحجارون من كل جانب ، فيعرضون عليهم بضاعتهم بإلحاح وإلحاف مملين مزعجين ، وبعد مساومة تطول في أكثر الأحيان يتفق الجانبان على الثمن ، وعلى الأثر يأخذ الحجار في تدوير اسم الميت وأبيه وجده على الصخرة . وبعد أن قطعنا هذا الميدان الواسع وصلنا إلى الباب بيد أن الحراس رفضوا دخولنا منه وطلبوا من أدلتنا أن يأخذونا من طريق آخر ويدخلونا المدينة من خلف سور المدينة، وينزلونا**

في المواضع السفلى الأخيرة من المدينة . وعلى هذا الأساس انعطفنا من هذا الطريق إلى آخر ومررنا بجماعات كبيرة من الناس كانوا قد أقاموا معسكرات. ولقد علمنا أن هؤلاء كانوا من الزوار الذين وفدوا إلى المدينة المقدسة ولضعف حالتهم المادية لم يستطيعوا الإقامة في الخانات والمنازل التي في الداخل ، ولذلك اضطروا إلى الإقامة في الخارج على شكل معسكرات أو مضارب من المخيم . ولقد رأيت كلاً من هؤلاء الزوار المساكين يقيم بجانب أثاثه الساذج وأمام دابته الواهنة وهو في حالة تعبد وتهجد . وفريق منهم منهمك في مضغ التمر الذي نواته أكبر من شحمه ومواده . وبعد مدة اجتزنا باباً إلى شارع كان يبدو أنه شُق حديثاً . ولقد توقف أدلتنا في وسط هذا الشارع ودخلوا منزلاً ...! ولم نر نحن بدًّا من قبول النزول في هذا البيت على علاته الكثيرة وقذارته ، وذلك لأن مدينة كربلاء تعد أكبر وأهم العتبات المقدسة لدى جمهور كبير من المسلمين، ويؤمها سنوياً عدد ضخم لا قبل لها باستيعابه على الرغم من كثرة خاناتها ومنازلها ودورها المخصصة لإقامة الزوار. ثم إنه كان ينبغي لنا أن نبعد عن الزوار ما استطعنا ؟! وبعد أن اطمأن بنا المكان الذي وضع في تصرفنا وهو الطبقة التحتانية الرطبة ارتقيت الدرج إلى السطح وأخذت من هناك التطلع إلى منظر المدينة الرائق ومشاهدة قبة ومنائر مرقد الإمام الحسين المذهبة على الجهة اليسرى ، أما الجهة الأخرى فكانت فيها قبة صنعت من الكاشي الأزرق يغلب على الظن أنها في أواخر العهد الصفوي . ينبغي لنا أن نحسن التصرف والحكمة كالسياسيين لأنه نريد أن نزور المرقد الشريف هذا الذي لا يقل احترامه لدى الإيرانيين عن الكعبة بيت الله الحرام من دون أن يكون لنا ما يجيز لنا هذه الزيارة الخطرة . ولأجل هذه الغاية نفسها تحملنا كل هذه المصاعب والمشاق في سفرتنا،... إلّا أن زوجي ((مارسل)) كان قد اعتبر بواقعة الكاظمين وهيأ كل ما يلزم لزيارتنا هذه ، فأخذ من بغداد عدة توصيات لرجال

الدين ووجوه البلد والمسؤولين في كربلاء لمساعدتنا وتسهيل أمرنا .

وفي البداية ذهبنا لمقابلة القنصل الإيراني ، ووجدناه رجلاً لطيفاً يبلغ عمره أربعاً وثمانين سنة متغضن الوجه حلو اللقاء . ووجدنا حوله عدداً من رجال الدين والقراء والمراجعين . وما أن رآنا حتى صرف جماعة من زائريه ومراجعيه وأجل مقابلة الآخرين إلى اليوم الثاني ليتفرغ لمقابلتنا ، وبعد أن ترك الجميع المنزل ولم يبق فيه إلّا أفراد عياله أصغى إلى ما كنا قد أتينا من أجله ولقد أجاب عن ذلك بقوله: ((إنه لم يتفق قبل الآن أن استطاع شخص نصراني زيارة مرقد الإمام الحسين ، إلّا أنني رغم ذلك سأبذل جهدي لتحقيق رغبتكم هذه ولي أمل بأن أنجح في هذا، وعلى أي حال ينبغي لكم أن تعتمدوا على ممثل أكبر وأليق سلاطين الإسلام .. وعلى الفور أرسل أحد خدمه إلى كليدار الصحن الشريف يخبره بوصولنا ويطلب منه الحضور إلى هنا لعرض رغبتنا عليه في هذا المجلس .

وفي فترة غياب الخادم انشغلنا بحركات طفل كان على جانب من الذكاء والجمال وملاعبته للشيخ ومداعبته إياه ، ولقد هنأت القنصل الإيراني لحظوته بمثل هذا الطفل الذكي لأمتلك قلبه ليهيئ لنا سبيل زيارتنا للمرقد الشريف ؟! وسمعته يقول ردًا على ذلك بقوله :« أجل إنه طفل جميل وذكي ، وليس من أحفادي من هو في قوته وسرعة خاطرة ذلك لأنه ولد وترعرع في ظل الإمام الحسين في كربلاء» ولقد أيد أفراد عياله من النساء قوله ومن ثم أخذنا في تجاذب أطراف الحديث حتى عاد الخادم وقال : « إن الكليدار قد ترك المدينة منذ مدة لتغيير الهواء والنزهة وإنه بعد أسبوع واحد سيعود في أغلب الظن من قصبته التي ذهب إليها» . إلا أن قول الخادم هذا لم يبعث في نفوسنا اليأس كما أننا لم نتفاءل به خيراً في نفس الوقت . لأن غياب الكليدار عن المدينة يمكن تأويله وتفسيره كل حسب خياله وفكره . أما

القنصل الشيخ فإنه دون أن يغير من حاله أخذ يسرد لنا ما يلاقيه من صعوبات ومتاعب في أداء مهمته ، وأبدى شكواه من سطوة الموظفين الترك وتجبرهم وعدم استطاعته ليكفي رغباتهم وعجزه عن التدخل في شؤونهم .. أخذ يحدثنا بأمثال هذا الحديث لكي يوحي إلينا من خلاله أنه ليس في مكنته مساعدتنا كما ليس في مكنته من سواه ماعدا الموظفين الترك .

ولقد صدق مارسل أقوال القنصل وأخرج من جيبه كتاباً من والي بغداد إلى نائب الحكومة في كربلاء يطلب منه مساعدتنا وتلبية طلباتنا وحاجتنا ووضعه بين يدي القنصل. وبعد أن حدّق الرجل الشيخ بعينه في الكتاب قال : « لا يستطيع أحد أن يقف في طريقكم ما دمتم تحملون مثل هذا الكتاب » وهنا صاح بخدمه ليهيئوا له جواده المطهم ويذهب بنفسه إلى الكليدار وعرض القضية عليه ، وقال لنا إنه سوف يعود بعد مداولته ليخبرنا بالنتيجة . . وعند العصر دخل حجرتنا جماعة من القراء والشيوخ المعممين وأخذ كل منهم في تقديم التهنئة بوصولنا بالسلامة وقراءة التحية والترحيب بنا ، ثم تركوا الكلام لأحدهم فأخذ يخطب وبعد أن أفاض بمقدمة أدبية طويلة قال إنه من دواعي سرور القنصل أن نحل في منزله وأن نطلب مساعدته وأنه من دواعي الشرف للكليدار أن يتلقى مثل هذه التوصية من والي بغداد ، ثم راح يشرح لنا عظمة وجلالة المرقد المطهر الذي زاره شاه إيران مشياً على قدمه عندما كان في هذه المدينة ، وبعدها قال إنه ينبغي لنا أن نكون في غاية الشكر والاعتراف لأنه لم يسمح قبلاً للأجانب بزيارة الضريح الشريف وأن نعد هذه الزيارة فرصة ذهبية قيمة ، هذه الزيارة التي لا تتم إلا من سطح إحدى الدور القريبة من المرقد وبعد أن نضع فوق رؤوسنا طرابيش الترك الحمر كيلا نكون موضع ريبة وشك ؟!

وبعد أن سكت الخطيب الذلق اللسان تكلم مارسل فقال: إنه يسره إبداء الشكر الجزيل للعطف الذي قوبل به لزيارة المرقد المطهر من سطح إحدى الدور؟! إلا إنه يبدي أسفه على إنه لا يستطيع في حال من الأحوال تبديل ملابسه . ولا سيما تبديها بملابس تركية وارتداء شعار الترك الذين لا يكره أحداً بقدر كرهه إياهم . وعلى خلاف ما كنت انتظر ، ترك قول مارسل هذا أثراً حسناً في نفوس القوم لأنه نال به من رجال الترك وحط من أقدراهم .. وبعد تبادل الابتسام والهمس بينهم ضربوا لنا موعداً في الصباح الباكر من اليوم الثاني وذلك بأن يأتوا فيأخذوا إلى دار قريبة نشاهد من سطحها مرافق وأنحاء المرقد الشريف وذلك قبل فتح أبوابه ومن دون أن نغير ملابسنا وكان ذلك حسب طلبنا.

- ٢٨ ديسمبر ١٨٨١م

جلست انتظر قدوم القوم قبل أن تبزغ الشمس وتمحو أشعتها ظلمة الليل البهيم إلا أن انتظاري طال وملأ النور قبة السماء وتلألأت المنائر المذهبة بالضياء ولا أثر لهؤلاء المعممين، أي مضت ساعتان على الموعد المضروب ولم يأتوا ليأخذونا إلى المنزل القريب من المرقد المطهر لزيارته من السطح؟! وعيل صبر مارسيل فأرسل مندوب حكومة بغداد الذي كان يرافقنا إلى دار القنصل الإيراني ليستوضحه سبب تأخر القوم عن الحضور. ثم خرجنا لنتفرج على مرافق المدينة ومررنا بمقابر وسيعة. وإلى جانب مقابر المتمولين والسراة الواقعة على أطراف الصحن وضريح الإمام مقابر واسعة خارج المدينة وهي لعامة الناس والفقراء منهم . وتظلل هذه المقابر أشجار كثيرة ولها منظر جذاب جميل في هذا المكان الموحش. وأينما سرنا في هذه المدينة نلتقي برجال دين معممين...تعد هذه المدينة بمثابة جامعة كبيرة يؤمها الطلاب من مختلف أصقاع البلاد الإسلامية لتلقي علوم الدين، ويقضون فيها

لهذا الغرض أكثر سني حياتهم...وبعد أن رجعنا إلى المنزل كان في انتظارنا رسول جاء ليبحث معنا مسألة تبديل شعر الرأس عوداً على بدء؟!.بيد أن مارسل ضاق ذرعاً بهذه السياسة وكان متعباً لهذه المعاملة فلم يصغ إلى حديث الرسول وصاح بالخدم أن يهيئوا الجياد لترك هذه المدينة في أسرع ما يمكن. والخلاصة أننا خرجنا من كربلاء ويممنا وجهنا شطر بغداد...»(٥٤).

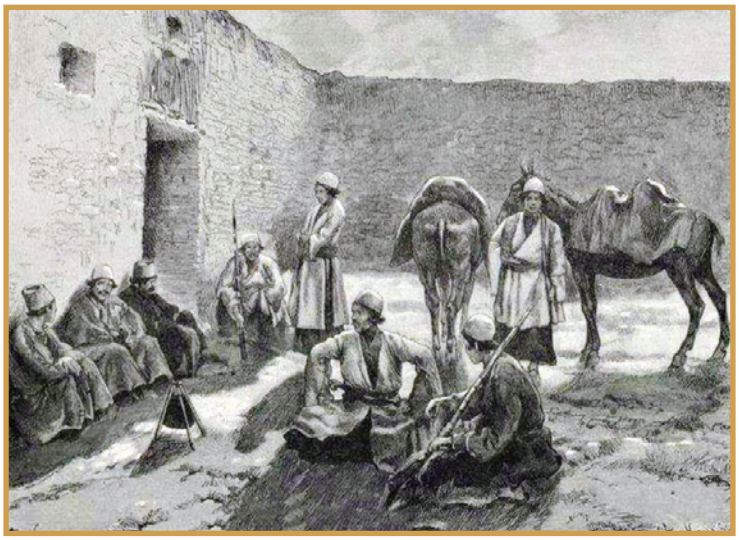

صوره لمجموعة من الزائرين في احد الخانات كما جاء في رحلة ديولافوا سنة ١٨٨٢م

٥٤- ديو لافوا، جان ،رحلة مدام ديو لافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد، مراجعة، مصطفى جواد، ط١، الدار العربية للموسوعات ،بيروت، ٢٠٠٧،ص١٤٤- ١٤٩.

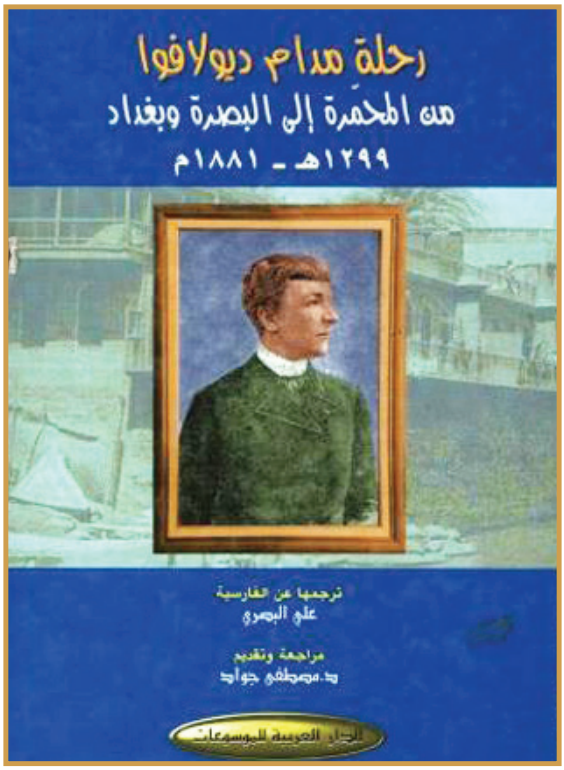

كربلاء المقدسة كما جاء في رحلة ديولافوا سنة ١٨٨٢م

رحلة بيرزاده (١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م)

في عـام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م وصل كربلاء الرحالة الإيراني بير زاده فوصفها بقولـه: « **توجهنـا إلى كربـلاء. ومن المسـيب إلى كربلاء يسـتغرق الوقت سـت ساعات، ومشينا في الطريق اليابسـة بمحاذاة نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات، وكانت الطرادات موجودة لنقل المسافرين من المسيب إلى كربلاء.**

عـلى أيـة حـال أجرنا طرادة بـ (٢٤ قرانا) وكان معنا الحاج آغا حسـين وعلي قـلي خان ومهدي القزويني. جلسـنا جميعاً في تلك الطـرادة متوجهين إلى كربلاء، وكان أربعة من الأعراب الذين يقودون تلك الطرادة بالتعاون وبعد سبع ساعات وصلنـا إلى كربلاء المقدسـة وكانـت أطراف الحسـينية معمورة بالبنـاء والزراعة وشـاهدنا النخيـل المتناثـر في كل مـكان، كما شـاهدنا البيـوت والقـرى العامرة ولاحظنـا الجواميـس الكبيرة القوية النشـطة في نهر الحسـينية وكان عددها ٥٠ أو ٣٠ وهي نائمة في مياه الحسينية ولم أجد في مكان آخر جواميس مثلها.. ثم يقول: وكان الخـان الـذي نزلنا فيه يقع في محلـة (الجديدة) (٥٥) ،وكانت المسـافة بعيدة مـن الصحن إلى ذلـك الخان وبعد بقائنا فيه ليلة واحـدة وبعد التفحص عن منزل آخر انتقلنا إلى خان آغا سـيد تقي دده بكتـاشي وكان قريباً من الصحن في الطابق العلوي منه وكان مسـتأجر الخان هو المشـهدي صغير شيرازي وهو رجل خدوم جيد الأخلاق فقرر لنا منزلاً جيداً...»(٥٦).

٥٥- منطقة العباسية .

٥٦- مجلة ميزوبوتاميا، العدد١١ ،نيسان ٢٠٠٧، ص ١٣٩.

رحلة المستطلع جون بيترز (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م)

جـون بيـترز peters Gohn :عـالم آثـار ورحالة أمريكي تولى رئاسـة بعثة بنسـلفانيا للتنقيب في مدينة (نفّر) التي بدأ العمل بها، وأتيحت له الفرصة لزيارة كربـلاء سـنة ١٨٩٠م ، بعـد أن زار النجف قادمـاً من السـماوة، وفي طريقه إلى كربلاء مرَّ بخان كان تحت التشـييد على نفقة محسـن يدعى (الحاج سـليمان ميرزا الأسـدي) وفي حوالي الظهر وصلت قافلة بيـترز إلى خان الحماد، وكان عبارة عن خمسـة خانات في خان واحد وكان بوسعهم مشاهدة بلدة الكفل منه، ذكر (بيترز) الـذي نشر رحلته في نيويورك (١٨٩٧م) أن (نوريان) – اسـم خادمه الأرمني – يعتقد أن مشـهد الحسـين أكبر وأوسع من مشـهد علي بكثير، وفيه كثيٌر من أعمال الحفـر الخشـبي، لكنه لا تكثر فيـه الزينة بالذهب، ولا تغلف منائـره بالذهب إلّا إلى حـد الحوض فقـط، كما أخبره أن الصحـن الكبير كانت فيه منـارة ثالثة مزينة بالكاشي البديع(٥٧).

ويذكر الرحالة الأمريكي أن كربلاء تقع على حافة السـهل الرسـوبي الخصب الذي يتصل بهضبة الجزيرة العربية، ويبلغ عدد نفوسـها حوالي ستين ألف نسمة، ويبدو أنها بلدة مزدهرة.

أما القسـم الجديد منها الذي أنشـئ خارج السـور القديم ففيه شوارع واسعة وأرصفـة منظمـة بحيـث تبـدو كأنهـا مدينة أوروبيـة، مـع أن أسـوارها مهدّمة قديمة(٥٨).

٥٧- منارة العبد في الجهة الشرقية.

٥٨- يقصد بها محلة العباسية .

ومما ذكره أنهم صادفوا في كربلاء موجة حرّ شديدة من موجات منتصف الصيف. ولم يستطيعوا مغادرة كربلاء والفرار من حرها لأن (شاؤول الصراف) الذي يدير شؤونه المالية في الحلة لم يستطع تحويل المبالغ اللازمة له بالسرعة المطلوبة. وهو يقول إنه نظراً لشدة الحرارة كانت تعلق على الشبابيك في البيوت طبقات من العاقول المبلل بالماء، لكن الليالي كانت طيبة بالنسبة له.

ومما ذكره أيضاً أنه فوجئ بوجود الأغنام النجدية في كربلاء وهي الأغنام التي يكون لها صوف طويل جداً، حريري الملمس، وهي تشبه في شكلها الماعز مع الاحتفاظ بسيماء الخرفان وذنبها الدهني الضخم – أي الإلية – التي تتميز بها الأغنام الآسيوية(٥٩).

الرحالة والاثاري جون بترز

٥٩- دراسات حول كربلاء ، ص١٣٣-١٣٤ .

رحلة إدوارد نولدي (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م)

إدوارد نولدي Nolde eduard وهو موظف لدى روسيا ،ألماني الجنسية من ساحل البلطيق، خدم الدولة الروسية كموظف مدة طويلة ، زار الشرق الأوسط سنة ١٨٩٢م فمرَّ في بيروت ودمشق وحائل وزار مضارب (ابن الرشيد) في شمالي الرياض، ثم توجه إلى (طرابزون) عن طريق كربلاء – بغداد – الموصل وتعالج رحلته الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية.

زار كربلاء ولاحظ كثرة الزوار الذين يفدون إليها من أنحاء العالم الإسلامي، وذكر له أحد الهنود أنه كان يحلم بتحقيق أمنية زيارة مشهد الإمام الحسين منذ سنوات طويلة وعندما عجز عن ذلك بسبب فقره، وعدم تمكنه من توفير المبلغ اللازم صام عدة أيام ، وفي إحدى الليالي طاف به الإمام وأخبره أنه سيزور كربلاء والنجف قريباً، وعندما علم أهل قريته بذلك جمعوا له مبلغاً طائلاً، وودعوه عندما سافر بحرارة.

وقال له مواطن أفغاني إن عليه أن يؤدي فريضة الحج إلى بيت الله ثم يعرج على زيارة الإمام علي في النجف والإمام الحسين (عليهما السلام) في كربلاء.

وأورد نولد عدة روايات تدلل على شدة تعلق المسلمين الشيعة بمدينة كربلاء.

كان هذا الرحالة يعنى بالتحفيات والآثار وفد اقتنى أشياء نادرة من كربلاء، وأشار إلى إنه أعجب بصفَّاري هذه المدينة.

قال إن سوقهم يطلق عليه اسم (سوق العرب) وذكر أن صفاراً باع بيته ليشتري بثمنه أدوات العمل.

ومـن طريـف مـا أورده أن انتفاضة وقعـت في كربلاء ضد الدولـة العثمانية فجمـع الثوار جميع الأواني الموجودة في العتبـات وصبوها مدفعين لمقاومة الجيش النظامي..! (٦٠).

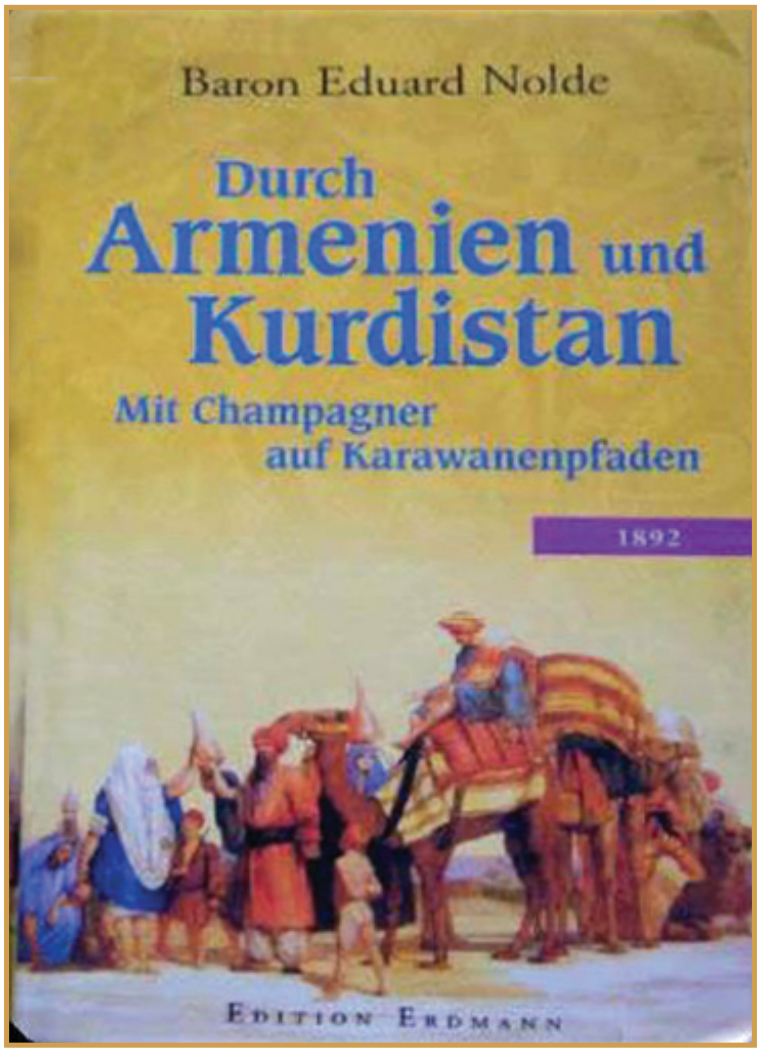

٦٠- دراسـات حول كربلاء ودورها الحضاري، ص١٣٣ ؛ الخليلي ،موسـوعة العتبات المقدسـة / قسم كربلاء ، ج٨ ، ص ٣٠٥.

رحلة سوانس كوبر (١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م)

رحل من لندن لمشاهدة بغداد عام١٨٩٣، إذ قال عنها: «**هنالك الكثير من المتعة التي ينبغي مشاهدتها وهناك الكثير من الأشياء التي سأتعلمها من زيارتي لمدينة كانت تلعب في السابق دوراً عظيماً في عالم الشرق**».

زار كوبر منطقة الحسينية عام ١٨٩٣م فقال عنها : « **تعتبر مدينة كربلاء التي نشأت بهذه الطريقة...مكاناً مزدهراً كانت في السابق صحراء لا ماء فيها، وتحولت بفضل قناة تسمى الحسينية المتفرعة من نهر الفرات إلى واحة مأهولة حسب تقدير بعض المراجع بحوالي خمسين أو ستين ألف إنسان ويمكن مشاهدة العديد من القوارب في هذه القناة** ».

وقد تميزت أسواق كربلاء بوجود السلع المصنوعة يدوياً مثل الأطباق التي تُصنع من سعف النخيل، وشاهد كوبر بكربلاء (التربة) التي يستعملها أتباع المذهب الجعفري في الصلاة ووصفها بأنها نوع من التحف :« **ودخلنا إلى أسواق كثيرة ...وتوقفت عند أحد الحوانيت واشتريت ما قيمته حوالي خمس بنسات أربع سلال صغيرة وجميلة وثلاثة أطباق واسعة جميعها مصنوعة من سعف النخيل، ويعرض في هذا الحانوت أيضاً لغرض البيع...أقراصاً طينية مختومة...تسمى بشكل شائع ترب كربلاء، حيث يشتريها زوّار كربلاء ويأخذونها معهم إلى بيوتهم كتذكار للضريح**».

ويشبه الرحالة كوبر شوارع كربلاء بأحياء درجة الثانية بحسب ما شاهده الرحالة عام (١٨٩٣م) إذ قال: « **تعتبر مدينة كربلاء التي أُنشأت بهذه الطريقة الغريبة، مكاناً مزدهراً ...وقد تمت فيها شارع أو شارعين من الشوارع الواسعة**

الجميلة التي تشبه إلى حد ما بعض أحياء الدرجة الثانية في الإسكندرية».

وهذه الشوارع تكون مزدحمة لأهمية المدينة وكثرة زوارها على نحو ما ذكره: **«مررنا بشوارع مزدحمة وأسواق، وتوقفنا عند محل صرافة النقود ».**

كما أنّه شاهد سور كربلاء ووصفه قائلاً: « **يعتبر الحي...من المدينة...يقع داخل السور من الآجر مع أبراج مستديرة بين مسافة وأخرى».**

وعندما نزل كوبر (١٨٩٣م) ضيفاً على أحد ساكني مدينة كربلاء قال: **«عندما ذهبنا إلى بيت السيد قدمنا إلى ابنه الصغير السيد مهدي، وهو فتى جميل ذو وجه أبيض،... جذاب وكان يرتدي عمامة خضراء كبيرة ملفوفة على كوفيه ذات لون زاه».**

ويصل به الامر الى وصف الزي الذي يرتديه السادة حينما يتحدث عن استضافته من لدن أحد ساكني مدينة كربلاء، ويعرض كذلك لمسألة صوم الاطفال في هذه المدينة قائلاً : « **ذهبنا إلى بيت السيد ..قدمنا إلى ابنه الصغير المدعو السيد مهدي .. وبعد أن تناسينا إن الوقت هو رمضان ..عرضنا عليه برتقالة حيث رفضها».**

وقال كوبر إنه مر بمرقد عون(٦١) وذكر : « **وصلنا إلى ضريح يدعى (عون) والذي يبدو...أنه ...مكان له شيء من القداسة».**

٦١- هو عون بن عبد الله بن جعفر بن زكي بن علي بن الحسين البنفسج وينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط (عليه السلام)حل بكربلاء في أوائل القرن الرابع الهجري وتتوهم العامة إنه ابن السيدة زينب (عليها السلام) لكن الأخير مدفون عند الحسين بالإجماع. ينظر، حرز الدين، محمد، مراقد المعارف، ط١، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠١١م، ص ١٢٥-٢٧.

وقد وصف كوبر مدينة المسيب إنها المحطة الأخيرة بالنسبة لزوار كربلاء: «**تبدو لي المسيب من أعجب الأماكن التي شاهدتها...فهي تمثل المرحلة الأخيرة على الطريق إلى كربلاء ويدير مواطنوها العرب تجارة مزدهرة...هناك حشود متزايدة من الزوّار الموجودين بشكل دائم إما بأعداد كبيرة أو صغيرة، وأميل الاعتقاد إن عددهم يصل أحياناً إلى ألفين أو ثلاثة آلاف شخص**».

ذكر الرحالة كوبر (الترب) أيضاً إذ قال: «.. **وقد تولّى مضيفنا الذي كما قلت كان متحرراً بشكل فريد من التعصب الأعمى تأمين نماذج منها وإعطائها لنا...اثنان منها كان أحدهما ذات شكل مثمن وبقطر أربع إنجات والأخرى دائرية بنصف قطر، وكلاهما مصنوعان من الطين ذي اللون الفاتح وغير المشوي ومختوم بنماذج من الأختام الدقيقة** »، ويقصد بهذه الترب هي(التربة الطينية) التي يستعملها أصحاب المذهب الجعفري في تأدية الصلاة.

لكن بعضًا من الرحالة ذكر أنّه لا يسمح الدخول إلى الصحن المقدس إلا أنّه أشار بعدم مواجهته بأي تعصب من المنطقة المحيطة بالمدينة وذكر كوبر وهو في كربلاء إذ قال : «**وطيلة الوقت الذي أمضيته في كربلاء لم أشاهد أي أثر للتعصب ضد المسيحيين الذي كان ينسب للأهالي عادة فإلى وقت قريب كان لا ينصح لأي رحالة من طرف زائر معين للدخول أو ربما حتى تفحص الجامع بفضول، قد يؤدي لحد الآن إلى نتائج لا يحمد عقابها**»(٦٢).

٦٢- الركابي، صادق عبد، رحلة كوبر في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والخليج العربي عام ١٨٩٣م، الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤، ص٢٧١، ص٢٦٧، ص٢٧٦،ص٢٦٥،ص٢٤٥ .

المخيم الحسيني خارج اسوار كربلاء

رحلة علي بيك (أواخر القرن التاسع عشر)

زار (علي بيك) مدينة كربلاء المقدسة، وصور في رحلته أضرحة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، وأخيه العباس بن علي بن أبي طالب(عليهما السلام)، وطبقاً لما ورد في تلك الرحلة عن تلك الأضرحة فإن أبواب مقبرة وضريح الإمام الحسين(عليه السلام)، كانت مكسوة بالذهب والفضة تماماً وأعلاه توجد آيات من الذكر الحكيم، كما توجد أحجار كريمة أهمها العقيق اليمني كما توجد تلك النقوش وتلك الأحجار الكريمة داخل الضريح وحول القباب والأعمدة الفخمة التي تكون في غاية الزينة والفخامة، كما توجد على الجدران لوحات من الذهب والفضة وجزء من تلك الجدران من الحجارة التي يطلق عليها اليشيم والرخام الملون، وأعلى المرقد الشريف قبة مشغولة بالذهب والفضة، والصندوق الداخلي مغطى بالحرير الأسود ومعلق عليه عدد من الرايات السوداء أيضاً، وتوجد لوحات ضخمة أعلى الجدران الخارجية بالنسبة لجدران ضريح الإمام علي وضريح الإمام الحسين(عليه السلام)، وقد زينت النوافذ بالنقوش كما زينت القبور نفسها بأحجار القيشاني المرسومة على شكل رسوم زخرفية بديعة تم جلبها أي تلك الأحجار من الهند، أما ضريح الإمام العباس(عليه السلام) والأضرحة الأخرى فقد زينت برسومات نباتية ولا توجد بها نقوش من الذهب والفضة، أما بقية الأضرحة الأخرى فبنيت بالطوب اللبن على النمط الإيراني الذي يطلق عليه (ملونجوشي)(٦٣).

٦٣- قايا، ديلك، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية، ط١، ترجمة، حازم سعيد منتصر، مصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٩٥.

التكية البكتاشية من الخارج الملاصق للحصن الحسيني الشريف

رحلة فردريك روزن (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)

ولـد سـنة ١٨٦٥م في هانوفـر وتخرج في اللغات الشرقيـة من لايبزك، عين أستاذا للآداب العربية في جامعة لندن ثم تولى أمانة الجامعة الملكية الأسيوية حتى وفاته سنة ١٩٣٥م.

كان قنصـلاً المانيـاً في بغـداد، وفي أوائـل عـام ١٣١٦ هـ أتيحـت له فرصة زيارة مرقد الإمام الحسـين كما جاء في كتاب (العراق في مذكرات الدبلوماسـيين الأجانـب) وقد وصف المدينة وصفاً جميلاً ثم وصف المرقد الحسـيني بقوله : «**لم يسـمح لنا بدخول مرقدي الحسـين والعباس، والأخير مرقده في جامع واسع من القاشـاني الأزرق، أمـا الأول فمن طـراز مماثل ولكنه أجمل مـن الآخر وتعلوه قبة من النحاس المطلي بالذهب ، ولما نظرنا إليه في اليوم التالي من سـطح بناية مجاورة، اضطررنـا أن نضـع عـلى أعيينا نظارات سـوداء لحمايتهـا من بريق العتبـة المذهبة** ويضيف قائلاً : **وبينما كانت بغداد كمعظم مدن الشرق أشـبه بالمقبرة بعد غروب الشمس كانت كربلاء تطفح بالحياة وتزخر بالحركة ، وكانت الشوارع والأسواق الكبرى مضاءة ومعظم المخازن (الدكاكين) مفتوحة وجماهير الزوار وأكثرهم من الفرس ، وهم يتكلمون اللغة التركية ويأتون من أذربيجان ومن خراسان ، تعج بهم الشوارع وتمتلئ المقاهي وقد تمتعنا بالمناظر الزاهية للحياة الشرقية الحقيقية**»(٦٤) .

٦٤- الكرباسي ، دائرة المعارف الحسـينية / قسـم المراقد ، ج٢ ، ص٢٠٧ ؛ عطية ، نظرة المستشرقين والرحالة ، ص٨٣ .

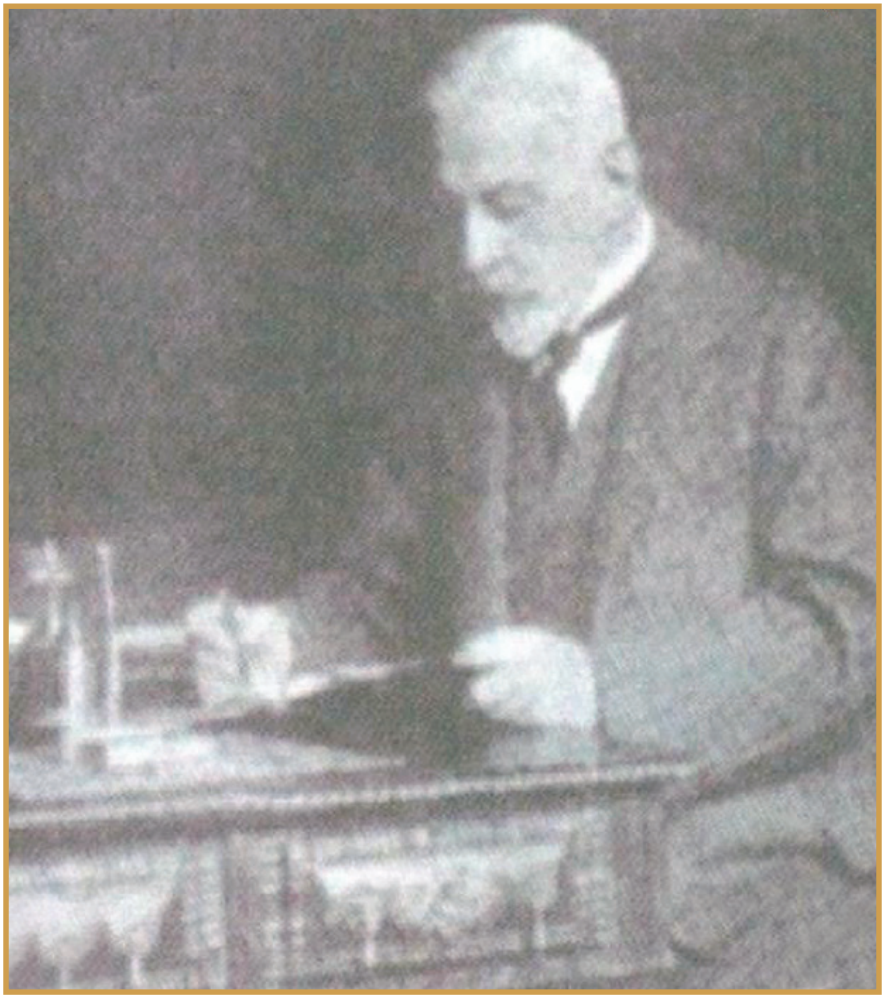

فردريك روزن

رحلة كمال الملك (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)

وهو محمد غفاري بن ميرزا كوجك، ولد في قرية من قرى كاشان عام ١٢٢٦هـ، وتتلمذ على عمه صريع الملك، ذلك المعماري الشهير، انتقل إلى طهران والتحق بمدرسة دار الفنون وتخرج منها، وكان يلقب بكمال الملك، وقد زار كربلاء عام ١٣٢٠هـ، وقد ترك لنا لوحة رسمت بريشته تمثل ساحة كربلاء (ساحة ميدان كربلاء) التي كانت في الجهة الجنوبية وقد ظهرت خلفها القبة والساعة القبلية والمئذنتان واللوحة موجودة في متحف قصر كلستان في طهران بقياس (٤٤ × ٦٠) سم أخذت نقلاً عن كتاب أحوال محمد غفاري.

وقد عمل في بلاط الملك ناصر الدين القاجاري، توفي سنة ١٣٥٩هـ وقد ترك الكثير من اللوحات الفنية النادرة(٦٥).

٦٥- الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية / قسم المراقد، ج٢، ص ٢٠٨؛ عطية، نظرة المستشرقين والرحالة، ص ٨٥

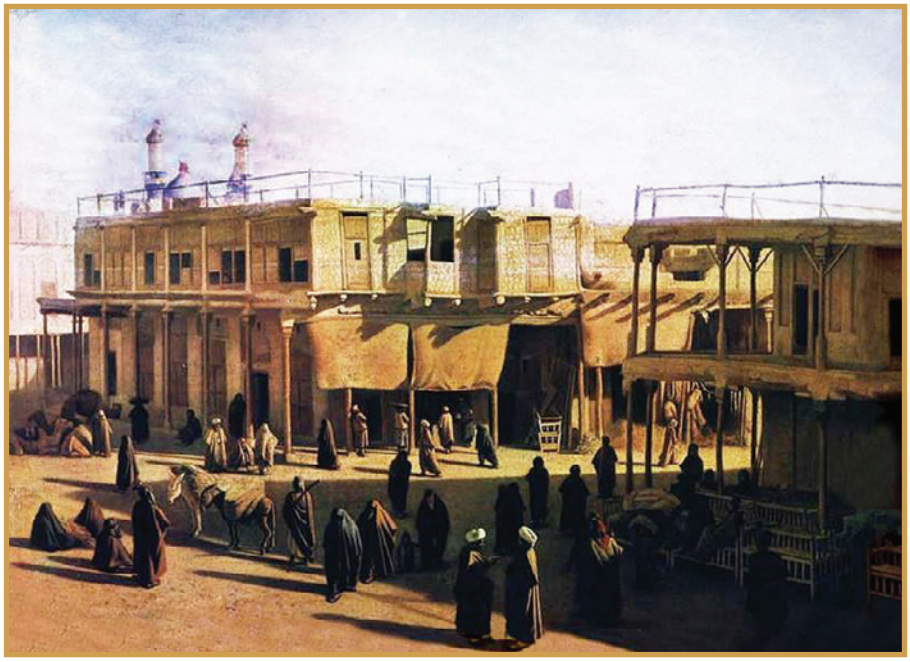

ساحة الميدان كما رسمها الرسام كمال الملك

رحلة غوردان لوريمر (١٣٥٩-١٣٦٠هـ/ ١٩٠٤- ١٩٠٥م)

جون غوردان لوريمر ١٨٧٠-١٩١٤م، كاتب بريطاني عمل موظفا في سلك الخدمة المدنية الهندية، كتب كتاباً موسوعياً في تاريخ الجزيرة العربية والمناطق التي تحيط بالخليج العربي بعنوان (السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية) ولكنه لم ينشر بشكل كتاب، وإنما صنف في (الوثائق السرية للحكومة البريطانية) وعندما حل عام ١٩٧٠م، كانت المدة القانونية لحضر الوثائق السرية قد مضت، فرفعت الحواجز أمام القارئ العام وأصبح الكتاب أكثر انتشاراً.

زار كربلاء في سنتي ١٩٠٤- ١٩٠٥م وتحدث عنها قائلا :

- الموقع والمباني

«تقع كربلاء على الضفة اليسرى لقناة الحسينية التي تحيط بها من جانبيها الشمالي والغربي وهي محاطة من الشمال والشرق والجنوب بمزارع والحدائق والفاكهة. وتوجد إلى الغرب منها بادية الشام أو الصحراء السورية التي تقترب جداً منها حتى تصل إلى أسوارها ويوجد حاجز يسير من الشمال إلى الجنوب لمسافة ٦٠٠٠ متر لمنع تسرب المياه من الهندية، الآن هذا الجسر متهدم في الوقت الحاضر، وتتألف كربلاء الحالية من المدينة القديمة في الشمال وهي لازالت محاطة بالأسوار من الشرق والشمال والغرب ولكنها مفتوحة من جهة الجنوب وهي مزدحمة وغير منظمة من الجهة المجاورة للمدينة الجديد ويوجد في المدينة شارع رئيسي عريض يجري من الشمال إلى الجنوب.

وهي حسنة البناء ويوجد على بعد ميل أو أكثر إلى الجنوب منها مبنى

نزل تمتلكه عائلة بنجابية من الهند ويسمى قلعة (أفضل خان)(٦٦) وأسوار المدينة القديمة مبنية من الطوب، ويبلغ ارتفاعه ما بين عشرين إلى ثلاثين قدماً ولها أبراج بارزة متباعدة فيما بينها على مسافات . كما يوجد حزامات من الخنادق و إلى داخلها ضفة تساندها أقواس ، لغرض وقوف المدافعين عليها في حالة تعرض المدينة للغزو ، ويبلغ طول الأسوار ميلين ، وبها خمسة بوابات و٢٥ برجا ولكنها بحاجة إلى الترميم وتستعمل الأقواس في الجزء الداخلي الآمن كمأوى للمتشردين وأرض المدينة مستوية لأنها تميل إلى الارتفاع في الناحية الشمالية الغربية .

محاصيلها الزراعية من التمور و الفواكه هائلة وتصدر كميات كبيرة من التمر إلى الخارج ولكن كربلاء على أية حال ليست مركزاً جيداً لتجمع المؤن ووسائل النقل .فلا توجد بها بغال ولكن الحصول على الجمال لا يكون إلّا في فصل الخريف حينما تتردد عليها قبائل عنزة وشمر.

يوجد ضريح الحسين في المدينة القديمة باتجاه طرفها الغربي ولا يسمح للمسيحين بدخوله ويقال إنه مؤلف من مبنى كبير يقال له الصحن وله سبعة مداخل ويعلو المدخل الرئيسي برج الساعة ويحيط بالصحن ٣٥غرفة كبيرة ويقع الحرم في وسط الصحن وهو عبارة عن مبنى مسقوف عليه قبة مرتفعة مذهبة وعند كل من نهايتها مئذنة عالية جداً تواجه المدخل الرئيسي للصحن وترتفع من زاوية الصحن مئذنة أضخم من هاتين المئذنتين ولكنها أقل رونقاً.

وبالقرب من هذه الزاوية صحن خارجي صغير يتصل وأبنه[وقبر أبنه] علي الأكبر في وسط البناء تحت القبة . ويحيط بالضريحين غطاء من الحديد الصلب

٦٦- قلعة النواب في منطقة البهادلية (بهادرخان).

المشبك المطلي بالفضة وبداخله غطاء من الخشب وكلاهما سداسي الشكل . ويوجد في أحد الزوايا قبور(٧٢) شهيداً سقطوا في المعركة إلى جانب الحسين .

ويقع ضريح العباس وهو أخ الحسين (عليه السلام) من أبيه إلى الشرق من ضريح الحسين قريباً من وسط المدينة . وهو شبيه بضريح الحسين إلا أنه أصغر مساحة وقبته من الآجر المنقوش ولكن مئذنته مطلية بالذهب .

ويوجد في كل من هذه الأضرحة خزائن لثروات لا تعرف قيمتها وفي عام ١٨٠١م قام الوهابيون بنهب خزائن ضريح الحسين ولكنها مع ذلك بقيت أغنى من غيرها . وقد بقيت هذه الثروات تحت إشراف دائرة الأوقاف التركية. وقد قام نادر شاه بطلاء قباب الأضرحة بالذهب . وتضاء المصابيح ومآذن الأضرحة كل ليلة ، ولكن أشد المناظر مهابة و جلالا هو انعكاس ضوء الشمس عند المغيب على المآذن الذهبية التي تتوهج بنور يبهر الأنظار.

ويقع مكان خيمة الحسين غربي الضريح وكان الحسين قد ضرب خيمته هناك قبيل المعركة . ويفصل بين الخيمة و الضريح مرتفع صغير من الأرض وقد شاهدت النسوة اللاتي رافقن الحسين للمعركة من خلف هذا المرتفع .

ويقع قبر عون ابن شقيقة الحسين على بعد سبعة أميال من كربلاء على الطريق المؤدي إلى المسيب بينما يقع قبر الحر الذي انضم للحسين قبيل المعركة بقليل على بعد ثلاثة أميال ونصف إلى شمال الشرقي من كربلاء.

ويوجد في كربلاء العديد من مجتهدي الشيعة ولهم سلطة معنوية قوية ويوجد بها ٢٩ مدرسة للشيعة منها (عليه السلام) مدارس ثانوية مقابل مدرسة واحدة للمسلمين السنيين . وبها ثاني أكبر مقبرة للشيعة وتأتي في المرتبة الثانية لمقبرة النجف من حيث

حرمتها وتعرف باسم وادي أيمن(٦٧)»(٦٨).

العتبة الحسينية المقدسة

٦٧- روي عن الإمام الصادق عليه السلام : شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكر في القرآن الكريم. مجلسي،محمد تقي(ت١٠٧٠هـ)، روضة المتقين في شرح من لا يحظره الفقيه، تحقيق، حسين الموسوي، نشر فرهنك اسلامي، د.م، د.ت، ج٥،ص٤٢٧.

٦٨- لوريمر ، ج ، كربلاء في دليل الخليج العربي ، مطابع علي بن علي ، الدوحة ، ١٩٧٦، ص٨-٢١.

رحلة أوسكار رويتر(١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦)

(أوسكار رويتر) مهندس وباحث معماري الماني الجنسية اهتم بدراسة (البيت الشرقي) فقد زار العراق عام ١٩٠٦م ، وأقام به ثلاث سنوات يدرس الطرز المعمارية للبيوت و المحلات و الحمامات والشوارع و مواد البناء و التركيبات التي تشترك في هذا الطراز المتعددة . ثم رجع إلى بلاده (المانيا)وألف كتاباً كان بمثابة الدكتوراه حصل عليها من الأكاديمية الملكية في درسدن بألمانيا .

وقد نشر الكتاب أو (اطروحة الدكتوراه) سنة ١٩٠٩م ، وكان نصيب مدينة كربلاء المقدسة من دراسته وافرًا حيث قدم معلومات عن البيوت الكربلائية وبعض الأبنية الشهيرة في كربلاء كبيت (داربهو أو درباهو) الهندية في شارع السدرة. والحمامات و الشوارع فهو يحدد المخططات العامة للبيوت السكنية في المدينة و أشكال الغرف والسرداب و الواجهات الأمامية ووجهات الشوارع و الملامح الهندسية و المعمارية للأبنية و القبب و المشبكات و تزيين السطوح ودراسة الكتابة والأشكال الزخرفية ومدقات الأبواب وأيضاً دراسة في تكوين الأساسات للسلالم و السقوف و الجدران ومجاري الهواء (البادكيرات)وأنابيب الدخان و الآبار وكل ما يتعلق بالأبنية آنذاك من الدرابزينات (المحجرات) والخشب الذي يدخل في صناعة الأبواب وتيجان الأعمدة ومفاليق النوافذ وأشياء كثيرة أخرى فهي دراسة جميلة تستحق الاهتمام وتعطي الباحث فكرة عن الأبنية وموادها في ذلك الزمان(٦٩).

٦٩- ينظر ، رويتر ، أوسكار ، البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية أخرى ، ط١، ترجمة محمود كبيبو، ٢٠٠٦.

البَيتُ العِراقي

في بغداد ومُدُن عِراقية أخرى

أوسكار رُويتر

ترجمة

محمود كبيبو

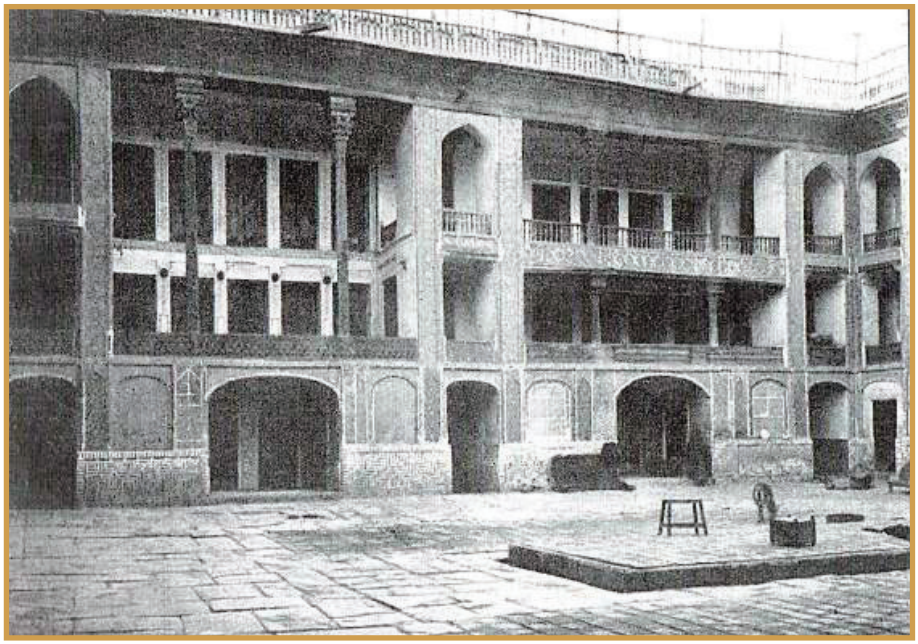

صور لدور وحسينيات من مدينة كربلاء كما جاء في رحلة اوسكار رويتر

صور لأبنية كربلائية كما جاء في رحلة اوسكار رويتر

رحلة نواب حميد يارجونك بهادر(١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م)

في عـام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م ، زار مدينة كربلاء المقدسـة ، فوصفها قائلاً: «المسـافة بين بغداد وكربلاء قرابة سـتين ميـلاً وفيها أربع مراحل حيث نسـتبدل البغال، وصلنا كربلاء في السـاعة العاشرة مسـاءً بعد مرحلة مُضنية، وكان نقيب أشراف مدينـة بغـداد قـد هيأ لنا بيتـاً مكثنا فيـه، وفي صباح اليوم التـالي ذهبنا إلى (الدورغا) أي المرقد وصلّينا هُناك، مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)، محاط ببناء منيف فسيح مربع الشكل من كل جهة منه باب عملاق قوي جداً وحول الساحة بيوت جليلـة من طبقتين يسـكنها علـماء الدين والطلبـة، ضريح الإمـام ومنائره الأربع المُذهبة في وسـط الفناء المربع وحول القبر سـياج مربع من الفضة المشـبكة، وبعد ذلـك ذهبنا إلى مرقد حضرة الإمام العباس (عليه السلام) القريب، وهو أصغر من الأول في بنائه وبعد أن قرأنا الفاتحة فيه عُدنا إلى بيتنا في السـاعة التاسعة، وفي المساء ركبنا إلى الموضـع الـذي كان فيه مُخيم الإمام الحسـين (عليه السلام) أثناء المعركـة ثم ذهبنا إلى مرقد حضرة الحر (عليه السلام)، وفي صباح اليوم التالي غادرنا بعربات البريد إلى النجف الأشرف وهي تبعد خمسين ميلاً من كربلاء ...»(٧٠) .

مقام الامام الصادق (عليه السلام) شمال مدينة كربلاء

٧٠- ميزوبوتاميا، العدد،١١، نيسان ، ٢٠٠٧،ص ١٤٠ .

رحلة غوستاف بابن (قبل ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)

في سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، تحدثت إحدى المجلات الفرنسية (مجلة الالسترسيوان) الصادرة في باريس باللغة الفرنسية بمقال تحت عنوان (**الكعبة الثانية**)، نقلاً عن أحد الفرنسيين الذي تمكن من الوصول إلى حرم الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء فوصف المآذن والقبب قائلاً :« **ترى عن بعد من رؤوس النخل والغرب-شجرة حجازية ضخمة شائكة- والصفصاف وسائر الأشجار، وقبتين صحنيهما القاشانية الآجر المتلألئة في الشمس ومآذنها المغشاة من الذهب الإبريز**».

كما أنه قال عن الشيعة والواقع الديني في المجتمع وواقع الصحنين الشريفين: «**وإذا أردت أن تعرف تقى الشيعة على مدى القرون اذهب وانظر ذينيك الصحنين وسائر مساجد كربلاء، تراها مزدانة بأفخر ما يجود به الحب والدين، فإن حيطانها مثلاً مغشاة بالآجر المطلي بالقاشاني بالألوان الزاهية والأبواب فيها سهوات محكمة البناء وبديعة الشكل على هيأة المحاريب بقطع من المرايا تأخذ بمجامع القلوب، وترى الأبواب مقوسة أقواساً فائقة الحسن، تكاد تنطبق على أنفسها انطباقاً، وكلها مخرمة وتخاريمها من الطبقات الغريبة القطع والنحت والحفر ، هذا ولا يمكننا أن نغفل عن ذكر العمد الرشيقة القّد المتخذة من الخشب الفاخر، وهي تدعم البناء الذي يطوف بالحرم أبدع طواف وهل من مذخر أحسن من هذا المذخر، وهل لا يكون إلّا دون ما يجدر برفات الإمام الذي أصبح لجماعة الشيعة مخلصاً وفادياً، وفي أقصى الحرم مصطبة نفيسة تحتها جسد الإمام ، والمصطبة بديعة النقش والحفر عجيبة الصنع والتكوين، ترى من وراء مشبك من الشبه (هو النحاس الأصفر) يظللها غشاء أو ستار وبساط فريد الصنع ، بل تحفة من تحف العالم حاكتها طائفة**

مـن أمهر الصناع الفـرس ولا يمكن أن يقدر له ثمن لبديع إحكامه وغرابة إتقانه، فهذا القبر هو غاية ما يرمي إليه الزوار الإمامية ، فإذا وصلوا كربلاء ودخلوا الحرم يدنون من هذا المشـبك، ثم يبسطون أيديهم ويصلون صلاة حارة ثمّ يرجعون من حيث أتوا والوجه باش منور من كثرة فرحهم.

يقـول صاحـب كتاب نظرة المسـتشرقين والرحالة إلى المرقد الحسـيني، بعد المراجعة والاستفسـار من المكتبة الوطنية بباريـس كان ظنهم بأن كاتب المقال هو غوستاف بابن، فهو رحالة وكاتب مقالات عن التاريخ»(٧١).

٧١- الكربـاسي ، دائـرة المعـارف الحسـينية / قسـم المراقـد ، ج٢ ، ص٢١٦-٢١٨ ؛ عطية ، نظرة المستشرقين والرحالة ، ص٩٧-١٠٠.

رحلة المس بيل البريطانية (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)

وهي الرحالة المستشرقة البريطانية المس غير تورد بيل، كانت سكرتيرة المندوب البريطاني في العشرينيات من القرن الماضي زارت العراق قبل الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩٠٩م و أصبحت فيما بعد سكرتيرة الاعتماد البريطاني في بغداد، جاءت إلى كربلاء عن طريق البادية من حلب ووصلتها في ٣٠ مارس ١٩٠٩م ، وبعد أن بقيت حوالي اثني عشر يوماً في المدينة المقدسة رحلت إلى بابل عن طريق المسيب ، وقد كتبت كل مشاهداتها ومن ضمن ما كتبت في كتابها (مراد إلى مراد) تقول في رحلتها الأولى إلى كربلاء سنة ١٩٠٩م والتي نقلها لنا جعفر الخليلي في موسوعة العتبات المقدسة ما نصه: «**كنت أقف فوق سطح دار من الدور المجاورة لأتفرج على الساحة المزينة بالقاشاني الجميل الفخم التي يقوم في وسطها الضريح المقدس ولا يسمح فيها إلا للمسلمين**».

وأضافت قائلة: «**وبالنسبة إلى نصف الذين يقرون بالعقيدة المحمدية، فإن هذا الضريح مقصد ليس أقل قداسة من مكة، لكن لم تكن قبة ضريح الحسين الذهبية التي سببت الهجوم الأقوى على الخيال، بالرغم من أن القبة تغطي الكنز الأثمن من القرابين التي يملكها أي ضريح إلا أن كنز ضريح علي في النجف فقيمته أعلى**».

وتقول أيضا: «**فقد انتقلت من الجو المعروف في شمال سوريا إلى بلدة عريقة في التقاليد الشرقية المتصلة بالأماكن المقدسة، التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالانقسام والانشقاق الكبير الذي حصل في الإسلام، فقد كانت هذه البقعة مسرحاً للمأساة الأليمة التي وقعت فيها فأسفرت عن مقتل الحسين بن علي(عليه السلام) ونشأت حول الجامع الذي يضم الضريح المطهر في داخل البلدة التي أصبحت بالنسبة لنصف المسلمين محجَّاً لا يقل عن مكة في أهميته**.

وليس الذي يتحدى المخيلة ويلح عليها بشدة هنا القبة المذهبة، ولا وجود للإيرانيين بألبستهم الخضراء، وأوجههم العبوسة الكالحة، ولا ثروة هذه العتبة الشيعية التي سارت بذكرها الركبان. وإنما يفعل ذلك الشعور بالوصول إلى هذه المناطق والربوع التي شهدت تأسيس الامبراطورية الإسلامية، فبقيت ردحا طويلا من الزمن مقرا لعاهلها الأكبر، خليفة المسلمين وظل الله في أرضه. فعلى مسيرة يومين من هنا يقع ميدان القادسية الذي حُطّمت فيه الدولة الساسانية، ومصرت المدن الإسلامية العظمى مثل الكوفة ، وواسط ، والبصرة ، وآخرها وأعظمها بغداد مدينة السلام .

ثمّ تقول عن أحوال كربلاء المحلية يومذاك إن برتقالها من النوع الجيد وقد تكدست في دكاكينها السلع، وبجانب البرتقال والليمون الأصفر الحلو، ولذلك كانت تشتري الكثير منه فتأكله وهي تمشي في الطريق لتروي غليلها الصدىء الذي ألتهب سعيره حينما عبرت البادية إلى هنا من حلب. وكانت تتكوم مع أكوام البرتقال والليمون أكوام الورد الأرجواني، الذي كان يأخذ منه المارة بين آن وآخر حفنات يشمونها في سيرهم.

وحينما خيم الليل بظلامه في يوم من الأيام دُعيت إلى وليمة عشاء فاخرة أكلت فيها القوزي المحشي بالفستق، وشربت الشربت بالملاعق الخشبية الكبيرة. ثم استمعت إلى ما قصه عليها الحاضرون من حديث السياسة وأحوالها في تلك الأيام كما تقول. وكان ذلك الحديث على ما يظهر يمت بصلة إلى الروحية الجديدة التي انبعثت في الإمبراطورية العثمانية وأجزائها على أثر حصول الانقلاب العثماني (١٩٠٨) وإعلان المشروطية. فقد حدثها أحد الحاضرين يقول إن الولايات العراقية لا يستسيغ فيها الناس وجود حكومة دستورية ، لأن الملاكين رجعيون في

قلوبهم كلهم، وقد جمعوا ما حصلوا عليه من ثروة ومال بالقوة والغصب. ولذلك لا يمكن أن يتحملوا من يحاسبهم على ما امتلكوه بتلك الكيفية، ويكرهون ما يوجه إليهم من نقد وملاحظات صريحة على صفحات الجرائد. يضاف إلى ذلك أن أكثرية موظفي الحكومة كانوا على شاكلة هؤلاء أيضا. ولا يخفى أنّ القضاء على الفساد بين هؤلاء كان يعني جوعهم بطبيعة الحال، مالم تتخذ التدابير لزيادة رواتبهم في مقابل ذلك. فإن الحاكم (القائم مقام) مثلا كان يُعين لمدة سنتين ونصف، وكان يتقاضى خلال هذه المدة راتبا قدره خمس عشرة ليرة تركية في الشهر، وهذا المبلغ لم يكن من الممكن له أن يتعيش به هو وأسرته في ظروف ينبغي له أن يحافظ فيها على مركزه ومنزلته. أضف إلى ذلك إنه كان يتحتم عليه أن يداري مرؤوسيه ليستفيد منهم في تجديد تعيينه حينما تنتهي المدة المضروبة له...ولذلك فإن (أحد عشر رجلا) من كل عشرة كانوا يقدمون على أخذ الرشوة على ما يقول المحدث!! وعلى كل فإن إعلان الدستور لم يأتِ لنا إلا بلبس الطربوش (لأن الأحمر كان قد انقطع وروده من النمسا في تلك الأيام لحصول اضطرابات أدت إلى تعطيل معامله) ، وحرية الكلام ، وإنشاء ثكنتين متينتين في بنائهما : واحدة في كربلاء وأخرى في النجف ، تخليدا لحلول عهد الحرية .

وكانت كربلاء ، على ما تقول المس بيل نقلا عن محدثيها ، قد حصلت بحلول العهد الجديد على متصرف تروي عنه قصة غير مشرفة لسمعته ، ذات تأثير سيء على مقدرته في العمل فيها . فقد كان الرجل من المنتمين إلى جماعة الأحرار وكان قد بدأ حياته في الوظيفة بتعيينه سكرتيرا للوالي في بغداد . لكن أهالي بغداد كانوا قد اشتكوا منه خلال اشتغاله فيها لأنه شوهد في يوم من أيام رمضان المبارك يجاهر بالإفطار ويدخن على ملأ من الناس في السوق... ولما كان ينتمي إلى جماعة الأحرار كان لابد أن يحظى بمساعدة الكثيرين من ذوي الشخصيات المرموقة في

استانبول ، ولذلك أعيد تعيينه متصرفا في كربلاء مؤخرا . على أن سمعته السابقة لم تفسح له المجال للاشتغال المثمر في هذه البلدة المتعصبة ، برغم أهمية الأعمال والإصلاحات التي شرع في تنفيذها فبالنظر للجور الأعمى الذي كانت تمارسه الحكومة في كربلاء ، وإهمال شؤون الري فيها ، أخذت الأمور تتدهور فيها يوما بعد يوم وساءت أحوالها المالية بحيث أصبح من المتعذر جباية أي نوع من الضرائب منها . وكانت خزانة البلدة من جهة أخرى مرهقة برواتب المستخدمين الكثيرين ، والمبالغ التقاعدية وغيرها التي كانت تدفع إلى الكثيرين من الناس على اختلاف طبقاتهم ، ومعظمهم من طبقة رجال الدين على ما تقول . ولذلك جوبه هذا المتصرف بمقاومة غير يسيرة حينما عمد إلى الاقتصاد بالنفقات، وقطع الرواتب عن مثل هؤلاء ليجد المال اللازم إلى تنفيذ بعض الإصلاحات والقيام ببعض الأعمال العمرانية .

وحينما انتهت مدة بقاء المس بيل في كربلاء كان في نيتها أن تتوجه إلى بابل عن طريق طويريج (الهندية) ، لكنها تقول إنها كانت تجهل استحالة ذلك لأن المسافة بين كربلاء وطويريج كان يشغل معظمها هور الهندية الذي كانت تغذيه مياه الفيضان و ((الكسرات)) من فرع الحلة . فإن المنطقة الكائنة في غرب هذا الفرع، الذي تقع فيها مدينة كربلاء نفسها ينخفض مستواها عن مستوى النهر ، كما أن قاع النهر كانت ترتفع سنة بعد أخرى بتراكم الغرين المترسب فيه . ولذلك فكثيراً ما كانت المياه تفيض إلى هور الهندية الذي تتوسع رقعته في بعض السنين فيهدد كربلاء بالذات ، حتى إن مياهه قد تسربت إلى شوارعها فعلا في سنة من السنين. فكان يترتب على الملاكين وأصحاب الأراضي في هذه الحالة السهر على إنشاء الروف الواقي والسداد القوية لاتقاء خطر المياه ، غير أنهم كثيرا ما كانوا يهملون هذا الواجب فيشتد الخطر .

وقد حدث ذات يوم أن جاء أحد الهنود المسلمين واشترى مساحات كبيرة من الأراضي التي تتعرض للفيضان هذا ، وكان في نيته أن يحافظ عليها بالسداد ويستثمرها كما يريد . فصرف مبالغ طائلة على ذلك وأوقف الخطر الزاحف على البلدة عند حده مدة من الزمن . لكنه عجز عنه في النهاية وترك المشروع المرهق ، فتجدد الخطر لا سيما حينما وجد نفسه وحيداً في الميدان من دون أن تتعاون معه الحكومة أو الجهات الأخرى وعلى الأخص العشائر المجاورة التي كانت تبذر تبذيراً مسرفاً في استخدام الماء للسقي فيؤثر سوء تصرفها على توسع الهور . غير أن المتصرف أراد إجباره على الاستمرار في العمل ، لكنه لم يتمكن من ذلك نظراً لأن الرجل الهندي المسلم ذاك كان يتمتع بالحماية البريطانية .

ولما كانت الحالة على هذا المنوال توجهت المس بيل إلى بابل لمشاهدة آثارها ، عن طريق المسيب التي وجدت فيها جسرا من الزوارق ، وهي تقول إنه كان أول جسر حصل لها شرف عبور نهر الفرات عليه .

- المس بيل في الأخيضر

الرحلة الثانية للمس بيل إلى كربلاء كانت في سنة : (١٩١١م) مرت بمنطقة الأخيضر، وصف لنا رحلتها جعفر الخليلي في موسوعة العتبات المقدسة قائلا : «وفي أوائل ١٩١١م تعود المس بيل فتأتي إلى كربلاء من جهة البادية لتزور الأخيضر وترسم خرائط تفصيلية له، في عهد والي بغداد ناظم باشا، وكان مجيئها من جهة سوريا بطريق الفرات فمرت بكبيسة وهيت والرمادي، ومن هناك قصدت الرحالية وشفاثا فوصلت إليها في ٢٨ شباط ١٩١١ . وكانت قد جاءت يومذاك بكتاب توصية إلى صخيل شيخ الزقاريط ، إحدى قبائل شمر المقيمة بالقرب من القصر يومذاك . فخف إليها مسرعا ومرحبا ثم ساعدها في أثناء

الإقامة في الأخيضر ريثما تنتهي من مهمتها الأثرية على ما يظهر .

وهي تقول إن أفراد الزقاريط الذين جاء بهم صخيل للحراسة والمساعدة كانوا يقومون بخياطة ملابسهم بأنفسهم ، وحينما سُئلوا عن السبب أجابوا بأن نساءهم لا يفعلن شيئا سوى الجلوس وتزجية الوقت بالتوافه . وقد خرجت للصيد مع صخيل في يوم من الأيام فلاحظت على مسيرة ساعة من الأخيضر وجود « معمل» قديم للجص والملاط على ما تقول . وهي تعتقد أن الجص كان به لتشييد الأخيضر من هذا المعمل نفسه ، ولذلك بادرت إلى تخطيطه ورسمه قبل أن تعود إلى مخيمها. أما مقلع الأحجار التي شيد بها الأخيضر فيقع على مسيرة ساعة في الجهة المقابلة. وتقول المس بيل إن الخارطة الدقيقة التي رسمتها للأخيضر وموقعه تعتبر أول خارطة له . لكنها لا تتطرق في الرسائل إلى تاريخ الأخيضر وكيفية بنائه، والظاهر أنها اكتفت بما كتبته عنه في الكتب الأخرى .

وحينما غادرت الأخيضر متجهة إلى بابل فبغداد مرت على مسيرة أربع ساعات منه بأول أثر من الآثار القديمة يقال له (مجده) (٧٢) ، وهو برج مدور مشيد بالآجر تشييدا دقيقا . وهي تعتقد بأنه من الأبراج التي كانت مقامة لحراسة الطريق ، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع الميلادي . ثم مرت بخرائب (خان العطشان) الذي يقوم في وسط سهل منبسط كانت تنتشر فيه قطعان بني حسن وخيامهم ، لأن قسما منهم كان يخيم على مقربة من الخان نفسه . وهي تقول إنه

٧٢- وتقصد بها منارة موجدة أو موقدة : وهو بناء قديم من الآجر (الطوب) يحتوي على سلّم للصعود يقع في منتصف الطريق بين خان عطشان وقصر الأخيضر ، يعود تاريخ بنائه إلى العصر العباسي ، وسمي موقدة لأن النار توقد في أعلاه لسير القوافل ليلاً ، أو لإعلان الحرب ، أو للتعبير عن هجوم العدو . ينظر، الغفاري، علي حسين،دليل كربلاء السياحي، مكتبة الحكمة، كربلاء ٢٠١٢م، ص٧٤-٧٥.

أثر جليل من الآثار القديمة ، يعود تاريخ تشييده إلى القرن التاسع الميلادي أيضا ، أي إلى عهد الخلافة العباسية في سامراء على رأيها . وقد كان المنظر رائعاً في نظرها حينما حل الليل وخيم الظلام فبانت نيران بني حسن منتشرة هنا وهناك في ذلك السهل الممرع الدال على جمال الربيع في البادية . وبعد أن تركت الخان في اليوم التالي مر ركبها بالمخيمات المتروكة التي كان الوفر المتساقط قبل شهر من ذلك الوقت قد خلف آثاره فيها . فقد شاهدت الكثير من جثث الأغنام والحمير منتشرة حولها . وهي تقول إن الوفر يعد شيئا غير مألوف في تلك الجهات ، وإن مدير ناحية شفاثة كان قد قال لها حينما زارها في الأخيضر بأن الناس حينما استيقظوا في الصباح هناك ووجدوا لأرض مكتسية به ظنوا أنه طحين منثور .

وبعد أن أكملت رسم خارطة الخان وموقعه توجهت مع الركب نحو نقطة تقارب منتصف الطريق بين كربلاء والنجف بعد أن رخصت حراسها الزقاريط واستصحبت رجالاً حراسا من رجال بني حسن . وبعد ساعات قليلة من المسير بان للركب برج بابل من بعيد ، ثم اتضح لهم بعد ذلك فصار يبدو كأنه قائم في وسط بحر من النخيل المنتشر ، وشاهدوا بعد قليل خان الحماد محاطا بالنخيل من بعيد ، غير أنهم اتجهوا نحو خان المصلى فخيموا على مقربة منه . وهي تقول إنه كان محاطا بعدد قليل من الدور والآبار ، وأنهم وجدوا هناك عددا من الجنود، وأمكنهم شراء الدجاج ومعظم «وسائل الترف» الأخرى على حد قولها الذي تستدركه فتقول إن ذلك ينطبق على القادمين من البادية»(٧٣) .

٧٣- الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة / قسم كربلاء ،ص٣٠٩ - ٣١٧؛ الكرباسي ، دائرة المعارف الحسينية / قسم المراقد : ج٢، ص ٢٧١ .

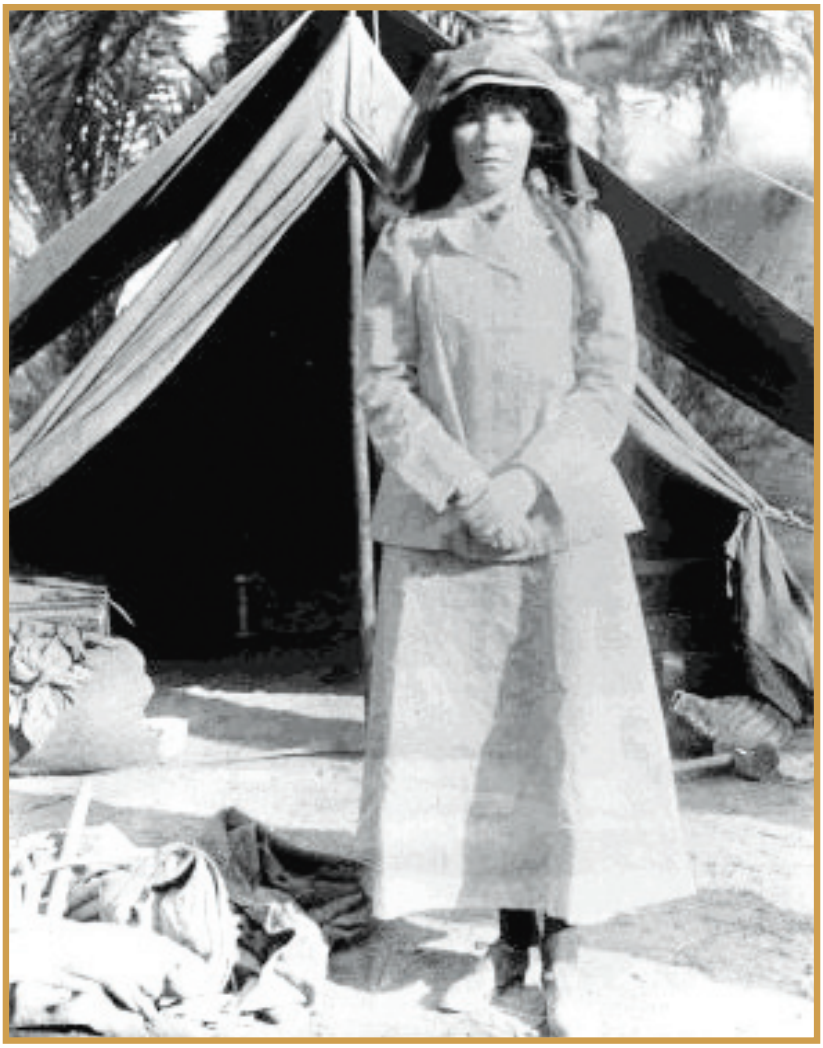

المس غير تورد بيل في احد رحلاتها الى العراق

مرقد الامام الحسين عليه السلام من الجهة الشرقية التقطت سنة ١٩٠٩م بعدسة المس بيل

ساحة الميدان في كربلاء بعدسة المس بيل

رحلة محمد هارون الزنكي بوري (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)

محمد هارون الزنكي بوري، زار العراق في سنة ١٣٢٨هـ-١٩١٠م، علامة وأديب هندي الجنسية دامت رحلته إلى كربلاء ما يقارب أربعة أشهر، وكان سبب زيارته أو رحلته زيارة مشاهد الأئمة الأطهار قال عن كربلاء:

أهل كربلاء كما وجدتهم عند الاعتبار ورأيتهم لدى الاختبار و الله يعلم بحقائق السرائر والأسرار أناس أشربوا أفاويق حسن الأخلاق و أفرغوا في قوالب الصدق والإغراق، متواضعون غير مستكبرين خافضون أجنحتهم غير مستنكفين، صادقون في المواعيد، عادلون بين القريب و البعيد، سيما أهل السوق من كل صنف و طبقة، من أولى التجارة و الصفقة، إذا كالوا المبتاعين يوفون، وإذا اكتالوا عليهم لا يَخسِرون ولا يُخسَرون، يقبلون على القريب بوجه طلق، ولسان ذلق، وكلام ليّن، و خُلق هيّن، ولا يخادعون في المعاملة، ولا يقاطعون في المواصلة، إذا أتيتهم في بيوتهم قاموا إليك ورحبّوا، وقبلوا الرأس والعين ثم قدموك وتأخروا، أكرموا مقدمك، واغتنموا لديهم مجتمعك...وأكثرهم أهل الصناعة والحرفة، محترزين فيها من الخدعة والقرفة، وأهل الزراعة والتجارة، من دون فرق بين البداوة والحضارة، معايشهم بكسب الحلال، وهو يغنيهم عن الطلب والسؤال، مع تمام المحافظة على الأحكام الشرعية، ومراعاة القواعد الإسلامية، بارك الله في اكتسابهم، وكان لهم في مبدئهم ومآبهم.

- عمران كربلاء

أظنّ أن عمرانات كربلاء تحيط على أربعة أميال مرتفعة و تجمع نيفاً ومائة ألف نفوس من العرب والعجم وأهل الهند و السند وغيرهم، وكانت الأرض إلى

مـدة مديدة خالية من السـكان والمجاورين وإنما كان الإيـاب والذهاب للزائرين لبعدها من الماء ، وتعسر الوصول إلى ما يعد للغذاء ....

إن القبـة المشرفـة الحسـينية شرفهـا الله وعظمهـا ، ورفـع إلى السـماء بناءها وأدعمها، طالما دارت عليهـا الرحا، من أيدي العدى وكثيرا ما تعاوره الانمحاء، مـن تعسـف الأدعيـاء ، ولكن دارا رفـع اللـه سـمكها فسـواها، وأغطش ليلها وأخـرج ضـحاها...

- إنارة المرقد الطاهر

وفي كل ليلـة توقـد الشـموع والزجاجيات و المصابيح وسـط الحرم وصوله ما ينيف على خمسـمائة وفيها الفتائل الشـمعية الطويلة في طول ذراعين أو أزيد على مشـامع كبيرة إنه يرتفع حينا على قامة الإنسان ولعلها في العداد عشرون أو وراءه. ولا ينقص ثمن كل واحد منها من نصف روبية انكليزية أو ما سواها من الشموع الصغار فأزيد على أن تقيسه الأفكار، وأعجب حالة وأشدها أثرا في النفوس ساعة الايقـاد عند الغروب، وهو مما يأخذ بمجامع القلوب فإن عدة رجال مخصوصين، وبعضهم من خلفاء ددا شـاه (البكتاشـيين) قدوة الموقدين المسرجين ، يأتون أولا إلى مرقده الشريف ، الواقع خارج القبلة من المشـهد المنيف، ويوقدون الشمع عند رأسه ثم يغمرون أن ينبو على أساسه، فيخرجون من عنده وهم جماعة تشتمل على صفـين، حتى ينتهون إلى قبال ضريح الإمام الحسـين عليـه صلوات رب المشرقين فيصفون بكمال التعظيم والإجـلال، ويقومون بغاية الخضوع كما يقوم الخدمة بين يدي الأقبال ، وفي أيديهم شموع طويلة موقودة، وفتائل كبيرة مصطحبة، ويتكلمون بكلام خفي لم أفهمه لعدم سـماعها ولعلهم يسـتأذنون المولى في إشماعها، ثم يتقدم كبيرهم على سـكون ووقـار، وذل وصغار بين يـد الإمام البـار ويتبعه الآخرون،

وظنـي أن عددهـم عـشرون، فيضع الكبـير أولا شـمعة بيده في المشـمعة، وبعده أصحابـه ثم يأخذ الخدام في اصطحاب القناديل المعلقة، وإسراج المصابيح المؤتلقة و مصرفها بالظن والتخمين ما يبلغ في كل شهر إلى مئتين ولا يعرف صاحبه بالعين إلا أن يقـال : إنـه من خزانة مشرقـين ، بيضاء النيرين ومن ههنـا يعتبر المعتبرون، ويبصر المسـتبصر، إن الذين حاولـوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، واسـتعانوا فيه بشـوكتهم وعسكرهم وذخائرهم ونشـأتهم وجاهلهم خمدت سرجهم، وأطفئت مصابيحهم وعقـدت مبانيها ، وضلت مفانيهم وطارت مسـاعيهم إدراج الرياح وسالت بمراقيهم الأودية والبطاح .

- إدارة الحرم المقدس

الضريـح المقـدس كأنه عرش ملك قوي نافـذ الإحكام والملك متمكن عليه في وجـوه المملكـة من الأعيان والأشراف والحشـدة والخدام ، يأمـر وينهى ويدني ويقـصي، ويحكم ويقـضي، ويمنع ويسـدي، ويعذب ويجـزي، ويؤاخذ ويغضي. وعسـاكره محيطه به من كل جانب، والخول والغلـمان والعبيد والقبان ، والفراش والبـواب ، والكناس والحجّاب، و حفظة الخزائـن ، و ناظورة الديوان، والوزراء والأركان، والكليدار والكفشدار(٧٤) كلهم في تأدية فرائضهم حاضرون، وعلى محالهـم قائمون، بأعمالهم مشـتغلون، بأدوارهم ماضون، في وظائفهم سـاكتون لا يتكلمـون صامتون حتى يقـول وخزينته تحتوي على أغلى الجواهر و يشـتمل على التيجـان الملكيـة بيواقيت وزبرجد و غيرها ذوات لمعان وائتلاف ، وفيها سـيوف مهمة وأسـتار مزرقشة و مصاحف مذهبة و قناديل أزبرية وصفاف قضية وغيرها مما لا يعلم حالها إلا هذا الديوان ولا يمكن أن يدخلها السلطان أو مقرب سلطان،

٧٤- محل وضع الأحذية .

وأما الكليدار أي صاحب المفتاح فلا يكون أبداً إلا رجل عابد زاهد، خاشع خاضع ورع مجاهد، وبيده فتح الأبواب وغلقها فإذا مضى ثلث الليل نادى: يا الله، يا الله هو وبعض حواشيه وهي كلمة الإخبار بأن ساعة الرخصة قد حانت فروّحوا يازوار إلى منازلكم، وانهضوا إلى معاقلكم، ثم إذا بقى ثلث الليل ودخل وقت المناجاة، إلى ذلك الشريف المعتمد، واستأذن الإمام المؤيد، المولى صاحب المرقد(عليه السلام) الله الأحد الصمد.

ثم فتح الأبواب كلها من : ١ - باب الصافي ٢ - باب الزينبية ٣- باب السدرة ٤ - باب القبلة ٥ - باب قاضي الحاجات ٦ - باب الرحمة ٧- باب السلطاني ، وغيرها ودخل المؤذن والمتهجدون، وحضر المسبحون والممجدون ومضوا في وظائفهم واستكتبوا أحسن الأعمال في صحائفهم فيا الله تلك الساعة وطوبى للحاضرين هذه القاعة .

- وصف البقعة (أي كربلاء)

ولا غرو فإن البقعة التي قانونها غير قوانين الأراضي الأخر ، وأمرها غير أمر الأصقاع المسكونة للبشر ، وأهلها غير أهل البلاد أحوالا ، وعبادها غير عباد الأمصار أطوارا أو مالا شأنها أرفع ، ومكانها أعز مكان ، أهويتها غير أهوية الأمصار، ووديها فوق أودية الأقطار، ولو ظهرت عليها مثل تلك الآثار، وأودعت فيها أمثال هاتيك الأسرار، لا يستبعده من أشرب من كأس اللب جرعة، ولا يستنكره من خرج باسمه في ديوان العرفاء قرعة.

- أسواق كربلاء :

أسـواق البلد قائمة على قسـطاس مسـتقيم ، ومتوازية على ميزان عادل قويم عامرة بكل ما يشتاق إليه باد أو حاضر أو مقيم أو مسافر من جميع الحبوب المأكولة المطلوبة والثمار الجنيـة المجلوبة وفواكه مقتطفة للقلوب مختطفة، من التمر بجميع أقسـامه المختلفة والأعناب بكل ألوانها المتشابهة المؤتلفة، والخوخ والرمان المرزي عقـده على عقد المرجان، والتين والزيتون والتفاح والسـفرجل والكمثرا والنارنج والأتـرج المجتلبـة من الغصـون، وغيرها من أنـواع ما تخرجها مـن الثمار الآخذة بالقلوب الجالبة للعيون .

وأصناف البقول والعقاقير الطرية والخيار، والبطيخ والهندوانج وما شاكلها مـن الأثمار ، والأعجب وجدناها في كل فصل وشـهر، وجميع أوقات أيام الدهر، وهكذا أنواع اللحوم من الشـاة والبقـر والكبش والجاموس والدجاجة والفروج، والقبـج والتيهوج، والبيض المشـوي وغير المشـوي وخبز الخبيـز والفطير ولحوم السمك المقلية .

و هكذا أنواع الثياب الفاخرة من الخز والسنجاب و الحرير والديباج، والأطلس المطرزة وغير المطرزة، والبرود اليمنية، والأكيسـة العراقية، والقمص الحجازية، و السراويل الهندية، ما يقي من البرد والحر، ويحفظ من القيض والقرض وما يناسب أحوال جميع الناس من الفقراء والأمراء ، والأقوياء والضعفاء، والكسـبة والمثرين وأهل المسكنة والمترفين .

والأبـواب للبيـع والـشراء مفتوحـة غالـب الأوقـات ، والشـوارع مسـلوكة في جميـع الأزمـان والآنات ، مأمونة عن النهب وشـن الغـارات ، مصونة من الأخذ

والسرقات، وفي غير شـهر الصيام تسـد الأبواب بعد مضي الثلـث من الليل وأما فيـه فـلا في الليل ولا في النهار ، بـل الناس مختارون في المعاملة مـن دون إكراه ولا إضجـار ، فهل تجد أيها الناظر في كتـابي، المصغي إلى خطابي، مثل ذلك في قطر من الأقطـار ، أو تظن أن ترى ما يضاهيـه في مصر من الأمصار ، لابل تتوهم ، فاعتبر يا أخي وتفهم وأذن ، فهو من خصائص تلك الأرض الطاهرة ، وعجائب هاتيك السـاهرة ، فأسرع إليها بالعجل ، واسـع بالمشي وتهرول، واضرب أبساط الآبال، ونـادي بالترحال ، واغتنمـن المهل ، ولا تلقى أمرك في أيـدي الأمل وتطع الليت واللعل .

فإنك عندما تسافر حيا إلى الجنان ، وتقيم في ريض الرضوان ، تسمى في الخلد وأنت مشـهود في الأعيان ، وتغدو وتروح في نعم الله وأنت حي يقضان ، فوالله لو جبـت البلاد، وأتيت التلال ، وقطعت الفوات، قاسـيت العقبات ، وسرت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ، وبلادا وقرى ، وسهولا وحزونا ، وجزيرة ومصرا، وركبت ظهر المحيط الأعظم وطفت حول العالم ، لا ترى والله ما يشـاكلها من منزل ، ولا تبـصر ما يماثلها من موئل ، في جميع ما يناسـب الحيـاة الدنيوية ، والاحتواء على ما يلزم للمراحل الأخروية ، ومع ذلك كله فهي سهلة المآخذ ، متيسرة المنهج لا عسر في طريقها ولا حرج ، ولا أمت في شرعتها ولا عوج، بل قدر المسـاعي إليها الفوز والفرج ، وثواب حج بل الحج ، فطوبى للمقبل إليها ثم طوباه ، وما أولاه .

- في اللغات و اللهجة الدارجة

في لسـان تلك الأقطار كانت تلك البلاد محطا لرحال رجال الأمصار النائية كإيـران و تركسـتان و الرومية والأعـراب البدوية و الحضرية و أهـل الهند أهلها في الأغلـب يعرفون جميع هذه الألسـن مـن العربية و الفارسـية والتركية و الهندية

وغيرهـا ويتكلمـون عند الحاجة إليهـا، ولذلك يسـهل الأمر على جميـع الأقطار البعيـدة النازلين بـها ، ولكن الغالب على أهل نينوى لسـان الفرس ... ومع ذلك فلسان العرب المتداول في العراق ، المتدائر على السن أهل الأسواق، مغشوشة غاية الاغتشاش ، للحسن الواقع في الألفاظ من التغيير والتبديل والتحريف ، والنقص والزيادة والتخفيف ، ولذلك يتعسر الفهم على الأجانب .

- فصل في عجائب كربلاء

إن الماء العذب الذي يسـتعمل في الطعام قليل في تلك الأرض ولا سـبيل إلا مـن النهر الحسـيني و هو أيضا يجف في أيام الصيـف و ينضب ويصير الماء إن ذاك عسـير المطلب ، و إنما يقضون أوطارهم بآبـار يحفرونها بينه و يجدون منها أثر الماء و عينه...

تـرى السـاقين ينادون من كل جانب المـاء البارد الماء البارد فهل من ظامئ أو شارب.

- في أصناف الوعّاظ

الوعاظ هناك أصناف في أعمالهم نوع اختلاف فصنف يختص بالنساء يجتمعن عليه تحت المنبر مدنيات عليهن الجلابيب ساترات نقابهن الوجوه ..

وصنف يختص ببيان المسـائل بحذف البراهين و الدلائل مع تقريب المسـائل يقال له (مسـألة كو) و أوقات عظاتهم الصبح ... وقـوم منهم يعظون الناس بعد صلاة الجماعات...

- حوزة كربلاء

أرض المشهد كما اختصت بمزايا جلية وسراية سنية كما بيناه أولا و نشير إلية آخراً كذا اختصت بالعالم وأهله ودرس الفقه و نقلة فمن قديم العهد وماضي الوقت كانت محطا لفحول الفقهاء...

فمن العلماء المشاهير مولانا السيد محمد باقر الطباطبائي الشهير بالحجة ١٢٧٣هـ - ١٣٣١هـ ومنهم السيد العابد و القانع الزاهد السيد إسماعيل الصدر ١٢٥٨هـ -١٣٣٨هـ ، ومنهم البارع الكامل المؤيد الموفق الشيخ محمد حسين المازندراني (نجل المرجع الأعلى في عصره آية الله العظمى الشيخ زين العابدين المازندراني) ١٢٥٥هـ - ١٣٣٩هـ ، ومنهم سلمان وقته في الزهادة وجذب زمانه في العبادة السيد حسين الكشميري الحائري من أئمة الجماعة ، منهم الشيخ الأجل محمد المهدي الكشميري الحائري ١٢٦٠هـ -١٣٣٩هـ ، ومنهم مولانا الميرزا محمد الهندي الحائري ١٢٧٠هـ - ١٣٤٢هـ ، ومنهم الأجود خولا مولانا السيد باقر الهندي الحائري هاجر إلى كربلاء ١٢٧٩هـ توفي ١٣٢٩هـ ومنهم شيخ المجتهدين وقدوة المتفقهين الملا محمد باقر الأصفهاني ١٢٥١هـ- ١٣٣٢هـ »(٧٥) .

٧٥- ينظر ، هارون ، محمد ، الرحلة العراقية ، ط١ ، مؤسسة الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص٨٩-٩٥، ٩٢، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١.

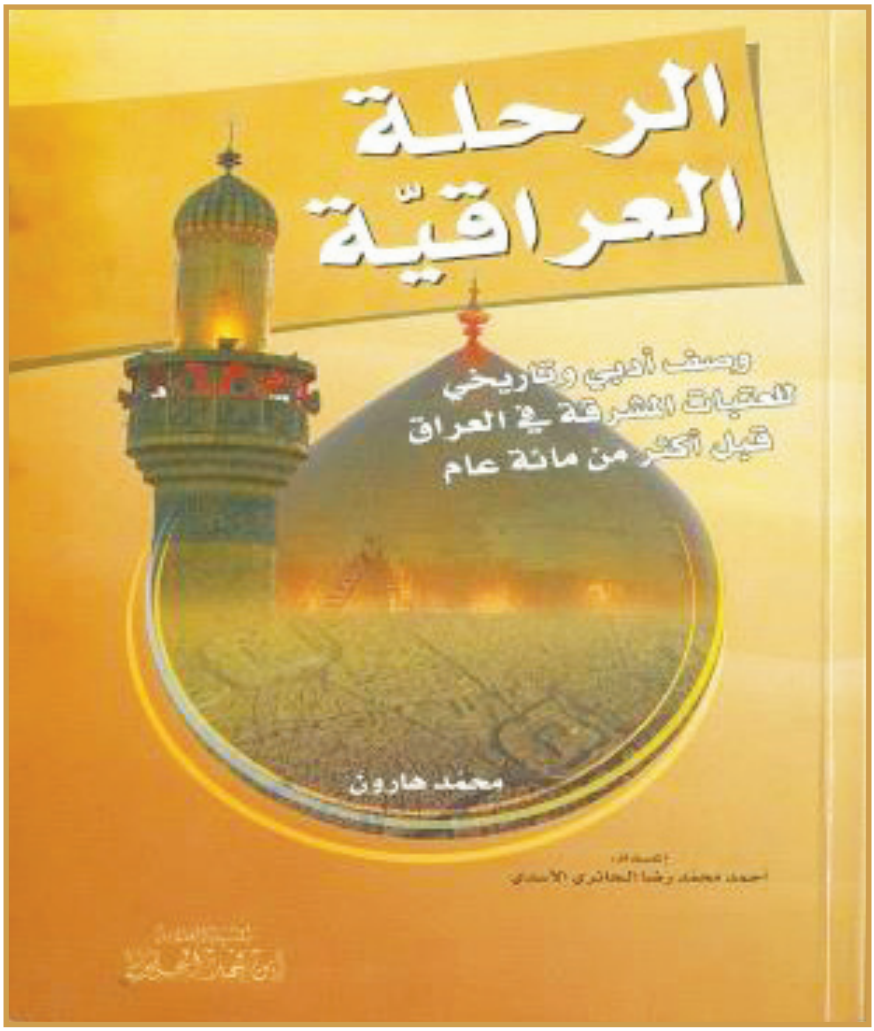
الرحلة
العراقيّة
وصف أدبي وتاريخي
للعتبات المشرفة في العراق
قبل أكثر من مائة عام
محمد هارون

رحلة المستطلع بارون كار دي فو (تقريبا١٣٢٨-١٣٢٩هـ/ ١٩١٠-١٩١١)

هو المستطلع المستشرق الفرنسي بارون كارد دي فو وهو من مواليد ١٨٦٧م مدينة ليون ودرس في مسقط رأسه ثم قرأ حكاية ألف ليلة وليلة فاستهواه الشرق، فأحسن اللغات العربية والتركية والفارسية، رحل إلى الشرق الإسلامي فزار كل من سوريا وفلسطين ولبنان والعراق وإيران وغيرها، وضع كتابا عن رحلاته وعن التصوف في الإسلام وتوفي سنة ١٩٥٠م . وقد جاء عن كتاب (مفكرو الإسلام) إن هذا الرحالة يصف مرقد الحسين(عليه السلام) قائلاً: « **إن الجامع الكبير الذي يحتوي على مرقد الحسين بن علي (عليه السلام) من العتبات المقدسة بالنسبة للشيعة والسنة على حدٍّ سواء، وتكلم عن القبة والمنائر بقوله: غطيت القبة والمنائر بشرائح ذهبية، وترفرف رايات كبرى على قبة المرقد، راية الحسين حمراء في الأوقات الاعتيادية وسوداء أيام الحداد، ويضيف قائلاً: (إنَّ خزائن النجف وكربلاء حافلة بالثراء الخارق)**»(٧٦).

زوار العتبات المقدسة سنة ١٨٧٦م في الطريق الى كربلاء

٧٦- الكرباسي ، دائرة المعارف الحسينية / قسم المراقد ، ج٢ ، ص٢٠٥ ؛ عطية ، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية ، ص٧٩ .

رحلة الواموسيل (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)

الواموسيل بحاثة چيكوسلوفاكي يجيد لغات البلاد العربية القديمة وزار المناطق الأثرية وبعض البلدان العربية، كنجد، وبادية العراق، والسماوة، وكانت رحلته إلى كربلاء سنة ١٣٣٠هـ ١٩١٢م، تميزت رحلته بذكر الكثير من التفاصيل عن المناطق التي مر بها في كربلاء وما ميز حديثه ذكره الوقت والتاريخ بشكل دقيق فتحدث عن كربلاء قائلا: « **في ٣٠ نيسان سنة ١٩١٢ بدأنا الرحلة في الساعة ٥،١٥ صباحا فقد أخذت الشمس بالشروق وراء قرية البرس تضرب الخرائب بأشعتها مرسلة أعمدة لا تحصى من النور. ورأينا في سهل (عمو شويج) الأجرد الواقع إلى الغرب، ربوة (خرائب عطشان)(٧٧)، وعندها يتجه الطريق إلى (نيشان السحر)، وخربة الموجدة، مؤديا إلى (قصر الأخيضر)، وإلى شمال نيشان السحر يقع (سهل الزيدي)، وإلى الشرق من هذا السهل تقع مزارع قصر نور والرخيطة، ثم يلي ذلك شمالا مزرعة الثمانية. وإلى الشمال الشرقي منها توجد قرية أبي روية.**

وفي الساعة السابعة كانت شرقنا أكواخ (الرجيبية) و (الزبدية)، وما وراءهما قرية طويريج – أو كما تسمى رسميا الهندية – إلى الشمال الغربي منهما قرية (أبو عبد عونيات). وبينما كنا نسير راكبين في سهل (المجاهيل) صادفنا الكثير من الزوار مسافرين على ظهور الحمير في طريقهم إلى النجف. ويكتري الزوار هذه الحيوانات من رجال بغداد ينقلونهم إلى كربلاء ثم يعودون إلى محل سكناهم وهم

٧٧- خرائب عطشان: يقصد بها خان العطشان، يقع هذا الخان بين كربلاء والنجف على بعد ١٦كم بإتجاه الغرب من خان النخيلة، والى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء بنحو ٣٠ كم، وهو بناء قديم يعود تاريخه كما يعتقد البعض الى العصر العباسي. ينظر، الانصاري، رؤوف محمد علي، عمارة كربلاء، ط١،مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦م،ص٢١٩-٢٢٠.

يحملون مسافرين جددا ، بينما ينقل أهل كربلاء إلى النجف، ويعودون إلى مدينتهم ثانيـة. وفي نظير كراء الحمار يدفع الزائر من ١٥ إلى ٢٠ قرشـا (٧٣ إلى ٩٠ سـنتا) لرحلة واحدة .

وفي الساعة الثامنة ظهرت للعيان من ناحية الغرب أجراف سديرة صبخان. وفي ٨:١٠ بلغنـا خان (نزل) ابـن نخيلة(٧٨). وبجانب الخان الكبير توجد ثلاث خانـات أصغـر منه . وفي مـا وراء خان بن نخيلة تبـدأ بحيرة (هور بـراز) وتقع إلى الـشرق منه قـرى التعبوري ، الهنيدية ، الزبيلية ، السـليمانية . وتمتد إلى الغرب سـهول جرداء متموجة ، وتعرف بسهول المليحة ، والطفحات .

وإلى الشـمال – والشـمال الغربي ظهرت لنا الخطوط العامة السـوداء لبساتين كربـلاء. وتألقـت القبة الذهبية لجامع سـيدنا الحسـين . واسـترحنا من السـاعة العـاشرة إلى الحادي عـشرة . وفي ١١:٤٥ رأينا في الغرب ربـوة يقطعها صدع إلى قسـمين تسـمى (أبو راسين). كما شـهدنا أمامنا عدة كور (أفران) لصنع الجص . وفي الساعة ١٢:٣٥ بعد الظهر دخلنا بساتين كربلاء عند قصر الهندي . (٧٩)

وبعد مسـيرة قصيرة على سـهل الملح المسمى (الحجيمة)وصلنا في ١:٠٥ إلى المدينة نفسها . ولما كان سد جدول الحسينية قد تهدم في موضع واحد وغمرت المياه كثـيراً من الشـوارع . لذا واجهنا بعض المشـقة في قيادة جمالنا خـلال المدينة لبلوغ

٧٨- وهـو خـان النخيلة: يقع على طريـق كربلاء النجف، ويبعد عن كربلاء ١٤كم، ويسـمى ايضاً خـان الربع لانه يقع على ربع المسـافة بين كربلاء والنجف من جهة كربـلاء. ينظر، الانصاري ، عمارة كربلاء، ص٢١٩.

٧٩- يقع في منطقة البهادلية ينسب إلى النواب ناصر (نوازش) علي خان اللاهوري أحفاده معروفون بأسرة النواب .

بساتين الشمال حيث خيمنا في الساعة ٢٤ : ٢ بجانب خرائب (أم تل).

تضم كربلاء نحو ثلاثين ألف نسمة، نصفهم من الفرس، وأبرز القبائل بين السكان هم: بني سعد، سلالمة، الوزون، الطهامزة، الناصرية. وأغنى الأسر فيها دده. فهم حفروا نهر الحسينية، وكافأهم السلطان سليم مساحات واسعة من الأراضي.

وأعظمها وجاهة أسرة البويع(٨٠) لأنهم قاموا بدفن الإمام الحسين(عليه السلام).

والمشهد الرئيسي يقوم في القسم الغربي من المدينة ويعرف بالصحن ، أو الإمام سيدنا الحسين(عليه السلام)،وتعلوه قبة ذهبية. أما الجامع الذي في القسم الشرقي فيسمى سيدنا العباس(عليه السلام).

وكان العمل قد بدأ بمبنى الحكومة سنة ١٨٧١م عند الطرف الجنوبي من المدينة بأمر من الوالي مدحت باشا (٨١) ، ولكنه لم يكتمل بعد وقد وسع هذا الوالي سوق المدينة ويبدأ عند مبنى الحكومة . وكان يطلق اسم كربلاء للدلالة على القسم الشرقي من البساتين فقط.

أما المدينة الرئيسية فكانت تسمى المشهد أو مشهد الحسين . وإلى شمال بساتين كربلاء تقع ضواحي البقيرة (البكيرة) وبساتينها وحقولها ، وإلى الشمال الغربي: بساتين قرة (الكرة) وإلى الجنوب بساتين الغاضرية . وإلى الغرب من هذه الأخيرة تقع غزة ثم غلطاوية ، نهر (الحر)، نهر العيساوي ،وأخيراً الحيدرية في الغرب،

٨٠- لاتوجد عشيرة بهذا الاسم في كربلاء ، ومن قام بدفن الحسين وأصحابه (عليهم السلام) قبيلة بني أسد لأنهم أقدم من سكن مدينة كربلاء .

٨١- يقصد منطقة العباسية.

ومـن هذا الموقـع إلى الجنوب الشرقي تقـع قرى البـازول البديوانيـة ، الشريفية، الهندي،البليبل، وكربلاء ».

وتحدث الواموسيل عن أحد المواقف قائلا : « زارنا بعض الفلاحين العاملين في البسـاتين المجاورة ورسـموا لي على الرمل خريطة المنطقـة المحيطة بنا . وهكذا تمكنـت من إكمال مذكـراتي الطوبغرافية عن المنطقة الواقعة بين كربلاء وشـفاثة، والرمـادي . وكان أحـد الفلاحين مخيـما غربي الإمام الحر : وهـو مرقد صغير بنى في الطرف الجنوبي الغربي من البسـاتين ، بجانب بئـر (الخنيفس) وإلى هذا جنوب الموضع تقع قرية (شريعة السليب) و إلى جنوب هذه القرية (الرزازة) ، وفي الغرب الراشدية والضحنة .

أمـا نهـر القاضي فينتهي بعد أن يزود هذه القرى جميعاً بالماء إلى هور أبي دبس جنوبي تل حصانة . وفي المسـاء تأكدنا من خط العرض ، وقد أمضينا ليلة مزعجة جدا بسبب البعوض .

وفي أيار سـنة ١٩١٢ غادرنا السـاعة ١٦ :٥ صباحا فتراءت لنا ناحية الغرب أشـجار قرية القرطة الخضراء ، وإلى الجنوب الشرقي من هذه القرية تألق مشـهد الإمـام الحر بقبته الزرقاء وفي ٢٢ :٥ عبرنا نهر القاضي وفي ٤٥ :٥عبرنا نهر الحر... وفي ٢٠ :٦ عبرنـا ركوبا نهر الجمالية، وارتفع إلى الشـمال عـلى نتوء الجنوب الغربي من مرتفع واسـع مشهد الإمام عون. وفي ١٠ :٧ شاهدنا بعض الخرائب إلى الشمال الغـربي، وإلى اليمـين بسـاتين القرة وتقـع إلى الجنوب الغربي من الأخيرة بسـاتين الغاضرية، وفي ٤٥ :٧ اخترقنا أرض رملية غير مزروعة مارين بمشـهد عون بقبته الخضـراء وبابـة الأخضر المطعم. وإلى شـمالنا الغـربي رأينا مرتفـع أم الهواء، وفي الشـمال الشـرقي مرتفع المرقدة، وفي ٠٠ :٨ كنا في نهر العلقمـي القديم كان ينقل

الماء من الفرات خلال تلال الدعالج إلى كربلاء، وكان يرتبط بالجدول الذي يمتد إلى هور رايد.

وفي ١٨ :٨ رأينا في الشرق بعض الخرائب الصغيرة نوعا ما، وقرية الأوند(٨٢)، وإلى الشمال مرتفع مرقدة. ويسد الجانب الغربي من مستنقعات العنب والبحيرة طار عويد وتلال (المغراغير)(٨٣). وهنا نحن أولاء نتقدم بين روابي الدعالج وبين سهول المالح التي تسمى سهول الجازية، والسوارج. وتقطع هذه جداول كثيرة نصف غائرة. وفي ٩:٥٨ رأينا خرائب أخرى إلى اليمين ، ونزلنا إلى الاستراحة ... وفي ١١:٢٠ كنا في سهل البوبهاني، وتحمي هذه المنطقة من الفيضان سدود ترابية، وقد زرعت فيها بساتين القثاء (الخيار) على نطاق واسع بصورة خاصة»(٨٤).

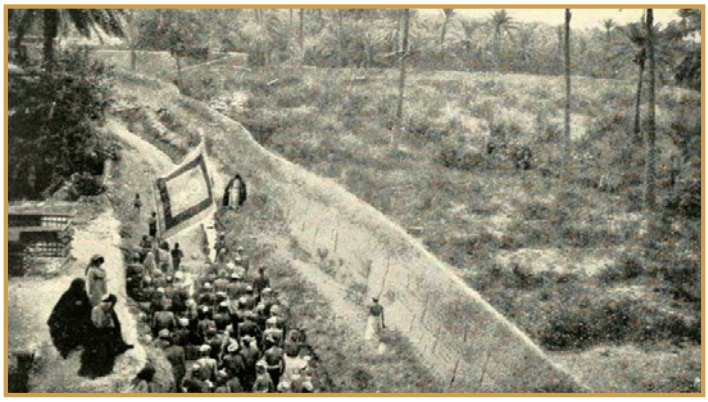

الطريق الى كربلاء

٨٢- المقصود بها قرية الوند تقع على الطريق الرابط بين المسيب وكربلاء وهي ضمن مناطق ناحية الحسينية .

٨٣- ويقصد بها أم غراغر ، وهي أحدى المقاطعات الزراعية التي تقع شمال كربلاء .

٨٤- الواموسيل ، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية ، ترجمة ، صدقي حمدي ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٩٠، ص٦٣-٧١.

رحلة محمد رضا الشبيبي لكربلاء (١٣٣٢هـ - ١٣٣٥/ ١٩١٤م-١٩١٧)

هو الشيخ محمد رضا الشبيبي هو من أعلام العراق البارزين ، فكان له في العمل الوطني القومي النصيب الوافر في حقبة مهمة جدًا من تاريخ العراق الحديث والأمة العربية امتدت لما يزيد على نصف قرن منذ أن كان العراق يرزح تحت الحكم العثماني جزءًا من سلطته الواسعة ، مرورًا بالاحتلال البريطاني ، وبما سمي بالحكم الوطني . كان يدعو إلى الحرية ويناضل في سبيلها ، ويرحل مندوبًا عن العراقيين ليبلغ صوتهم خارج العراق . كان العلامة المرحوم الشبيبي من أبرز شعراء العراق الحديث ، وله ديوان شعري طُبع في القاهرة سنة ١٩٤٠م .

شارك في التصدي للبريطانيين بعد دخولهم العراق سنة ١٩١٤م ، وحضر معركة (الشعيبة) التي خُذل فيها العثمانيون وبعدها انتحر قائد الجيش (سليمان العسكري) .

شارك العلامة الشبيبي في الوزارات العراقية إبان ما يسمى بالحكم الوطني بعد أن أصبح للعراق كيان وحكومة . وكان من المؤسسين للمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٣٤م .

خلال مسيرته العلمية والأدبية والجهادية الطويلة سجل له التاريخ صفحات ناصعة بيضاء، وعُد من رجالات العراق الوطنيين ذوي المواقف المشرفة على الدوام. فضلاً عن ذلك فقد قام برحلات عديدة إلى مدن العراق وبلاد الشام والقاهرة والمغرب الأقصى وغيرها، وقد دونها في مذكرته التي نشرت أقسام منها في بعض المجلات، وقد تصدى ولده الأستاذ أسعد الشبيبي بإعداد مذكراته والتعليق عليها.

وما يخص رحلاته العديدة إلى مدينة كربلاء، فقد دوّن العلامة الشبيبي الكثير عنها ، وذكره لكربلاء كان جزءًا مهمًا من تاريخ المدينة المقدسة خاصة في أوائل القرن العشرين الميلادي . ومن مذكراته خلال الأعوام ١٢٢٦هـ/ ١٩١٤م- ١٩١٧ ، ننقل ما ورد في مذكراته عن كربلاء ورحلاته إليها فيقول :

« حادثة كربلاء : ...ما تسامع العراقيون بحادثة النجف المتقدمة حتى صاروا يتوقعون أمثالها في بقية المدن العراقية. غير أن العثمانيين حكّام العراق اضطروا إلى الإعراض على تطلب البلط أي الفرار من الجندية وتساهلوا في أشياء غير ذلك فأخذ الناس إلى السكينة لمّا رأوا من ضعف شأن الحكومة حتى إن أهل البلاد أصبحوا في الحقيقة حكام بلادهم ، فلم يروا من حاجة إلى إبعاد العمال والمستخدمين اللهم إلا أهل كربلاء ، فإنهم في أوائل ليلة ١٥ شعبان سنة ١٣٣٣ هـ، هاجموا دار الحكومة وناجزهم الدرك وبعض الجند قليلاً، ولم يكونوا أكثر من أربعين جندياً ثم سلموا، فأضرم الثائرون النار في دار الحكومة ودار البلدية ودار البرق والبريد.

- عودة العثمانيين إلى كربلاء

مازالت حكومة بغداد منذ يوم ١٥ شعبان تنفذ البعوث والجنود إلى المسيب بعد حادثة كربلاء فأقلق ذلك أهلها، فعادوا إلى مفاوضة الحكومة العثمانية في العود، وتردد في ذلك نائبهم (عبد المهدي الحافظ) فصدر العفو العام عنهم وعن أهل النجف مصدراً بإدارة الناحية السلطانية.

ففي ١٦ رمضان فصل عن المسيب إلى كربلاء خمسون جندياً مع النائب الكربلائي فاستقبلهم عامة الأهلين ، وقد اشترط العثمانيون في إصدار الصلح إعادة ما يمكن إعادته من المنهوبات، وبناء ما نقض وأُحرق من دور الحكومة، وقد ورد كربلاء

وكيل مصرف وشحنة وغيره من العمال والأعوان.

وفي يوم ٥ شوال ورد إلى كربلاء المتصرف الجديد (محمد حمزة بك) الذي تصرف في الناصرية إلى أن فتحها الإنكليز.

- حمّى كربلاء:

يذكر المرحوم العلامة الشبيبي في مذكراته عن كربلاء سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م، بأن وباءً انتشر في كربلاء وهو حمّى خبيثة فتكت بأهلها وسميت بـ(حمّى كربلاء) لانتشارها بها، فيقول: « فشت هذه السنة في كربلاء حمّى خبيثة فتكت بأهلها فتكاً ذريعاً وبالزوّار الإيرانيين والمرتادين حتى سرت إلى بغداد والنجف وسواد العراق، فأتت على خلق كثير ودامت طويلاً حتى سمّت (حمّى كربلاء) سببها تطامن أرض كربلاء وكثرة المستنقعات المتقنعة والبعوض فيها.

وقد أعان على فشوّها هذه السنة فشوّاً لا يعرف له نظير كثرة تبطح المياه وقلة العقاقير الطبية وإهمال العناية بالصحة العامة لاضطراب البلدة وفقدان الأطباء.

وكانت وطأتها تخف وتشتد أحياناً ، بدأت في رجب ثم هانت واشتدت وطأتها في رمضان أيضاً ، وما زالت بين قوة وضعف إلى اليوم أي ١٧ ذو الحجة سنة ١٣٣٣هـ، وقل من سلم منها ممن دار عليه محيط كربلاء، فكنت أرى الباعة والمحترفين والفقراء يأتون إلى الحوانيت والشوارع وقد لا تمشي بضع خطوات حتى تلاقيك بضع جنائز ، وبلغت الوفيات في كثير من الأيام من ٢٠٠ نسمة، وأحصى عدد الوفيات بين رجب وذي الحجة فكانت ١١٠٠٠ أكثرهم من الفقراء.

- وضع يد

في أواسط شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٣ هـ ، وضع الشيخ محمد علي بن الحاج محسن كمونة الشهير وهو المتغلب الوحيد في كربلاء يده على (اليوسفية) وهي ضيعة خازن المشهد الحائري السيد عبد الحسين.

وآل كمونة ذو سابقة في الإشراف على الخزانة الحائرية والمشهد وما إليه ، وتريد حكومة كربلاء العثمانية تنحية الشيخ محمد علي عنها باللّين وإلاّ فالخشونة وسنرى ما يكون .

- متصرف كربلاء

عصر اليوم ١٧ من ذي الحجة سنة ١٣٣٣ هـ ، قدم النجف متصرف كربلاء محمد حمزة بك ، ونزل على السيد علي بن السيد محمد سعيد الحبوبي.»

جاء في مذكرات الشبيبي أنّ معركة نشبت بين آل جميل وهم من العشائر المتجمعة مع العشائر المسماة بني حسن حيث يقول:

« وفي يوم الخميس ١٧ جمادي الثانية سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٥م) تناوش آل جميل من بني حسن مع أهل كربلاء وقُتل جماعة » .

- الوقائع في كربلاء

يذكر الشبيبي عدة حوادث ووقائع حدثت في كربلاء سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥م ، ومن خلال سرده لتلك الحوادث فهو يعطينا تفضيلاً عن الوضع غير المستقر داخل المدينة أكان بين الأهالي والحكومة التركية ، أو بين الأهالي أنفسهم، ويستشف من ذلك أن النزاعات جميعها كانت إما رفض للحكم العثماني أو بسبب الزعامات داخل المدينة فيقول الشبيبي عن (فتنة كربلاء) ما يلي :

«وقد عظمت فتنة كربلاء التي بدأت يوم الخميس ١٧ بقيت إلى الاثنين، ونشبت الحرب بين المقيمين في كربلاء وبين العرب من أهلها، فصار أفراد الدرك من جهة وأهل كربلاء معهم بعض العشائر من آل سعود وغيرهم من الجهة الأخرى.

وذلك أن قائد الدرك رآهم متظاهرين يطلقون النار. فطلب من عميدهم فخري الحاج مهدي كمونة منعهم وأخذ أسلحتهم فلم يفعل، وخرج فأمر الدرك بإطلاق النار عليه ففعلوا ذلك وفعل جماعته مثل ذلك، وقتل جماعة الفريقين، قيل ثلاثون وقيل أكثر، وسخر الثائرون مخفراً أسروا فيه من الجند وقتلوا بعضهم وانقطع الطريق بين كربلاء والنجف كما انقطع في فتنة النجفيين وبني حسن».

وبعد فتنة كربلاء هذه يذكر الشبيبي حادثة أخرى أسماها بواقعة كربلاء حيث يقول:

«قتل فيها من الكربلائيين أربعون، من الجند ثمانية ومثلهم جرحى ثقيلة جراحهم، ثم وردت المسيب نجدة إلى الجند من بغداد فرضخ القوم لحكومة كربلاء واصطلحوا على ما قيل».

ويذكـر المرحـوم الشـبيبي الفتنة الثانيـة التي حدثت في كربـلاء ويقول بأنها اسـتمرت عدة أيام بدأت يوم الخميس ٨ رجب سـنة ١٣٣٤ هـ، ولكن للأسف كان الـسرد في المذكـرات لم ينطبق عـلى الواقع الذي عرف عن هـذه الحادثة لدى أهـل المدينة الـذي لم تنقطع أحاديثهم عن هـذه الواقعة لزمن طويـل، وقد نقلها لنا كثيٌر ممن عايشـوها واشـتركوا فيها، فهي واقعة (حمزة بك) على اسم متصرف كربلاء الذي قصف المدينة بالمدافع واسـتباح المدينة جنده مما اضطر أهلها للدفاع عنهـا وعن أنفسـهم وأهليهم وتمكنوا من طرد الأتراك مـن المدينة وعلى إثرها تم نقـل حمزة بك بعد هروبه وقـد أصاب المدينة الدمار والكثير مـن القتلى حتى من النساء والشيوخ والأطفال، وحتى الذين جاءوا لمساعدة الكربلائيين قاموا بنهبها باعـتراف الشـبيبي حيث يقـول: « **وفي يوم ١٢ رجب سـنة ١٣٣٤ هــ، وفي يوم الجمعة ١٦ رجب سـنة ١٣٣٤هـ ورد المشـاهدة (يقصد بهـم النجفيين) ومعهم أحمالهم من المنهوبات التي نهبت من أهل كربلاء**».

ومن مشـاهداته الشـخصية عند زيارته لمدينة كربلاء ، يتحدث الشـبيبي عن (حمّى كربلاء) فيقول :

«**مـا زالـت هـذه الحمّـى على فتكها في كربـلاء، وقد زاد سـوء المهاجرين من هذه البلدة ، وفأل الناس لها بالخراب، وقد اشـتد المرض وكثرت الوفيات في صفر سنة ١٣٣٤هـ، وقد مررنا على كربلاء واردين من بغداد في ٧ ربيع الأول فوجدنا جوّهـا كدراً ومناخها وبيلاً، والمسـتنقعات الخبيثة الرائحة محيطة بها، ورأينا وجوه أهلهـا حائلـة كأنها وجـوه الأموات، فأين يمّـر الغريب يسـتوحش لتلك المناظر الكاسـفة، حتى البسـاتين لأنها استحالت مسـتنقعات، وقد قال لنا أحد سكانها: إنه قد أحصينا من أصيب في الحمّى فلم يعرف أحدا سَلِم فيها إلاّ واحد فقط، أي**

إن إحصاء السالمين أقرب وأسهل من إحصاء المصابين لكثرتهم، وتقدر الوفيات بربع أهل البلدة أو أكثر من ذلك، وقد سد آنئذ نهر الحسينية خوفاً من زيادة تبطح المياه.

وقد زاد وفشا فتكها في ربيع الأول سنة ١٣٣٤هـ، وقد ذكر بعض ثقاتها أن مجموعة الوفيات فيها بلغ ٤٠٠٠٠ ألفاً، أي نصف سكانها أو أكثر ، لأن الإحصاء أثبت أن نفوس الكربلائيين ٧٥٠٠٠ ألف نسمة.

وفي يوم الجمعة ١٥ ربيع الأول، اشتدت وطأة البرد الشديد يقلّ اتّفاقه في العراق ونزل برد قليل، وكان في كربلاء أكثر، وقد مات كثيرون»(٨٥).

٨٥- ينظر ، الجبوري ، كامل سلمان ، مذكرات الشيخ محمد رضا الجبوري ورحلاته ، ط١ ، دار الرافدين ، بيروت ، ٢٠١١م ، ص ١٣-٣٢ ، ص١١٢ ، ص١١٣ ، ص١٧٥ ، ص٢٠٦ ، ص٢١٦ .

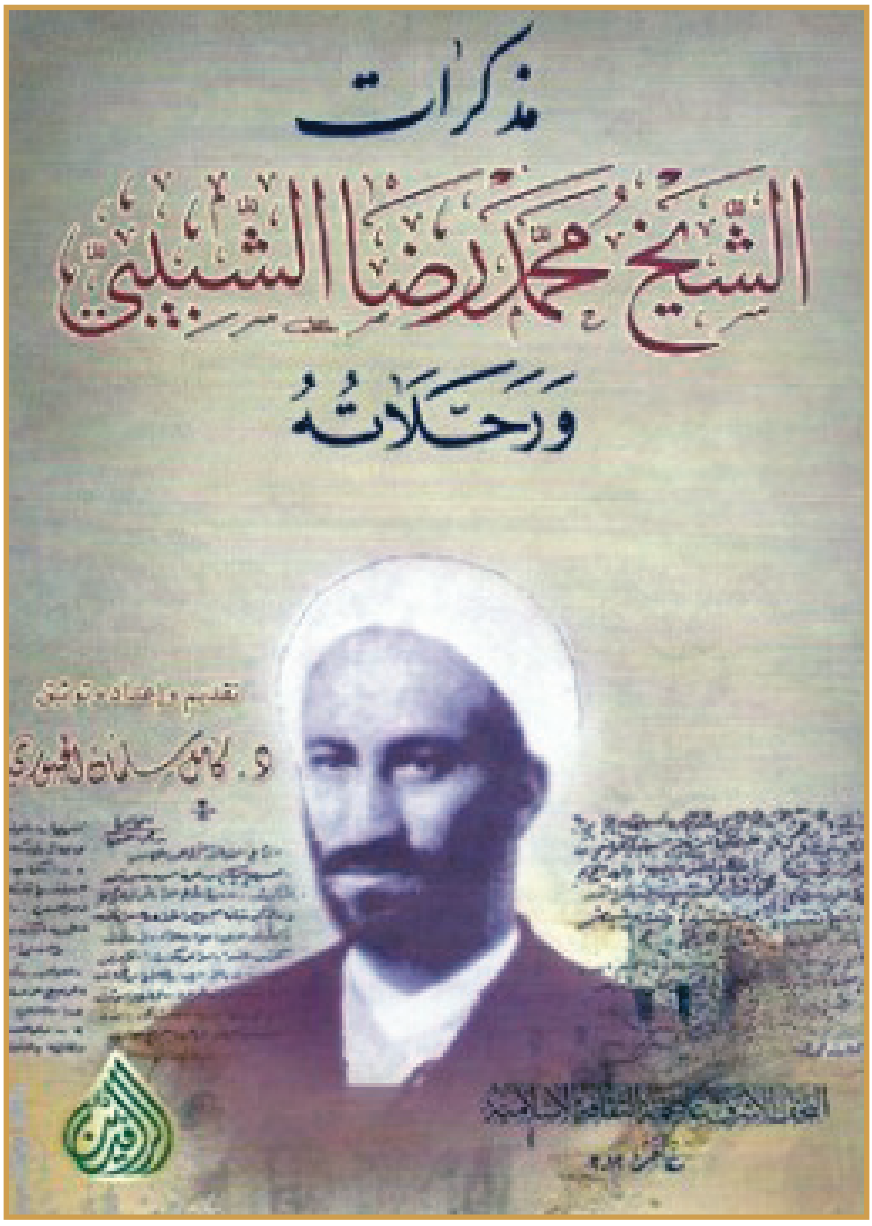
مذكرات
الشيخ محمد رضا الشبيبي
ورحلاته
تقديم وإعداد د. كامل سلمان الجبوري

رحلة رونالد ستورز (١٣٣١ هـ - ١٩١٧م)

وفي أيام الاحتلال البريطاني للعراق وقبل أن يضطر الانكليز إلى تنحية محمد علي كمونة عن كربلاء ، زار بغداد قادما من القاهرة السير رونالد ستورز . وكان من الاستعماريين الإنكليز الذين كان يتألف منهم (المكتب العربي) في القاهرة ، وكانت بعهدة هذا المكتب شؤون الاستخبارات البريطانية التي دبرت في جملة ما دبرت في أيام الحرب العالمية الأولى قضية الاتصال بالشريف حسين في مكة .

وقد تقلّد ستورز مناصب عدة ، منها حاكمية القدس في أول عهد الاحتلال البريطاني لها ، وحاكمية قبرص ، فكتب كتابا مهما على شكل مذكرات يومية بما صادفه خلال مدة تقلبه في الوظائف . وعند زيارته العراق زار كربلاء والنجف بصحبة المستر (غار بوت) والمستر (غولد سميث) من كبار موظفي الاحتلال واستصحب معه في الطريق إلى كربلاء (١٧ مايس ١٩١٧) النواب خان صاحب محمد حسين خان ، معاون الحاكم السياسي فيها ، الذي كان يحمل معه في السيارة على مايذكر ستورز صندوقا كبيرا يحتوي على(٢٩،٠٠٠) روبية ، وأغلب الظن إنها موقوفات على العتبات من مملكة أودة في الهند .

وقد نقل لنا جعفر الخليلي في موسوعته تلك الرحلة بقوله : « **وقبل الوصول إلى المدينة المقدسة في اليوم التالي استوقفهم فيما يقرب من مقام عون ذي القبة الزرقاء أحد الشيوخ العرب ، وقدم لهم في خيمته الأنيقة شيئا من الشاي والقهوة الممتازة .**

حينما وصل ركب السير رونالد ستورز إلى ما يقرب من البلدة استقبله الوجهاء و الأشراف ما بين صفوف النخيل المكتظة استقبالا حافلا فنزل للسلام

عليهم ثم انصرفوا فأثار انصرافهم في عرباتهم وعلى ظهور الجياد غبارا متعاليا حجب عن ستورز وجماعته مناظر البساتين الخضراء العامرة بالنخيل أشجار الليمون، والكروم وشجرات الدفلى الزاهرة . وقد كان ذلك كله مصحوبا بهتاف من جموع المتفرجين الزاخرة وزغاريد النساء .

وبعد الوصول إلى كربلاء استقر بهم المطاف في قصر آل كمونة الذي كان محاطاً ببساتينهم العامرة . وقد استقبلهم في باب البستان شقيق محمد علي كمونة(٨٦)، وساروا إلى القصر مخترقين المماشي المحفوفة بصفوف النخيل الباسقة، وشجيرات الدفلى الزاهرة وأشجار المشمش والكوجة. وكان جلوسهم في ظل الكروم التي كانت عرائشها غنية بأوراق الأعناب الغضة. وبعد أن استراحوا قدم لهم الغداء في مائدة كبيرة صفت فيها صحون الطعام الكثير مرة واحدة في البستان نفسها. ويقول ستورز إنه أكل البامية اللذيذة في هذا الغذاء لأوّل مرّة في حياته فكانت شيئاً شهياً.

وفي حوالي الرابعة والنصف بعد الظهر أخذهم معاون الحاكم السياسي للتجوال في أسواق البلدة والتفرج على معالمها العامة. وصعدوا بعد ذلك فوق سطح (بيت اليزدي)، فشاهد هنالك قبة الحسين المذهبة ، و المنارتين المذهبتين، وبرج الساعة المذهب ، مع اللقالق التي كانت تسرح وتمرح فوقها بحرية . كما شاهد الصحن المزين بأفخر القاشاني و أزهاره .

وقد زار ستورز في المساء عددا من الوجوه والأشراف فعلم منهم أن ثورة الشريف حسين في مكة كان قد رحب بها العالم الشيعي لأنها جاءت ضد الأتراك

٨٦- الشيخ فخري كمونة .

فضلاً عن إنها كانت مشرفة للعرب. ويذكر في هذا الشأن إن مضيفهم محمد علي كمونة كان شخصا مكروها في كربلاء، ولذلك لم يشأ أكبر عالَمَيْنِ مجتهدَيْنِ في كربلاء على ما يقول أن يزوراه هو نفسه في بيته، فقرر أن يذهب هو إلى زيارتهما في بيتهما في صباح اليوم التالي، أي في ١٩ مايس ١٩١٧م. فزار أولا العلامة حسين المازندراني الذي يقول إنه أهم مجتهد في كربلاء على الإطلاق. وكان رجلاً مسناً رقيق الشمائل، يجلس عادة في مكتبته الصغيرة التي تضم حوالي أربع مائة كتاب أكثرها مخطوط.

وقد كانت براعته في العربية والفارسية والهندستانية تدهش المتحدث إليه، وعلم من تحدث إليه أنه كان معجبا بالحسين شريف مكة ومؤيداً لحركته . ولما رأى الشيخ اهتمام السير رونالد بكتبه ومخطوطاته طلب أن يؤتى له بمفتاح وأراه مكتبته الأخرى بفخر واعتزاز . لكنه أعتذر عن تصويره بصورة غير مباشرة ، بل قدم له نسخة جاهزة من تصويره بعد أن كتب عليها صيغة الإهداء بنفسه .وقد لاحظ السير رونالد أن بيت العلامة المازندراني مثل غيره من البيوت الأخرى كان يخلو من الكراسي ، وإن الجميع كانوا يجلسون على الأرض ويتكؤون بالحائط . هذا وقد ردت الزيارات له حتى من قبل المازندراني نفسه على ما يقول . وهو يذكر بالمناسبة إن الشيخ العلامة حينما يدخل لزيارة بيت من البيوت يكرر قوله (يا الله) بصوت مرتفع ثماني مرات قبل أن يصعد السلم ليشعر النساء بأنه قد حضر فيتوارين عن الأنظار إن وجدت واحدة منهن.

ثم زار المدرسة الإيرانية في كربلاء فرأى الطلاب الصغار فيها يضعون أنواع العمائم فوق رؤوسهم ، ومنها العمائم الخضر (السيديات) على ما يقول ، وبعد أن صور المناظر فيها عاد إلى منزله في بستان كمونة. وبعد أن تناول طعام الغداء مع

جماعته غادر كربلاء إلى النجف ،وهو يقول إنه رأى خارج البلدة من جهة الغرب أربع قباب شذرية اللون، ومن بينها قبة الحر»(٨٧).

رونالد ستورز مع الشريف حسين

٨٧- الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة / قسم كربلاء ، ج٨ ، ص ٣٢٩-٣٣٣.

رحلة المس ستيفن (١٣٣٦هـ/ ١٩١٩م)

زارت السيدة ستيفن كربلاء المقدسة في عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٩م، وقد وصفت المرقد الحسيني قائلة: « **إن كربلاء أهم من النجف لأن الحب والحماس الشيعي ينبع من كربلاء باسم الحسين المدفون في مكان عليه قبة ذهبية ويسمى بالحضرة الكبيرة الذي هو من أهم الأماكن عند الشيعة. وقد التقطت المس ستيفن صورة تظهر فيها العتبة الحسينية وقد ظهرت القبة والمئذنتان وقد دونت المس ستيفن في كتابها (على ضفاف دجلة والفرات) كل رحلاتها**»(٨٨).

٨٨- الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية/ قسم المراقد، ج٢،ص ٢٢٨؛ عطية، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية، ص١١٥ .

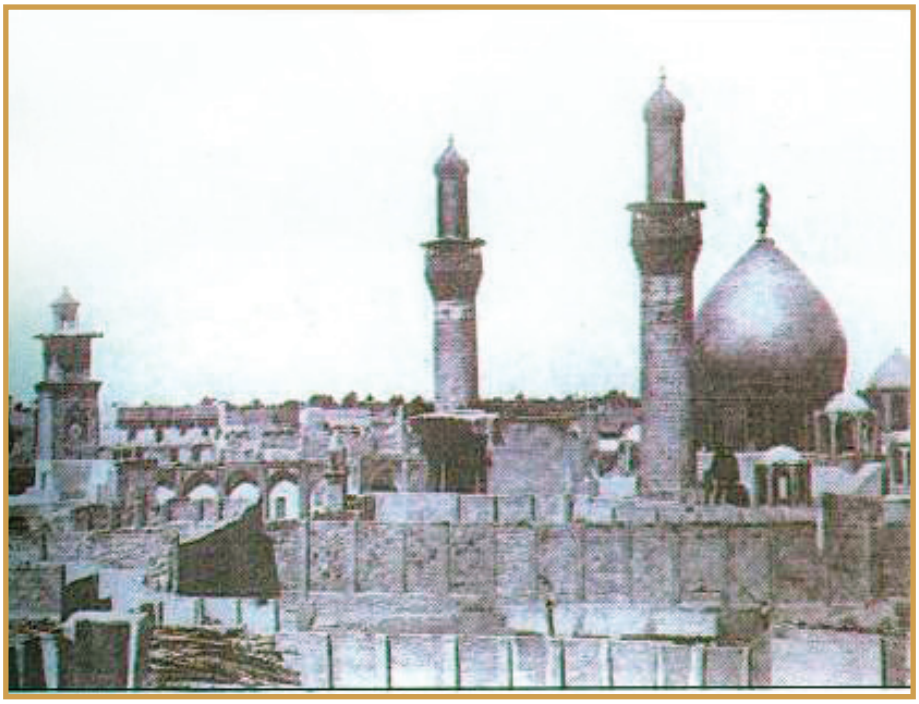

مرقد الامام الحسين (عليه السلام) برحلة المس ستيفن

رحلة الليدي درور (تقريبا سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)

مـن الأجانب الذين زاروا العراق، لتقصي أوضاعه العامة والنفاذ إلى جوانب مختلفـة من حيـاة أبنائه الأديبـة، الليـدي درور، التي لها مأثـورات كثيرة وعدت موضوعاتها من المراجع الأصيلة ومنها كتابها الموسوم على ضفاف دجلة والفرات الذي استفدنا منه في نقل رحلتها إلى كربلاء التي كانت في مطلع تشكيل الحكومة العراقية في العهد الملكي، ونشر كتابها في سنة ١٩٢٣م.

دونـت الليـدي درور رحلتها إلى كربلاء قائلـة : « **وفي سرع سريع انطلقت السـيارة بنا نحو كربلاء ، ولم نزر في طريقنا إليها خان النخيلة . وتلتقي الصحراء بالمدينة على حين غرة ، وعلى مسـافة تقرب من ميل ، خارج كربلاء نفسـها ، ومن بعيـد تـترآى قباب كربـلاء ومنائرهـا بين النخيل . إن شـذى زهـور الباقلاء هو أول ما تسـتروحه في مسرى نسـماتها الحلـوة العليلة ... وأنت مقبل عـلى المدينة . ويتكاثف الشـجر ، ويطالعك بعده منظر سـاحر فتان . وهذا نـور كثير من أنوار اللـوز والتفـاح، إنه يتلألأ بين النخيـل ، وتتدلى أغصان شـجره القائم على حفافي (الحسينية) – نهر الحسينية – فوق صفحة مائها الصافي الرقراق. وهذا طريق آخر بين الجنائن ويفضي إلى المدينة نفسها .**

وبعـد (النجـف) وخططهـا جامدة عـلى ما رأيت تطالعـك (كربلاء) فتنة للناظرين. فشـوارع الجـزء الحديث من المدينة مفتوحة مسـتقيمة ، وكأنه هندمت بالقـدة والفادن والبركار ... وإنك لترى الحمـير تمر فيها وهي محملة خضراً . لقد خلفنا الصحراء المقفرة المالحة ظهرياً ، فنحن الآن في أرض رسوبية خصبة . وبيوت القسم القديم من المدينة تحيط بمساجدها . إن شوارع هذا القسم ملتوية ، ولاحظ لها من انتظام ولكربلاء مقبرة في (وادي أيمن) وإليها تنقل أجداث الموتى من كل

بلد ناء سحيق . وإن كانت النجف هي الرأس المفكر عند الشيعة فالقلب كربلاء، إنها أشد قدسية من النجف، فمجرد ذكر اسم (الحسين) الذي تضم تربتها رفاته، يثير في نفوس الشيعة أقوى أحاسيس الولاء له.

وتبكي نسوة العراق اليوم الحسين(عليه السلام)...وسرد قصة ما عاناه (الشهيد) يثير فيهن الأسى فتقطع منهنَّ نياط القلوب. وعلى مقربة من موقع كربلاء اليوم حاصر هراطقة الخليفة وجنده (الحسين بن علي(عليهما السلام)) ومنعوا عنه الماء ثم أجهزوا عليه. إنها أفجع مآسي تاريخ الإسلام طرا . والقصاص في شهر محرّم، يروونها وتمثل وقائعها كمأساة : فهناك رجال يرتدون ملابس خاصة ليمثلوا شخصياتها الرئيسة. إنهم يسيرون في موكب يطوف بالمدينة.

ذلك إن جثمان (الشهيد)مقبور فيها تحت قبة (الحضر الكبيرة) وهي أشد العتبات المقدسة حرمة و أكثرها ثروة . وإن شهر محرم هو الشهر المفضل في أداء الزيارات إليها . وفي كربلاء مسجد آخر تعلوه قبة مغشاة بالقاشاني و منائر ذهبية ويضم رفاة الإمام العباس(عليه السلام)، وهو أخ للحسين(عليه السلام) من أبيه...

وكربلاء غنية بالأركان الملونة الجميلة وجمالها ليس كجمال النجف لكن الشارع العظيم المستقيم المؤدي إلى المسجد الكبير لاحظ له من الخلابة أو الجدة. وتنتهي أسواقها المتعرجة دوماً بأبواب تعلوها طوق مغشاة بالقاشاني. ومن هذه الأبواب يصار إلى مرقد (الحسين(عليه السلام)) البهيج، وغالبية سكان المدينة من الفرس ووجوههم سمراء شاحبة بيضوية الشكل و أجسامهم متهدمة. إنهم لا يرمقون المار بنظرة الرضى وهم لا يغرون أحداً على أن يشتري منهم شيئاً ولا أظن أن في مقدور مسيحي أن يجد دكانا واحداً في المدينة يبيعه حجراً نقشت علية سورة من القرآن، مهما أجزل له في العطاء والثمن، بَله شراء نسخة من القرآن كله.

والدكاكين في أسواق كربلاء مغرية ، وفيها الكثير من العطارين. ولو سألتهم أن يسمحوا لك بشم إحدى قناني الروائح العطرية الصفراء ، أو اختيار ما تريد شراءه منها لما وقفوا دون ذلك . وفيها باعة الأحجار الكريمة والمجوهرات يعرضون عليك الحلي الذهبية والصناديق التي تحفظ فيها التعاويذ، أو أجزاء من القرآن الكريم، والحجول، ذهبية و فضية، وما هو مخصص منها للأطفال ذو أجراس، كذلك الأقراط الفارسية و هي جميلة الصنع و مموّهة .وفي مقدورك أن تشتري السبح من كل نوع أيضا ، ومنها ما صنع من خشب الزيتون، أو من الكهرمان أو غيره ... ومنها ما هو مصنوع من الزجاج الرخيص أيضاً .

و تختص كربلاء بنوعين من الحرف : إعداد الأكفان للموتى، وإنك لتجد على هذه الأكفان سوراً من القرآن، وصنع (الترب) من طين المدينة و تزينها بالزخرف. وفي مقدور الزائر، لذلك أن يرجع إلى بلده ، ومعه الكفن الذي يدخره ليوم موته ، وتربة يسجد عليها كل يوم عند صلاته .

هذا والفواكه والخضر في كربلاء موفورة ، ومنها التمور ، على أنواعها ، والبرتقال والليمون ، والباذنجان ، والخس ، والباقلاء ، وما إلى ذلك ... وشاهدت فيها السلال مليئة باللوز والجوز . وفي دكاكين الحلواتية كثير من الحلوى الإيرانية، وفطائر وولائق ذوات ألوان فاتحة ، وفيها (اللقم التركي) ويرتدي أهل المدينة الكفافي أو يعتمون بالعمائم .

ولعل شوارعها اليوم هي نفس الشوارع التي شهدتها أيام الإسلام الأولى و للتعصب فوائد ولا سيما الوجهة الجمالية. وهناك صناعة أخرى تجعل السوق فتنة للناظرين- تلك هي صناعة السلال الملونة ، تحاك في المدينة ، ويشتريها كثيرٌ من زوارها . وتعنى بزوار كربلاء شأن باقي زوار العتبات المقدسة طائفة محترفة

خاصة من الناس ولدى كل فرد منهم منهج مرسوم لزيارة المساجد وإقامة الصلاة وإرسال الدعاء وهم يحصلون لقاء ذلك على شيء من الأجور والعطايا وفي داخل المسجد لوحات دونت عليها أدعية خاصة يرددها الزائر التقي ، كما أن فيه طائفة من الناس تعيش على نفحاته . وفي مقدمة ما يلتزم الزائر به الطواف حول المرقد .

ويكلف الدفن في الرواق أو في المزار الداخلي (١٦٠ روبية) و في الأبنية الخارجية (٤٠ روبية).

ويقال إن مرقد الحسين على شيء كبير من النفاسة و الجمال ، و على الرغم من أن الهبات و العطايا التي تنثال عليه لا تضاهي ما ينثال منها على مرقد النجف فهي كثيرة نسبيا ونفائس المرقد مخبأه و يعنى بها قَيّمه (الكليدار).

وعدد المقاهي في كربلاء أكبر من عددها في النجف . إنها تكسب شوارع المدينة مسحة محببة و لا تستنكر الشيعة على غرار ما يفعله السنيون والوهابية رسم الصور البشرية لذلك فإنك تجد جدران المقاهي مزدانة بالصور. ولقد لحظت منها سلسلة تمثل قصة (رستم وسهراب) ووقائع حربية ومناظر في ((الحريم)) وما إلى ذلك. كما أني رأيت صور طير كبير له رأس امرأة و لعله (سمرك) المذكور في الأساطير الفارسية. وهناك صور أخرى مستوحاة من الأساطير و التاريخ أيضاً.

وعلى مقربة من باب الحلة(٨٩) مقهى يختلف إليه كثير من (السادة)، إنهم يجلسون فيه بعمائمهم الخضراء الزاهية ويحتسون القهوة ... وفوق رؤوسهم بلبل يشدو في قفص... إنه منظر يمتع الناظرين.

وسلكنا لدى مغادرتنا كربلاء إلى الحلة طريقا وعرا ، وكتب عليّ أن أسلكه

٨٩- باب طويريج .

في زيـارة أخرى . إنه جدا مختلف عن الطريـق الصحراوي بين النجف وكربلاء . ولا ينقطـع النبت الأخضر القائم على جانبي الحلة- كربلاء بتاتا . وإنك لتشـاهد بينه النخل باسـقات وهي تطيف ببيوت القرويين ، والماشية وهي ترعى ،وقنوات الري بمائها الراكض . وإنك لتلحظ عليه الرعيان والزراع وبأيديهم (المساحي) أو الزوار وهم يركبون العربات أو يمتطون صهوات الخيل ، أو يمشون على الأقدام. ويكثر على جانب منه الحمام البري والغراب .

وقد تمر بك بين الفينة والفينة طائفة من الزوار ...(٩٠)».

٩٠- درور ، الليدي ، على ضفاف دجلة والفرات ، ط١ ، ترجمة ، فؤاد جميل ، دار الوراق ، بيروت، ٢٠٠٨، ص٨٧-٩٢.

احد ازقة كربلاء في منطقة المخيم خارج السور تزامناً مع رحلة الليدي درور بداية العهد الملكي

رحلة دوايت دونالدسون (١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م)

باحث بريطاني قضى ١٦ عاماً في مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) ينقب عن عقائد الشيعة وتقاليدهم الاجتماعية زار العتبات المقدسة في العراق عام ١٣٤٧هـ الموافق ١٩٢٨م.

وصف المرقد الحسيني بقوله: « **من مكان جلوسي في المقهى استطعت أن أرى التصاميم الدقيقة المعقدة لآجر المآذن ومدخل الضريح عبر المدخل الذي كانت السلسلة الحديدية قد رسمت الحدود لغير المؤمن أو غير الطاهر... ويوجد إلى اليمين من مدخل ضريح الحسين (عليه السلام) درج يؤدي إلى مدفن أرضي ضخم الذي ربما يبلغ مساحته مائتي يارد ، فإن أجساد الزوار الأجانب تجلب في صناديق فما قبل منها يدفن في هذا المدفن، وتحفظ رفاته في رفوف متواضعة من هذا القبر الفسيح . وأما قبر الحسين (عليه السلام) فيحيط به ضريح يقع تحت القبة الذهبية وهو مصنوع من مشبكين الداخلي منهما ذهبي والخارج منهما فضي، صنع بإتقان وقد تبرع به السلطان ناصر الدين – القاجاري – والذي يحمل اسمه، وكثير ما يأتي الزوار بالهدايا والمصوغات الثمينة فيرمونها في داخل هذين الشباكين ويحصل ذلك على الأخص حينما ينذرون من أجل الحصول على مساعدة الإمام في تحقيق رغباتهم، وعند ذلك يرمون هداياهم داخل الشباك الذهبي.**

ويفتح هذان الشباكان بين حين وآخر فتجتمع النذور والهدايا وتثمن بصورة رسمية قبل بيعها وضمها إلى قائمة مدخولات الضريح ويتم فتح الشباكين بمراسم خاصة يحضرها عادة ممثل خاص من الحكومة المحلية»(٩١).

٩١- الكرباسي ، دائرة المعارف الحسينية / قسم المراقد ،ج ٢،ص٢٥٤ ؛ عطية ، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية ،ص ١١٣ .

رحلة عبد الوهاب عزام (١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠م)

هو ابن محمد بن حسن بن سالم (١٣١٢-١٣٧٨هـ) أديب وسياسي مصري، ولد بالقرب من الجيزة المصرية وتوفي بالرياض بالسعودية. تخرج من الأزهر بالقضاء الشرعي ومن الجامعة المصرية القديمة في الأدب والفلسفة وحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب الفارسي.

أصبح عميدًا لكلية الآدب بمصر ووزيرًا مفوضًا في السعودية ثم سفيرًا في باكستان وله مؤلفات عديدة. في سنة ١٣٤٩ هـ زار كربلاء المقدسة والروضة الحسينية الشريفة وصادفت زيارته مناسبة استشهاد الإمام علي أمير المؤمنين(عليه السلام) فوصفها بقوله: « **ثمّ يممنا المسجد المبارك الذي به ضريح الحسين بن علي(عليه السلام) فرأينا مسجداً عظيماً على نسق مسجد الكاظمية في بنائه وزينته، ولجنا الباب إلى ساحة واسعة فإذا إلى اليسار جماعة وقد وقفوا صفوفاً يدقون صدورهم دقات موحدة موزونة وأمامهم منبر عليه خطيب يتكلم عليهم وإلى اليمين أبصرنا جماعة من النساء جالسات يولولن على الحسين مستمعات إلى محدث آخر، وذلك أن اليوم كان من أيام ذكرى مقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أي ٢٣ رمضان(٩٢). فزرنا الضريح المبارك، ومنحنا جلال الموقف أن نسرح أبصارنا في جمال المكان وما يأخذ الأبصار من زينة وحليته وروائه. وبجانب مسجد الحسين مسجد آخر فيه ضريح العباس بن علي(عليهما السلام). وفي مرقد الحسين سرداب يهبط فيه نحو عشر درجات إلى مكان مغطى بشبكة من الحديد يسمونه المذبح، ويقولون إن دم الحسين(عليه السلام) سال فيه عندما قتل في فاجعة كربلاء وهناك زاوية يقال إنها مكان مولد المسيح عيسى بن مريم(عليه السلام).**

٩٢- المشهور أن الإمام علي (عليه السلام) استشهد في ٢١ رمضان .

ثـمّ هنـاك حجرة في ناحية المسـجد ، دفن فيها مـن ملوك القاجاريين آخرهم أحمد ، وأبوه محمد علي وجده مظفر الدين شاه»(٩٣).

الرحالة المصري عبد الوهاب عزام

٩٣- الكرباسي ، دائرة المعارف الحسينية / قسم المراقد ، ج٢ ، ص٢٦٢؛ الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسـة / قسـم كربلاء ، ج٨ ، ص١٥٠؛ عطية ، نظرة المسـتشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية ، ص١٣٥ .

رحلة أجاثا كرستي وماكس مالوان (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)

أجاثا كريستي (١٨٩٠ - ١٩٧٦) كاتبة إنكليزية اشتهرت بكتابة الروايات البوليسية، ولدت فى جنوب بريطانيا لأب أمريكى وأم إنكليزية. تزوجت من (ارشيبالد كريستي) لذلك سميت بهذا الاسم الذي ارتبط بها إلى وفاتها، نالت شهرتها عام ١٩٢٦م بروايتها (مقتل روجر اكرويد)، وجاء زواجها الثاني من عالم الآثار المعروف(ماكس مالوان) بعد أن رافقته في رحلة تنقيب آثارية في العراق، ورافقته في زياراته العديدة إلى المواقع الأثرية وأمضت معه مدة وهو ينقب في آثار نينوى وبابل، فضلاً عن ذلك أنّها استوحت من مكوثها من قرب الأماكن الأثرية كتابة روايات بوليسية، فباعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها التي ترجمت لأكثر من ١٠٣ لغات من رواياتها التي استوحتها في العراق : جريمة في العراق، موعد في بغداد، الشبح الرهيب.

تحدث زوجها في مذكراته عن رحلته معها في العراق ووصولهم إلى كربلاء قائلاً: «**واتجهنا بالسيارة من النجف إلى كربلاء حيث كان مقرراً أن نقضي الليل هناك ونزور في طريقنا إليها حصن الأخيضر، الذي وصفته جيرترود**[٩٤] **وصفاً مفصلاً في كتابها (مراد إلى مراد). كان السير حول متاريس شرفات الحصن تجربة مخيفة إذ لم يكن المرء متعوداً على الأماكن المرتفعة ، ولكنني قدت أجاثا حولها جميعاً وأنا أمسك بيدها، ووثقت بي دون خوف**».

ثم يذكر ماكس مالوان في مذكراته أنه مر بصعوبة في أثناء تجواله في صحراء كربلاء بعد أن مر ببحيرة ملحية ويقصد بها بحيرة الرزازة بعد زيارة الحصن في

٩٤ - ينظر رحلتها في ص١٦٣-١٧١.

يوم حار جداً قائلاً: « ولكن أطارات السيارة انغرزت في الرمل وبدا أنها لن تخرج منه وكان معنا لحسن الحظ حارس بدوي أرسلته الشرطة في النجف لمرافقتنا في الطريق إلى كربلاء ، وبعد أن أدى الصلاة انقطع ليقطع أربعين ميلاً على الأقدام ليأتي بالمساعدة، بينما روضنا أنفسنا على تحمل انتظار طويل ... .

ولم يكد دليلنا، الذي كان دليلاً بدوياً وسيماً يرتدي زي شرطة البادية بكوفية طويلة، يغيب خمس دقائق حتى مرت في ذلك الطريق الموحش سيارة فورد T قديمة مليئة بالركاب الذين توقفوا ونزل أربعة عشر منهم ورفعوا سيارتنا من الرمل. كانت معجزة صغيرة. وشكرنا الله وتوجهنا إلى كربلاء حيث قضينا الليلة في مركز الشرطة وخصص لكل منا زنزانة واحدة، زنزانة لأجاثا وأخرى لي . وكانت آخر مهمة لي في تلك الليلة مرافقتها حاملاً أحد فوانيس الشرطة إلى المُستراح وتناولنا طعام الفطور في الموقف كان المرقد في كربلاء آية في الجمال وكان الآجر رائعاً في زرقة السماء بحيث لا يمكن أن ينساه المرء بسهولة ... "(٩٥).

٩٥- مالوان ، ماكس ، مذكرات مالوان عالم الآثار وزوج أجاثا كرستي، ترجمة ، سمير عبد الرحيم الجلبي، دار الجمل ، د- م ، د- ت ، ص٥٣-٥٤.

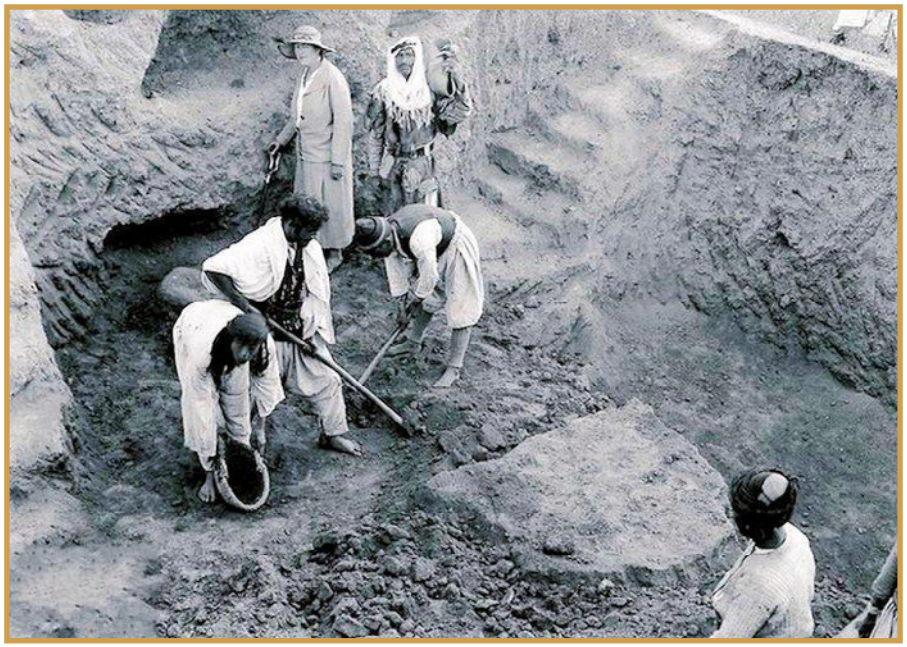

صاحبة الرحلة أجاثا كرستي في اثناء وجودها بالعراق في أحد أعمال التنقيب عن الآثار سنة ١٩٣٢-١٩٣٤

رحلة السيد محسن الأمين (١٣٥٢-١٣٥٣هـ / ١٩٣٣- ١٩٣٤م)

هو أبو محمد الباقر محسن بن السيد عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين بن أبي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد بن إبراهيم المنتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

ولد في سنة ١٢٨٤هـ ، وتوفي منتصف ليلة الأحد ٤ رجب سنة ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) في بيروت ، ونقل جثمانه بتشييع عظيم إلى دمشق حيث دفن بقرية الست. له الكثير من المؤلفات والرسائل أشهرها أعيان الشيعة الذي يعد من تراجم الرجال المشهورة .

دون رحلاته وسجل مشهداته في أثناء رحلته إلى مصر والحجاز وإيران وسوريا والعراق بقصد زيارة العتبات المقدسة ، وإنجاز مؤلفه الضخم أعيان الشيعة ، وفي طريق رحلته من الشام إلى العراق فبلاد إيران والتي استمرت أحد عشر شهرا من ١٢ شعبان سنة ١٣٥٢هـ إلى أواخر رجب عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م. كان يرصد الظواهر الاجتماعية ويثني وينتقد ، ويقترح الحلول والإصلاح في نفس الوقت .

وأثناء وصوله إلى العراق شاهد المجتمع العراقي قال عنه : « **وأهل العراق أهل شهامة وإباء وكرم وسخاء وشجاعة وشيم وغيرة على الأعراض ، تتجلى فيهم الأخلاق العربية الكريمة** »

جاء حديثه عن كربلاء حسب المناطق التي مر بها وشاهدها مقسما إياها كعناوين في كتابه الموسوم: (رحلات السيد محسن الأمين) حسب المناطق كما مبين أدناه:

- المسيب

مررنا بالمسيب ولا ندري لماذا سميت بذلك ، والمسيب من أسماء الأعلام العربية، وهي بلدة على الفرات تبعد عن كربلاء نحو ثلاثة فراسخ .

- مشهد عون

قريب منها مشهد ينسب لعون بن عبد الله بن جعفر الطيار أحد شهداء كربلاء . وعون استشهد بكربلاء و لا ندري ما الذي جاء به إلى هناك ولا مبلغ صحة نسبة هذا المشهد إليه .

- السدة(٩٦)

والقطار الحديدي يمر على جسر مبني على سدة هناك عملت على الفرات، ولها أبواب من الحديد ترفع وتنزل عند الحاجة بالآت، وذلك إن نهر الفرات كان يقسم إلى نهرين من عند بلدة المسيب أحدهما يسمى نهر الهندية والآخر الحلة ...

- في كربلاء

وكربلاء مدينة كبيرة كانت متصرفية في عهد الأتراك وبقيت كذلك بعد الاحتلال الانكليزي، وسقيها من نهر مشتق من الفرات يسمى الحسينية تزيد في أيام زيادة الفرات فتتلف الزرع و البساتين وربما فاض ماؤها على دور البلدة ،

٩٦- ويقصد بها سدة الهندية .

فأوقع الضرر و تجف في أيام نقصان الفرات حتى يضطر أهل كربلاء لحفر آبار في الحسينية يسقون منها مع إن ماءها غير عذب .

فلما عملت السدة استقام جري الماء في الحسينية ، ففي أيام الزيادة تنزل أبواب الحديد على منافذ الحسينية إلا قليلاً فيجيء بالقدر اللازم، وفي أيام النقصان تنزل الأبواب على منافذ النهر فيرتفع الماء، ويجري في نهر الحسينية حسب اللزوم .

وكربلاء آخذة في العمران كثيرة البساتين والنخيل وأهلها جميعا يتكلمون الفارسية عربهم وعجمهم .

وبعدما زرنا ضريح الإمام الحسين سيد الشهداء(عليه السلام)وضريح مولانا أخيه أبي الفضل العباس . وسائر الشهداء عليه وعليهم السلام . زرنا ضريح الحر الشهيد الرياحي ، فذهبنا إليه في العربة وهو يبعد عن كربلاء فرسخاً واحداً ، وبجواره أبواب فقراء يتبع صبيانهم الزوار فيلقون إليهم الفلوس فيلتقطونها من الرمل . ومضينا بعد أيام من كربلاء في السيارة قاصدين النجف الأشرف»(٩٧).

٩٧- الأمين ، محسن ، رحلات السيد محسن الأمين ، ط٢، مركز الغدير للدراسات ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م ص٨٦-٨٩.

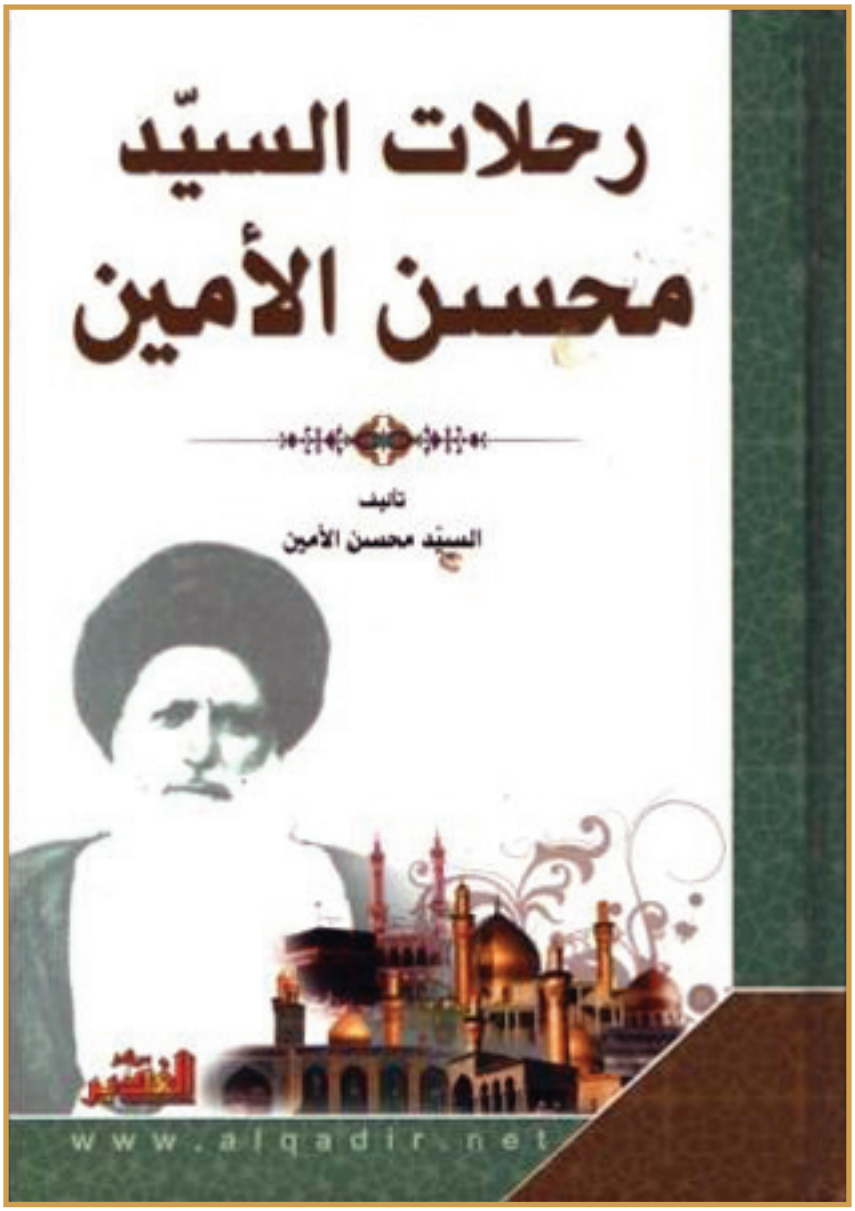
رحلات السيّد
محسن الأمين
تأليف
السيّد محسن الأمين
www.alqadir.net

رحلة محمد مصطفى الماحي (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)

وهـو الفريـق قائـد المدفعيـة في حرب اكتوبر الذي كان مقربًا من السـادات ثـم عين بمناصب عديدة ومنها محافظ الإسـكندرية، و الماحـي خبير مصري زار العـراق بدعوة مـن الحكومة العراقيـة للإشراف عـلى أنظمة الأوقـاف العراقية ووسائل إصلاحها .

دخل كربلاء في صباح يوم الخميس الموافق ٢٠ آيار من سـنة ١٩٣٤م ورفع تقريرًا مفصلًا للحكومة العراقية وكان من ضمنها مسألة ما تحتويه خزانة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء. وفي عام ١٦/ ٦/ ١٩٣٥م كتب الماحـي إلى متصرف لواء كربـلاء بتأليف لجان لتحرير الهدايـا التي في الروضات المطهرة الحيدرية والحسـينية والعباسـية وضبطها وقيدهـا في دفتر خاص فأصدر متصرف اللواء أمراً في ٢٠/ ٦/ ١٩٣٥م بتأليف لجان وانتهى من ٥/ ٧/ ١٩٣٥م.

كتب الماحي مذكراته وقد ذكر كربلاء فوصفها بقوله:« **وكربلاء قسمان: الأول كربلاء القديمة وفيها أنقاض كربلاء الموغلة في القدم والثاني كربلاء الجديدة التي خططها مدحت باشا سنة ١٢٨٥ هـ وتبعد كربلاء عن بغداد بنحو ١٢٠ كيلومتر، وتربط بها سـكة حديد، وهي واقعة على ترعة الحسـينية، ويحيط بها النخيل وتحفها البساتين**»(٩٨).

٩٨- الكرباسي ، دائرة المعارف الحسينية / قسم المراقد ،ج ٢،ص٣٠٢ .

مصطفى الماحي

أمل مروة وآخرون (١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م)

وهم وفد صحفي لبناني وسوري زار العراق و الكويت ثم عرجوا على مدينة كربلاء المقدسة وذلك في سنة ١٩٥٠م/ ١٣٧٠هـ فوصفوها قائلين : «**كان مقام سيدنا الحسين(عليه السلام) عند وصولنا يعج بالزائرين من مختلف الألوان و الأجناس أحاطوا جميعهم بالضريح وانكبوا على تقبيل سوره المصنوع من الفضة الخالصة من جوانبه الأربعة. وهم يتلون آيات الله البينات بأصوات متهجدة وأيدي واجفة وعيون مقربة من السور ينتشر أصحاب العاهات وقد شخصوا بأبصارهم إلى الضريح الشريف يتوسلون بصاحبة سائلين الله الحياة أو الموت وكثير منهم ينشد الموت قرب الضريح لكي يدفن في التراب الذي يضم رفات سيدنا الحسين(عليه السلام)، يجري كل هذا تحت جدران أفخم وأغنى بناء في العالم ، وجدرانه مزيج من الفضة واللآلئ ومئذنة من الذهب وسقوفه من الفسيفساء والثريات أدق وأجمل وأكبر ما صنعه إنسان ويخفى تحت أرضه أغنى كنوز في العالم.**

لا يخفى إن كربلاء المقدسة هذا البلد الأمين على المسلمين زارها عدد كبير من ملوك وأمراء وعلماء كان بينهم عدد من الباحثين و المستشرقين و السياح و الرحالين اللذين جاءوا إليها من الغرب و الشرق فجذبتهم تلك القدسية التي تتمتع بها المدينة»(٩٩).

٩٩- ميزوبوتاميا، العدد١١ ، نيسان ، ٢٠٠٧ ، ص١٤٣ .

رحلة ماليبارد (أوائل الخمسينات)

وهـو الصحفـي الهولنـدي (ماليبارد) الذي أرسـل بصحبـة بعثة جاءت لدراسـة أحـوال العـراق الاقتصادية و الاجتماعيـة في أوائل خمسـينات القرن العاشر الميلادي.

قـال عـن كربـلاء في رحلتـه : **((كان أبـرز ما في مدينة كربـلاء الجامعان المقدسان العظيمان، فقد تحكما في تصوير منظرها . ولم يكن الزائر الأوربي في هذه المدن المقدسـة مرغوبا فيه ولم ينظر له نظرة ضيف كريم ، فلا يسـتطيع أن يدخل في داخـل الحرم المقدس ، وفيه تلقى الكنوز الثمينة فالنقوش الفنية الجميلة التي طليـت بها أبواب الجوامع كانت من أثمن وأبدع ما رأيته من آيات الفن الخالدة في هذه البقعة من العالم . أما قباب هذه الجوامع فقط طليت سطوحها المحدودبة بصفائح الذهب.**

وكنـا قبيـل غـروب الشـمس قد زرنـا المدينة وتجولنا فيهـا ، حيث كانت الشـمس وهي تميل للأفول، ترسل أشـعتها الذابلة ، فتداعب بها منائر الجوامع الممشـوقة وقبابها المحدودبة ، وكان على إحدى هذه القباب علم أسـود (١٠٠) وهو شعار الحزن و الألم .

وكان يبـدوا عـلى المدينـة العتمـة من كثافة أشـجارها . وكانت الحركة في الشـوارع نشيطة ويرى الحجاج الزائرون يجوبون الشوارع فهم يسرعون الخطى نحـو الباب التي زينـت ببديع الفن . وهي التي تؤدي إلى مدخل الحرم المقدس، حيث يقيمون هناك صلاة المغـرب، ويلاحظ إن هؤلاء الحجاج يمثلون هيئات

١٠٠- يبدو أن زيارته كانت في شهر محرم.

مختلفة من الناس، فبينهم الهنود بعمائمهم الفخمة وعيونهم البراقة ، وبينهم رجال بلباسهم الكردي ، وآخرون بلباسهم الأوربي وبعضهم على رأسه الطربوش الأحمر وكل منهم مندمج بالأخر وكأنه صديق حميم .

ولقد شعرت بأننا ثقلاء على هذه الجماهير إذ لم نجد من قابلنا بالترحاب، ولذلك اقترحت أننا لابد أن نأخذ بأحد أمرين ، أما أن نعود من حيث أتينا وأما أن نجد ملجأ ينقذنا من هذا الوضع المريب وكنت قد سمعت كثيرا بأن في هذا الجامع أحسن أنواع الذهب والفضة التي صنعتها أيدي إيرانية ، فأتقنت صنعتها .

وعبثا كانت جهود مضيفنا ، فقد بذل ما في وسعه لأن يجد وسيلة تمكننا من الدخول في أحد هذين الجامعين ، وأخذنا آخر الأمر إلى سطح أحد البيوت القريبة من الجامع ، ومثل هذه البيوت يجدها الإنسان دائماً بالقرب من الجامع ، وهي معدة لهذا الغرض . فكل من يريد أن يشاهد الجامع وما يجري فيه يستطيع أن يجلس في أحد سطوح هذه البيوت براحة وطمأنينة ، فيرى أكثر مما لو كان في صحنه . وقد أتيح لنا هناك أن نظفر بمنظر بهو الحرم الداخلي ونرى الحجاج فيه منقطعين لله في أدعيتهم وصلواتهم . وفي مكان وسط من بهو هذه البناية الضخمة يرقد جدث الحسين. حفيد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والحق إن هذا القبر يعيد في الذاكرة صورة صادقة تمثل لنا تلك المأساة المؤلمة التي حلّت بآل النبي(عليهم السلام).

...كانت تمثل مأساة قتل الحسين(عليه السلام)، وهي تمثل في كل سنة يقوم بتمثيل أدوارها معتنقوا المذهب الشيعي في هذه المدينة المقدسة ، فيحمل نعش الحسين(عليه السلام) على الأكتاف، ويطاف بها في الشوارع، وعند ذلك يفقد الزوار رشدهم، فلا يتمالكون أنفسهم وتنتابهم رجفة الهلع، فيشهقون بالبكاء و العويل

فتستمع إلى ضجيج الناس وعويلهم في الأزقة الضيقة وكلهم يبكي وينحب ويصيح (يا حسين يا حسين) وفي هذه الحالة يعم الحزن و الألم جميع النفوس العربية فتنطلق من قيودها تعبر عنه بهذا البكاء و العويل وتذرف الدموع بسخاء على مصاب آل النبي محمد(عليهم السلام).

وكربلاء بأزقتها الضيقة وجوامعها الفخمة تعود للمسلم فقط، وقد كنا في دخولنا في هذه المدينة، كالمتطفل عليها، والمدينة ترى كأنها ساحة حرب للذين تربطهم بالنبي المعرفة-يعني أن مدينة كربلاء في نظر المسلمين هي ساحة حرب لوقوع واقعة الطف بها-، فيبدو على الناس الانكماش والاحتراس في سلوكهم، ويرى التاجر في السوق، وكأنه متحلل من بضائعه، فقد كنا نتلقى أجوبة أسئلتنا منه بكل اختصار وإيجاز وبرودة وقد تراهم، ولسان حالهم يقول، ليس من الشيعة من يظهر في سلوكه ومعاشرته الفرح والبشرى.

وكان قد دنا مني إعرابي عجوز، ونظر إلى آلة التصوير التي كنت أحملها على كتفي نظرة حادة، فاحصة، وهز رأسه غضبان أسفا، فأردت أن أطمئنه وأذعن لرغبته، فبادرته مسرعا ، وأخفيت آلة التصوير في جيب معطفي الخلفي واعتذرت منه بواسطة المترجم ، بقولي بأنني لم أقصد من حملها أن أصور بها شيئا قط ، ولكنه اندفع يتكلم مع (عبد) بعض العبارات لم يشأ (عبد) أن يترجمها لنا، وقد سألته بعد فترة من الزمن عما عناه هذا الإعرابي بكلامه معه فلم يرد علي بأكثر من (لا شيء) ويظهر أنه لم يرد أن يطلعني على شيء مما قاله له، ولا غرو فالعربي لطيف وظريف بطبعه، وبالرغم مما في هذا السلوك من الشعور الذي يوحي بالاشمئزاز، فإن فيه شيئا كثيرا من المعاني ونبل الطباع.

والعرب يحترسـون من الزوار الغربيين، فيحاولون أن لا ينكشـف لهم شيء مـن الأمور التي يحترمونها ويقدسـونها وهي التي تثير في نفسـية الغربي العجب وحب الاستطلاع »(١٠١).

١٠١- ماليبارد، نواعير الفرات أو بين العرب والأكراد، ترجمة، حسين كبة، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٧، ص٤٨-٥٣.

رحلة جاك بييرك (١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م)

وهـو مسـتشرق فرنسي له عشرات المؤلفات عـن العرب ولد عام ١٩١٠ م توفي عام ١٩٩٥م بعد أن أنهى حياته بترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، زار كربلاء سنة ١٩٥٤م.

يتحدث جاك بيرك بالفصل الثامن من كتابه عن رحلته إلى النجف وكربلاء (مـن الفـرات إلى الأطلسي) يقول ما نصه: « **تقع كربلاء على بعد ١٠٤ كيلو متر إلى الجنوب الغربي من بغداد ويبلغ عدد نفوسها ٦٠ ألف نسمة. كربلاء هي مركز لواء عدد نفوسـه ٢١٧ ألف نسمة وتضم المنطقة نفسـها مدناً شهيرة مثل النجف والكوفة. ولم تعد الكوفة سـوى ضيعة صغيرة يبلغ عدد نفوسـها ١٥ ألف نسمة. أمـا النجف ففيها رفاة الإمام عـلي(عليه السلام) مثلما تضم كربلاء رفاة أولاده الحسـين والعبـاس(عليهما السلام). أمـا كربلاء فشـوارعها طويلة ومنها شـارع طويـل مطروق من السـيارات يـؤدي إلى مركز كربلاء ومـا أن تتطلع بنظرك حتى تتعـدد رموز القبة المذهبة للإمام الحسـين(عليه السلام) ترتفـع إلى حوالي ٣٥ متراً وهـي مرتبطة بقواعدها المربعة. هذه التشكيلة الرائعة من الدوائر المتداخلة بالزوايا الحادة، وبمحاذات هذه المبني المقدس نشأت التجارة لتلبي كل ما يحتاجه الزوار فهنالك الآلاف من السلع المتعددة الألوان وأخرى مليئة بالفواكه فكربلاء مدينة مثل باقي المدن العراقية فيها تجارة الجملة والمفرد.**

فهنالك أسواق تبيع العطور والهدايا والبطاقات التي تصور العتبات المقدسة وأخرى فيها جمل مكتوبة والكتب والمجوهرات الغريبة والمدهشة والآيات القرآنية المكتوبة على قطع من الذهب والفضة والنحاس.

إن كربـلاء مـكان مبلل ببكاء الزوار المسـلمين وغني بالقرابين ، إن الشـيعة يقفـون أمام إرث شـهيد عظيم، إن الظلم الذي وقع قد دفـع إلى تراجيديا كونية، وهذه التراجيديا حسب ما يردده المسلمون داخلة ، بل ساكنة في الجوهر.

إن كربلاء لا تحمل ذكرى الدم فحسـب بل تحمل أيضاً تكاتفاً دنيوياً جماعياً يتجدد من سنة لأخرى، ويجد تعبيراته في المناسبات الدينية التي يتم إحياء ذكراها، وأبرزها عاشـوراء في العاشر من محرم. هنا تصل الحماسـة إلى ذروتها القصوى من خلال اختلاط عجيب بين التشـاؤم والأمل. وفي ذكرى الاحتفال في العشرين من صفـر حيث مواكـب الأنصار التي تضـم آلاف المناصرين يتوجهـون نحو المرقد قادمين من شـتى أنحاء العالم الشـيعي. إن عظم الحادثـة وآلاف المؤمنين الأوفياء يترك لنا انطباعاً للأهمية الكبرى لهذا المكان»(١٠٢).

١٠٢- الكرباسي ، دائرة المعارف الحسـينية / قسـم المراقد ، ج٢ ، ص٤٦٦ ؛ دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري ، ص ، ١٥٤؛ العطية ، نظرة المستشرقين والرحالة إلى كربلاء ، ص ١٤٥ .

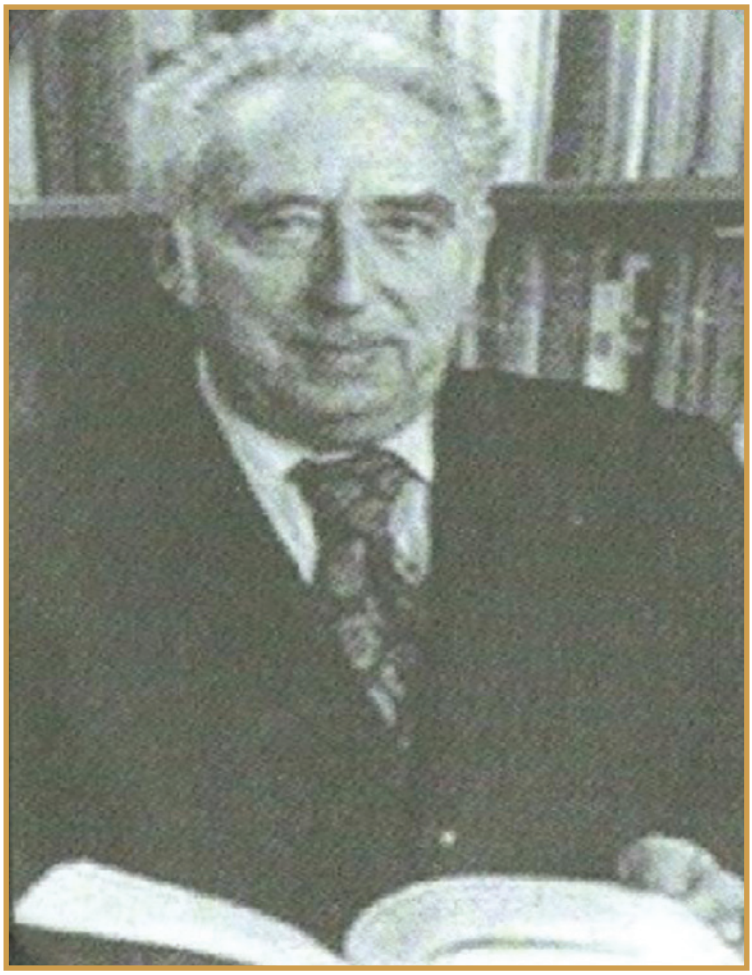

جاك بيرك

الخاتمة

أن لـكل بلـد ميزتـه الخاصـة التي تميز بهـا وكانت تلك الميـزة هي التي توجه أنظار الناس بشـكل عام والعلماء والرحالة والمؤسسـات بشكل خاص الى هـذا البلد،ولا سـيما بلدان الشرق الأدنى القديـم وأولها العراق الذي تميز بموقعه الجغـرافي المهم ودوره الحضاري، والسـياسي، والدينـي، والفكري، والاجتماعـي، منذ أقدم العصور مما كان سـببا في توجه أنظار العديد من رواد الرحلات بمختلف أشكالها السياسية والدينية والعلمية والاقتصادية للاطلاع على مدنه وما تزخر به من غنى حضاري وتاريخي تشبع غرائزهم المتنوعة .

ومن هذه المدن مدينة كربلاء المقدسـة التي تميزت بميزات عدة منها من الناحيـة الدينية وهي الأهم نجدها قد تقدمت المـدن العراقية بوجود مرقدي الإمـام الحسـين (عليه السلام)، ومرقـد أخيه أبي الفضل العبـاس (عليه السلام) ، فضلا عـن مراقـد ومقامات كثيٌر مـن الأولياء والصالحـين والعلماء، ومـن الناحية الجغرافيـة والاقتصاديـة ، فإنها تميزت بموقع مهم في وسـط العـراق فكانت منطقة جذب ومرور للرحالة الذين يمرون بين المدن العراقية للاطلاع عليها، فمـن الناحيتين الفكريـة، والاجتماعية، كانت كربلاء تزخـر بالحركة العلمية بوجود المدارس الدينية، والعلماء وطلبتهم، فتميزت بتنوع جنسيات القادمين إليها لزيارة المراقد المقدسة، وطقوسهم الدينية وعلاقاتهم بأهل المدينة، فضلا

عـما تميز بـه المجتمع الكربلائي من مميـزات ذات طابع ديني، أمـا من الناحية السياسـية، فقد كان لمدينة كربـلاء الدور الكبير بوصفها منبـع الثورات التي جسدها الامام الحسين (عليه السلام)، وفيها مرقد أبي الثوار الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم المدينة بين مد وجزر بين القوى العالمية لذلك كانت هذه المدينة عرضة للأطـماع والصراعات تزامن اغلبها مع زيارة الرحالـة اليها فدونت في مذكراتهم، فهذه الرحلات تعد وثيقة مهمة تكشـف النقاب عن تاريخ هذه المدينة وسبر أغوارها على مدى التاريخ .

ومن خلال دراستنا لكتب الرحلات وجدنا أن المتتبع لتحركات الرحالة فيما لاقوه من شـدائد وأهوال في تحركهم بين الفيافي والقفار والمدن والأنهار، فالسـفر قطعة من نار، وجدناهم أنهم قدموا ليحققوا أهدافهم التي جاءوا من أجلها، ومهما اختلفت أهدافهم إلا أنها تُعد مصدرًا مهمًا لكل من طلب الحقيقة والمعرفـة، فقد قصّت وروت لنا أقلامهـم عن كل بلد مروا به وبقعة من هذه الأرض الفسـيحة وأخص بالذكر كربلاء المقدسـة التي تعد قطب الرحى من بحثنا هذا فقد رووا لنا كل شـاردة وواردة شـاهدوها خلال تجوالهم في هذه المدينـة، والأحداث التي مرت عليها عـبر الدهور، والأزمنة، وما انطوى عن تلك الرحلات من إرهاصات ووصف لمراقدها المقدسـة، ووصف لسكانها، وأسـواقها، وبسـاتينها ،ومقابرها، وشـوارعها، وكل الأحـداث التي مرت عليها، وكل عدو نالها بسـوء، وكل محـب أغدق عليها بـوده، فكل هذا جمعناه في كتـاب يتحدث عـن الرحالة ورحلاتهـم التي جابوها وسـجلوا فيها أدق التفاصيل ليكون هذا الكتاب في متناول القراء الأعزاء ومحبي كربلاء سائلين الباري عز وجل قبوله بأحسن قبول.

الفهارس العامة

١- فهرس الأعلام

٢- فهرس أسماء البلدان والأماكن

٣- فهرس القبائل والفرق

٤- فهرس الكتب

فهرس الأعلام

حرف الألف

إبراهيم الزعفراني، السيد: ٦٨.

إبراهيم القزويني، السيد: ٨٥، ٨٨، ٦٩.

أبو القاسم، الحاج الميرزا: ١١٨

أبوالحسن بهبهاني: ١٢٠

أبوالحسن، الملا: ٣٤.

أبوطالب بن ناصر بن مهنا، الشيخ: ٢٧

أبوطالب خان بن محمد خان، الميرزا: ٥٢.

أجاثا كرستي: ٢١٠

أحمد بن أويس الجلائري، السلطان: ١٤.

أحمد بن كاظم الرشتي الشيخي، السيد: ١١٨.

أحمد علي خان الهندي: ٨٢.

أحمد مراغا، الميرزا: ٨٢.

أحمد، السيد(السيد أحمد بن الحاج السيد كاظم): ٨١.

إدوارد نولدي: ١٤٠.

ارشيبالد كريستي: ٢١٠.

أسعد الشبيبي، الأستاذ: ١٨٧.

إسماعيل الصدر، السيد: ١٧٩.

إسماعيل الصفوي، الشاه: ١٤.

الأصطخريُّ: ٧.

آقا بزرك الطهراني، الملا: ١٢٢.

آقا خان: ١١٤، ١١٨.

آقاجان: ٨٩.

الإمام زين العابدين: ٥٣، ١١٩، ٢١٣.

الإمام علي= أمير المؤمنين: ٧٠، ٩٧، ١١٤، ١١٩، ١٤٠، ٢٠٨، ٢٢٤.

أمل مروة: ٢١٩.

أمين أغا: ٥٢.

أمين السلطان: ١١٥، ١١٨، ١٢٢.

آن بلنت، الليدي: ١٢٨.

أوسكار رويتر: ١٥٦.

أوليفييه: ٥٠.

أيشيك آقاسي باشي: ١٢٠.

إيليا نيكولا بيفيج بيريزين: ٦٨، ٦٩.

حرف الباء

باجي، ميرزا: ١١٣.

بارون كارد دي فو: ١٨١.

باشا بغداد: ٤٠، ٦٨.

باقر الهندي الحائري، السيد: ١٧٩.

باقر الواعظ الشيرازي، الملا: ١٢٢.

باقر الواعظ الطهراني، الحاج الملا: ١٢٢.

بترو ديللافاليه: ٢٥، ٢٦.

بنت مصطفى خان عمو: ١٢١.

البهائي، الشيخ: ١٩.

بي بي العجوز: ١١٣.

بيدرو تيخيرا: ٢٠.

بير زاده: ١٣٧.

حرف التاء

تايلر: ٤٤.

التبريزي، المجتهد: ١٢٢.

تقي الشهرستاني، الميرزا: ١٨٨

تنكو مارتينوس ليكلاما آينهولت: ١٠٦.

تيمور ميرزا: ١١٥، ١٢٠.

حرف الجيم

جاك بيرك: ٢٢٤.

جان بابتيست تافر نييه: ٣١.

جان ديو لافوا، مدام: ١٣٠.

الجدة شيرازي: ١١٣.

جعفر الخليلي: ٧٧، ١٦٣، ١٦٧، ١٩٥.

جلال شاه نجل آقا خان المحلاتي: ١١٨، ١٢٠.

جواد، الميرزا الحاج: ١٢٢.

جون أشر: ١٠٢.

جون بيترز: ١٣٨.

جون غوردان لوريمر: ١٥٢.

جيركوف: ٧١.

جيمس بيلي فريزر: ٦٥.

جيمس سلك بكنغهام: ٥٦.

حرف الحاء

حبيب، السيد: ١٠٧.

الحر الرياحي: ١١٥، ٨٩.

حسام السلطنة: ١١٥، ١٢٠.

الحسن بن محمد المهلبي، الوزير: ١٢٤.

حسن خان الإيرواني= حسن خان سردار: ٨٥، ٩٥، ١١٥.

حسن، السيد(السيد حسن بن الحاج السيد كاظم): ٨١.

حسن، الميرزا: ٨١، ٨٣، ٩٠، ١١١، ١١٢، ١١٩.

حسين الأردكاني، الملا: ١١٨.

حسين السلطان، الشاه: ٣٥.

حسين الكشميري الحائري، السيد: ١٧٩.

حسين الكليدار، السيد: ١٢١.

حسين المازندراني، الملا: ١٩٧.

حسين أوغلي بيك إيشك أغاسي باشي، الأمير: ٣٥.

حسين خان الصدر الأصفهاني، الحاج: ٩٤، ٩٦.

حسين خان سردار الإيرواني القزويني: ١١١.

حسين، الحاج آغا: ١٣٧.

حسين، الحاج الميرزا: ١١٨.

حسين، السيد(مقرئ الزيارة): ٨٩.

حميد يارجونك بهادر: ١٦٠.

حرف الخاء

خان نايب، الحاج آقا: ٨٩.

خسرو، السردار: ٢٩.

حرف الذال

داود باشا، أمير الأمراء: ٢٩، ٦٨، ٧٦.

الدربندي، الملا آقا: ٨٦.

درور، الليدي: ٢٠١.

درويش، السيد(قارئ الزيارة): ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤.

دلبر: ١١٥.

دوايت دونالدسون: ٢٠٧.

دوبريه: ٦١، ٦٢.

دولجة: ١١٨.

حرف الراء

رستم خان، الحاج: ١١٧.

رضا خان: ١١٥.

رضا نايب، آقا ميرزا: ٨٩.

ركن الدولة: ٩٣.

رونالد ستورز، السير: ١٩٥.

حرف الزاي

زعفران باجي خورشيد: ١١٢.

زين الدين الشيرواني ابن اسكندر تمكين، مست علي شاه: ٦٤.

زين العابدين المازندراني، الشيخ: ٨٦، ١٧٩.

زين العابدين، الميرزا: ١١٨.

زينب باجي: ١١٣.

زينل خان: ٢٩.

حرف السين

ساؤي أصلان: ١١٥.

ستيفن، المس: ١٩٩.

سركشيك باشي، الحاج إمام وردي ميرزا: ٨١.

سعيد، السيد الحاج: ٨١، ٨٣، ٩٠.

سلطان(سلطان محمد رضا ميرزا): ٨٩.

سلمان الفارسي: ١١٤.

سليم، السلطان: ١٨٤.

سليمان العثماني، السلطان= سليمان القانوني: ١١، ١٧، ١١٠.

سليمان العسكري: ١٨٧.

سليمان باشا: ٥٤.

سليمان ميرزا الأسدي، الحاج: ١٣٨.

سوانس كوبر: ١٤٢.

سياجي: ١٢٠.

سيدي علي، الأميرال: ١٧.

حرف الشين

شاؤول الصراف: ١٣٩.

الشريف حسين: ١٩٥، ١٩٦.

شكار، مير أمير الصيد: ١١٥.

شمعون: ١٧.

حرف الصاد

صاحب محمد حسين خان، خان: ١٩٥.

صادق مشير الدولة، آقا السيد: ١١٨.

صالح الكربلائي، الميرزا: ١١٨.

صالح، الشيخ: ١١٨.

صخيل شيخ الزقاريط: ١٦٧، ١٦٨.

صريع الملك: ١٥٠.

صغير شيرازي، المشهدي: ١٣٧.

صموئيل إيفرز: ٤٢.

حرف الطاء

طاهر بك: ٧٦.

طرفة: ٨٨، ٨٩.

حرف العين

العباس بن علي بن أبي طالب: ٣٣، ١٤٦.

عباس بن علي بن علي العاملي الموسوي: ٣٣.

عبد الباقي منجم باشي الكيلاني، الميرزا: ١٢٢.

عبد الحسين الطهراني، الشيخ: ٩٦، ١١٣.

عبد الحسين، السيد: ١٩٠.

عبد الحسين، الشيخ: ٨٢.

عبد الرحمن الثالث: ٧.

عبد الرزاق خان الكاشي: ٩٣.

عبد العلي بن علي خان، أديب الملك: ٨٠.

عبد الله، الميرزا: ١٢٠.

عبد المجيد خان، السلطان: ٩٥.

عبد المحمد ميرزا سيف الدولة، السلطان: ٩٢.

عبد المهدي الحافظ: ١٨٨.

عبد الوهاب بن محمد بن حسن عزام: ٢٠٨.

عبيد الله بن زياد: ١٠٢.

عثمان، ملا: ٥٢.

عرفانجي: ١١٢، ١١٥.

عضد الملك: ٥٨.

علي الأصغر بن الحسين: ٣٣.

علي الشماع، الحاج: ٨١.

علي الطباطبائي، السيد: ٩٣.

علي باشا: ٦٨، ٦٩.

علي بك: ١٤٦.

علي بن محمد سعيد الحبوبي، السيد: ١٩٠.

علي بيك أفندي: ١١٥.

علي تقي الطباطبائي، الميرزا: ٨٦.

علي تقي المجتهد، الميرزا: ٨٥.

علي حسين، ميرزا: ٨٢.

علي حكيم الممالك، الميرزا: ١١٥.

علي خان، الميرزا: ٨٠، ١١٥.

علي رضا، خان: ١٢٠، ١٢٢.

علي قلي خان: ١٣٧.

علي نقي، الميرزا: ٨١، ١١٨.

عمر، أغا: ٥٤.

عون بن عبد الله بن جعفر الطيار: ٢١٤.

حرف الغين

غار بوت، المستر: ١٩٥.

غوستاف بابن: ١٦١، ١٦٢.

غولد سميث، المستر: ١٩٥.

غير تورد بيل، المس: ١٦٣.

حرف الفاء

فتح علي شـاه القاجاري، الخاقان: ٩٢، ٩٣، ٩٥.

فخري الحاج مهدي كمونة: ١٩١، ١٩٦.

فردريك روزن: ١٤٨.

فريدريك الخامس، الملك: ٣٦.

فوك: ١٢٤، ١٢٥.

فيليب الكرملي = اسبري جوليان: ٢٩، ٣٠.

حرف القاف

قاضي العسكر: ٨٥.

حرف الكاف

كارستن نيبور: ٣٦.

كاظم القارئ، السيد: ١١٧.

كربلاي بيكوم: ٥٣.

كرد محمد باشا: ٦٩.

كلبن خانم: ١١٣.

كُلي سياه: ١١٣.

كلين خانم: ١١٣.

كمال باشا: ١١١.

حرف الميم

مارسل ديو لافوا: ١٣٠.

ماريو شيبانو: ٢٥.

ماكس مالوان: ٢١٠.

ماليبارد: ٢٢٠.

مجيد باشا بابان: ١٢٢.

محسن بن السيد عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين: ٢١٣.

محمد المهدي الكشميري الحائري، السيد: ١٧٩.

محمد الهندي الحائري، الميرزا: ١٧٩.

محمد باقر الأصفهاني، الملا: ١٧٩.

محمد باقر الطباطبائي، السيد الحجة: ١٧٩.

محمد بن أحمد الحسيني المنشي البغدادي: ٥٩.

محمد بن المقتدى بن المعتضد، الراضي بالله: ٢٦.

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي، ابن بطوطة الطنجي: ٩.

محمد بن علي الموصلي، ابن حوقل: ٧.

محمد تقي الهندي، السيد: ٨١.

محمد تقي خان كُشاد: ١١٥.

محمد حسن خان: ٨٠.

محمد حسين القزويني، الشيخ: ٨٦، ١١٧.

محمد حسين المازندراني، الشيخ: ١٧٩.

محمد حمزة بك: ١٨٩، ١٩٠.

محمد خان القاجاري: ٥٣.

محمد خان، آغا: ٨٦، ٩٣، ٩٤، ١٢١.

محمد رضا الشبيبي، الشيخ: ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢.

محمد رضا ميرزا: ٨٩.

محمد رضا، الشيخ: ١١٨.

محمد شاه القاجاري: ٨٠.

محمد طاهر الرشتي، الشيخ: ٨٦.

محمد علي افتخار الدولة الهندي: ١١٩.

محمد علي خان: ١١٥، ١٢٠.

محمد علي كماني(كمونة)، الحاج: ٨٢، ٨٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧.

محمد علي، الميرزا: ٨٦.

محمد غفاري بن ميرزا كوجك(كمال الملك): ١٥٠.

محمد مصطفى الماحي: ٢١٧.

محمد هارون الزنكي بوري: ١٧٢.

محيط، الشاه الميرزا: ٨١، ٨٥، ٨٦.

مدحت باشا، الوالي: ١١١، ١٨٤، ٢١٧.

مرتضى، السيد: ٣٤.

مرتضى، الشيخ: ٩٨.

مشهدي قلي أقاي قاجار، الحاج: ١٢٢.

مشير الدولة: ١١١، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٢.

مصطفى الاستربادي، السيد: ١١٨.

مصطفى جواد، الدكتور: ١٣٠.

مظفر الدين شاه: ٢٠٩.

معاني بنت حبيب جان جويريدة: ٢٥.

مقرب الخاقان، ملك الكتاب: ٨٢.

مليجك: ١٢٠.

مهدي القزويني: ١٣٧.

مهدي، السيد: ١٤٣.

حرف النون

نادر شاه: ١٥٤.

ناصر الدين القاجاري، الملك= ناصر الدين شاه: ١٥٠، ٨٠، ٩٢، ٩٦، ١١٠، ١٥٠، ٢٠٧.

ناصر بن المهنا، الأمير: ٢٧، ٢٢.

ناظم باشا: ١٦٧.

النبي= النبي محمد: ٣٣، ٣٥، ٤٠، ٥٣، ٦١، ٢٢١، ٢٢٢.

نجيب باشا: ٦٨، ٦٩، ٧٦، ٧٧.

نصر الله خان بن أمين الدولة: ١٢٢.

نصر الله، آقا: ٨٩.

نصوح أفندي السلاحي بن عبد الله قرة كوز المطراقي: ١١.

النعمان بن المنذر: ١٠٠.

ننه غلام الكرمانشاهي: ١١٣.

ننه غلام رضا: ١١٣.

نور الله بن السيد الشريف التستري المرعشي، ضياء الدين القاضي: ١٩.

نوريان: ١٣٨.

نولدكه: ٧٣.

حرف الهاء

هاشم النمازي، الحاج: ١٢٠.

هاشم، أمين الملك: ١١٥.

حرف الواو

والدة أقا خان المحلاتي: ٩٠.

والدة السلطان عبد المجيد: ١١٤.

والدة محمد شاه: ١٢١.

وجيه، آقا: ١٢٠.

ول فريد بلنت: ١٢٨.

وليم كنت لوفتس: ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨.

حرف الياء

يحيى خان: ١١٥، ١٢٠.

يزيد بن معاوية: ٥٠، ١٠٢.

يعقوب أفندي: ٨٢.

فهرس أسماء البلدان والأماكن

حرف الألف

أبو راسين: ١٨٣.

أبو نقاس: ١٠٨.

أبو وزيلة: ١٠٨.

أبي روية: ١٠٨، ١٨٢.

أبي مسالة: ١٠٧.

أذربيجان: ١٤٨.

ارضروم: ٧١.

اسطنبول= استانبول: ٣٩، ١٦٦.

الإسكندرية: ١٤٣، ٢١٧،

آسيا الصغرى: ٩.

أصبهان: ٥٢.

أصفهان: ٣٥، ٩٧، ١١١.

أفغانستان: ١٧، ١٠٣.

افينيون: ٢٩.

أم أراجه: ١٠٨.

أم الهواء: ١٨٥ .

أم تل: ١٨٤.

أم نعجة: ١٠٧.

أم هلال: ١٠٨.

أناضول: ٢٩.

الأندلس: ٧، ٩.

انكلترا: ٧١.

هور الهندية: ٧٥، ٩٨.

أودة: ٥٣، ١٩٥ .

إيـران: ٧، ٢٥، ٢٩، ٥٠، ٦٤، ٦٥، ٧١، ٧٥، ٨٩، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٣، ١٨١، ٢١٣.

أيروان: ٩٥.

إيطاليا: ٧، ٢٠، ٢٩، ١٠٦.

حرف الباء

باب الإمام جعفر الصادق: ٨٥.

باب الحر: ٨٥، ١١٦.

باب الخان: ٨٥.

باب الرحمة: ١٧٥.

باب الزينبية: ٨٦، ٨٧، ١٧٥.

باب السلطان= باب السلطاني: ٨٦، ١٧٥.

باب الصافي: ١٧٥.

باب الصحن الصغير: ٨٦، ٨٧، ٨٨.

باب الصدر: ٨٦.

باب القبلة: ٨٤، ٨٦، ٨٧، ١٧٥.

باب المخيم: ٨٥.

باب النجف: ٨٩، ٨١.

باب طويريج= باب الحلة: ٢٠٤.

باب قاضي الحاجات: ٨٦، ٨٨، ١٧٥.

بادية الشام: ١٧، ١٥٢.

باريس: ١٦١، ١٦٢.

البازول: ١٨٥.

باليرمو: ٧.

بحيرة النبي يونس: ١٠٧.

البديوانية: ١٨٥.

البرتغال: ٢٠.

البردون: ٤٤.

بركة الكنزاع: ١٠٨، ١٠٩.

برلين: ١٠٦.

بريطانيا: ٥٦، ٢١٠.

البـصرة: ٢٩، ٣٦، ٤٢، ٦٨، ١٠٦، ١٢٤، ١٦٤.

بطرس بورك: ١٠٦.

بغـداد: ٧، ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٥، ٤٠، ٥٢، ٥٦، ٥٩، ٦٢، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٦، ٧٨، ٨٥، ٩٠، ١٤٠، ١١٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٢١٠، ٢١٧، ٢٢٤.

البكيرة= البقيرة: ١٨٤.

بلاد الغال: ٩.

بلاد فارس= فارس: ٩، ٢٠، ٢٥، ٢٩، ٥٣.

بلاد ما وراء النهر: ٩.

بليبل: ١٨٥.

بمبي: ١١٨.

بنسلفانيا: ١٣٨.

البنغال: ٥٢.

البوسنة: ١١.

بيت اليزدي: ١٩٦.

بئر العباس: ٨٤.

بيروت: ١٤٠، ٢١٣.

حرف التاء

تركستان: ١٧٧.

تركيا = الأناضول: ٢٩، ٥٠، ٦٥، ٧١، ١٠٦، ١٣٠.

تفليس: ١٠٦.

تل حصانة: ١٨٥ .

تلّة السلام: ٨٠.

توسير كان: ٩٢.

حرف الجيم

جاوة: ٩.

جبال الهمالايا: ٦٥.

جزر القمر: ٩.

الجزيرة العربية= الحجاز: ٩، ٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٢، ٢١٣.

جزيرة القرم: ٩.

الجسر الأبيض = القنطرة البيضاء: ١١١، ٨١.

حرف الحاء

حائل: ١٤٠.

حجرة القاسم: ٨٤.

الحجيمة: ١٨٣.

الحسينية: ١٣٧، ٢٠١، ٢١٥.

حلب: ٣٩، ٤٥، ١٦٣، ١٦٤، ٢٣٣.

الحلة = بابل: ٩، ٣٠، ٣٦، ٤٠، ٤٢، ٥٠، ٦١، ٦٨، ٧١، ٧٥، ٧٦، ١٢٢، ١٣٩، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٤.

حمام الجديد: ٨٥.

حمام الحاج حمزة: ٨٥.

حمام القبلة: ٨٥.

حمام الميرزا حسن: ٨٥.

حمام الميرزا عبد الباقي: ٨٥.

حمام النواب: ٨٥.

حمام شور: ٨٥.

حمام شيرين: ٨٥.

حمرين: ٦٥.

الحيدرية: ١٨٤، ٢١٧.

الحيرة: ١٧.

حرف الخاء

خان أبي فشيحة: ١٠٧.

خان آغا سيد تقي دده بكتاشي: ١٣٧.

الخان الأخير: ٣٣.

خان البير= خان النصف: ٥٩.

خان الحماد: ١٣٨، ١٦٩.

خان الكهية: ٥٩.

خان المزراقجي: ٥٢، ٥٩.

خان المصلى: ١٦٩.

خـان النخيلة= خان بن نخيلة: ١٨٢، ١٨٣، ٢٠١.

خان عطشان= خان العطشان: ٣١، ٩٢.

خراسان: ١٤٨.

الخليج العربي: ١٧، ٦٨، ١٢٤، ١٥٢.

الخنيفس: ١٨٥.

خيمة علي: ٧٧.

حرف الدال

دار السيد حمزة: ٥٢.

داربهو= درباهو: ١٥٦.

دجلة: ٧١، ١٩٩، ٢٠١.

درسدن: ١٥٦.

الدعالج: ١٨٦.

دمشق: ٤٥، ١٤٠.

حرف الراء

رأس الرجاء الصالح: ٢٠.

الراشدية: ١٨٥.

الرجيبية: ١٨٢.

الرحالية: ١٦٧.

الرخيطة: ١٨٢.

الرزازة: ١٨٥، ٢١٠.

الرمادي: ١٦٧، ١٨٥.

روسيا: ٧١، ١٠٦، ١٤٠.

روما: ٢٥.

حرف الزاي

الزبدية: ١٨٢.
الزبيلية: ١٨٣.
حرف السين
ساحل البلطيق: ١٤٠.
ساسكس: ٤٢.
سامراء: ١٦٩، ٢١٧.
الست: ٢١٣.
سدة الهندية= السدة: ٢١٤، ٢١٥.
سديرة صبخان: ١٨٣.
السرّاي: ٧٥.
سلوقية: ٦٥.
السليمانية: ٦٥.
السماوة: ١٣٨، ١٨٢.
السند: ١٧، ١٧٢.
سهل البوبهاني: ١٨٦.
سهل الزيدي: ١٨٢.
سهل المجاهيل: ١٨٢.
سهل عمو شويج: ١٨٢.
سهول الجازية: ١٨٦ .
سواحل أفريقيا الشرقية: ٩.
السوارج: ١٨٦ .
سوريا: ٢٥، ٥٠، ١٠٤، ١٠٦، ١٨١، ٢١٣.
سوق العرب: ١٤٠
سومطرة: ٩.
سيلان: ٩.
حرف الشين
شارع السدرة: ١٧٥.
الشام: ٢١٣.
شبه جزيرة المالديف: ٩.
شريعة السليب: ١٨٥ .
الشريفية: ١٨٥.
شط العرب: ٦٨.
شماخي: ٦٤.
شوش: ١٣٠.
شيراز: ٣٧ .
حرف الصاد

الصحراء السورية: ١٥٢.

الصحراء الكبرى: ٩.

صفة الصفا: ٩٤.

صناجر: ١٠٨.

الصين: ٩.

حرف الضاد

الضحنة: ١٨٥.

ضريح آدم: ١٧.

ضريح الإمام علي = مشهد الإمام علي: ٢٢، ٤٠، ٥٠، ٧٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٦.

ضريح شمعون: ١٧.

ضريح علي الأكبر= مقام علي الأكبر: ١١، ٨٧، ١٥٣.

ضريح عون= مشهد عون: ١٤٣، ١٥٤، ١٨٥، ١٩٥، ٢١٤.

ضريح نوح: ١٧.

حرف الطاء

طار عويد: ١٨٦.

طرابزون: ١٤٠.

الطفحات: ١٨٣.

طنجة: ٩.

طهران: ١١٠، ١١٣، ١١٨، ١٢٢.

طويريج= الهنديـة= الهنيدية: ٨٨، ٨٩، ٩٨، ١٠٤، ١٥٢، ١٦٦، ١٨٢، ١٨٣.

طيسفون: ٦٥، ٦٨، ٧١.

حرف العين

العرقوب: ١٠٨.

العكيدة: ١٠٨.

علوة الفحل: ١٠٧.

عمان: ١٥٢.

عين التمر= شثاثة= شفاثة: ١٠٠، ١٦٩، ١٧، ١٨٥.

حرف الغين

الغاضرية: ١٨٤، ١٨٥.

الغال: ٩.

غزة: ١٨٤.

غلطاوية: ١٨٤.

حرف الفاء

فالموث: ٥٦.

الفاو: ١٢٤.

الفـرات: ٧، ٩، ٢١، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٥٠، ٥٩، ٦١، ٦٨، ٧١، ٩٨، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١٢٨، ١٣٧.

فرنسا: ٢٩، ٥٠، ١٣٠.

فلسطين: ٥٦، ١٠٦، ٦٨، ١٨١.

فلوشنك: ٥٦.

حرف القاف

القاهرة: ١٢٤، ١٨٧، ١٩٥.

قبر آقا خان: ١١٤.

قبر الأمير الميرزا تقي خان: ٨٧، ١١٣.

قبر الأمير محمد خان: ١١٤.

قبر الحاج الملا صالح القزويني: ٨٨.

قبر الحاج كاظم الرشتي: ٨٧.

قبر الحاج مهدي الكليدار: ٨٨.

قبر الحاج ميرزا آقاسي: ٨٧، ١١٤.

قبر الحاج يوسف آقا باشي: ١١٤.

قبر السيد إبراهيم القزويني: ٨٨.

قبر السيد حسين)والد حاجب الدولة): ٨٨.

قبر السيد محمد: ٨٨.

قبر السيد مهدي الطباطبائي: ١١٧.

قبر السيد مهدي القزويني: ١١٧.

قبر السيد مهدي(والد الميرزا صادق): ٨٨.

قبر السّيد مهدي: ٨٨، ١١٧.

قبر الشيخ سلام القزويني: ٨٨.

قبر الشـيخ محمد حسـين صاحب الفصول: ٨٨، ١١٧.

قبر الملا آغا الدربندي: ١١٧.

قبر المير السيد علي: ٨٧.

قبر الميرزا مهدي الشهرستاني: ٨٨.

قبر النبي ذي الكفل: ٣٣.

قبر أمين الدولة الهندي: ٨٧.

قبر جها نغير ميرزا بن نائب السلطنة: ٨٧.

قبر ظل السلطان: ٨٧.

قبر محمد باقر البهبهاني: ٨٧.

قبر محمد علي ميرز ابن الخاقان فتح علي شـاه: ٨٧.

قبر محمد علي ميرزا: ١١٤ .
قبر معير الممالك: ١١٣.
قبرص: ١٩٥.
القدس: ١٩٥.
قرطبة: ٧ .
القرطة الخضراء: ١٨٥ .
قره تبه: ٦٥.
قرية أبو عبد عونيات: ١٨٢.
قرية الأوند= الوند: ١٨٦ .
قرية البرس: ١٨٢.
قرية السليمانية: ١٨٣.
القسطنطينية: ١٦٨.
قصر ابن هبير: ٧.
قصر آل كمونة: ١٩٦ .
قصر الاخيضر= قلعة الاخيضر: ٢٦، ٤٧، ٩٩، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٢، ٢١٠.
قصر الأسالي: ٤٤ .
قصر الهندي: ١٨٢ .
قصر نور: ١٨٢.
القفقاز: ١٠٦، ١٣٠.
قلعة أفضل خان: ١٥٣ .

حرف الكاف

كاشان: ١١١، ١٥٠ .
كبيسة: ١٦٧ .
الكرة: ١٨٤ .
كردستان =كردستان العراق: ٢٩، ٦٥
كركان: ١١٣ .
كرمان شاه= كرمانشاه: ١١٧ .
كفري: ٦٥ .
الكفل: ٢٦، ١٠٨، ١٣٨ .
كلدة: ١٣٠ .
كلكتا: ٥٣ .
كنيسة مريم العذراء: ٢٥.
الكوفة: ١٧، ٥٠، ٦١، ٧١، ٨٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٦٤، ٢٢٤
الكومي: ١٠٨ .

حرف اللام

لايبزك: ١٤٨ .

لبنان: ١٨١ .

لشبونة: ٢٠.

لكنهو: ٥٢، ٩٦.

لندن: ٧٥، ١٠٢، ١٢٤، ١٤٢.

ليون: ١٨١.

حرف الميم

مارسيليا: ١٣٠.

مالطا: ١٠٦.

المانيا: ١٤٨، ١٠٦، ١٥٦.

متحف قصر كلستان: ١٥٠.

مجده: ١٦٨.

محلة الجديدة= العباسية : ١٣٧، ١٣٨.

المخيم= الخيمكاه= مكان خيمة الحسين: ٣٧، ٣٨، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٥٤، ١٦٠.

المدرسة الإيرانية: ١٩٧.

مدرسة الترك: ٨٥ .

مدرسة الميرزا علي تقي: ٨٥.

مدرسة الهندي: ٨٥.

مدرسة حسن خان: ٩٥.

مذبح الحسين= قتلكاه: ٣٦، ١١٤، ٢٠٨.

مراكش: ٩.

مرقد أحمد بن فهد الحلّي، الشيخ: ٨٤.

مرقد حبيب بن مظاهر: ١١٤.

المرقدة: ١٨٥، ١٨٦ .

مسجد السنة: ٨٥ .

مسجد الكاظمية: ٢٠٨.

مسجد المير السيد علي: ٨٥ .

مسجد أم الشاه: ٨٥ .

مسجد رأس الإمام الشهيد: ٨٥ .

مسجد مكة: ٣٠.

المسيب: ١٧، ٥٩، ٧٨، ١٠٢، ٨٠، ١٣٧، ١٤٤، ١٥٤، ١٦٣، ١٦٧، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١، ٢١٤.

مشهد الإمام الحر= قبة الحر= ضريح الحر= مرقد الحر: ١١٥، ١١٦، ١٥٤، ١٦٠، ١٩٨، ٢١٥.

مشهد المقدسة = مشهد الامام الرضا: ٩٢، ٢٠٧.

مصر: ٩، ٥٠، ٥٦، ٦٨، ١٢٤، ٢١٣.

مضارب: ١٤٠.

المغراغير= أم غراغر: ١٨٦.

المغرب: ٩، ١٨٧.

مقام الإمام الصادق: ١١، ٨٥.

مقام عبد الله الرضيع: ١١.

مقام مريم: ١١٩.

مقبرة الشيخ عبد الحسين الطهراني: ١١٣.

مقبرة الميرزا موسى: ١١٣.

مقبرة النجف: ١٥٤.

مقبرة عون بن السيدة زينب: ١١٠.

مقصود آباد: ٥٢.

مكـة: ٢٧، ٣٣، ٦٢، ٦٤، ١٦٣، ١٩٥، ١٩٦.

ملاير: ٩٢.

المليحة: ١٨٣.

منارة الكاكا: ٨٧.

منزل مولود سلطان خانم: ١١٧.

موسكو: ٦٩.

الموصل: ٧١، ٧٥، ١٤٠.

ميدان القادسية: ١٦٤.

حرف النون

نابولي: ٧، ٢٥، ٢٩.

الناصرية: ١٨٩.

نجد: ١٢٨، ١٨٢.

النجـف: ١٧، ٢٠، ٥٢، ٥٤، ٥٨، ٧١، ٧٢،٧٥، ٧٧، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١٢، ١٢٢، ١٣٨،١٤٠، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٤.

نصيبين: ٧.

نفّر: ١٣٨.

النمسا: ١٦٥.

نهاوند: ٩٢.

نهر الجمالية: ١٨٥.

نهر الحر: ١٦٦، ١٨٥.

نهر الحسـينية= نهر الحسـيني: ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٨٠، ٩٢، ١١٠، ١١١، ١١٦، ١٧٨،١٣٧، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠١، ٢١٥.

نهر العيساوي: ١٨٤.

نهر القاضي: ١٨٥.

نهر المسيب: ٥٨.

نهر الهنيدية: ٥٥.

نيشان السحر: ١٨٢.

نينوى: ١٢٤، ١٧٨، ٢١٠.

نيويورك: ١٣٨.

حرف الهاء

هانوفر: ١٤٨.

همدان: ٢٩.

الهند: ٧، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٩، ٤٢، ٥٢، ٤٤، ٥٦، ٦٥، ٩٥، ٩٦، ١١٩، ١٤٦، ١٥٣، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٥.

هور أبي دبس: ١٨٥.

هور السليمانية: ٥٥.

هور براز: ١٨٣.

هور رايد: ١٨٦.

هيت: ١٦٧.

حرف الواو

وادي أيمن: ١٥٥، ٢٠١.

واسط: ١٦٤.

الولايات المتحدة الامريكية: ١٢٤.

حرف الياء

يزد: ٩٧.

اليمن: ٩.

اليوسفية: ١٩٠.

فهرس القبائل والفرق

حرف الألف

الأوربيون:٣٩.

الايرانيـون:٣٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٦، ١٣١، ١٦٤، ١٨٩.

الشـيعة:٣٦، ٣٩، ٥٤، ٦٨،١٠٢، ١٢٨، ١٤٠، ١٥٤، ١٦١، ١٨١، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠١٣، ٢٢٢.

القزلباش: ٢٧.

المحمديين: ٢١.

النصارى: ٣٩ .

الوهّابيّة: ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٢٠٤.

الخزاعل: ٨٩ .

البكتاشية: ١٤٧ .

آل بويه: ٨٦، ١٢١.

آل جميل: ١٩٠ .

دده: ١٨٤.

آل زحيك: ٩.

الزقاريط: ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩.

بنو سعد: ١٨٤.

آل سعود: ١٩١.

سلالة: ١٨٤.

شمّر: ١٠٠، ١٥٣.

الصفويون: ١٧، ٨٦ .

الطهامزة: ١٨٤.

العراقيون: ٢٥، ١٨٧،٢٦، ١٨٨، ٢١٣.

عنزة: ٨٩، ٩٨، ١٠٠، ١٥٣.

العثمانيـون: ٢٩، ١١١، ١١٥، ١٢٢، ١٨٧، ١٨٨.

آل فائز: ٩.

آل كمونة: ١٩٠.

الناصرية: ١٨٤.

الهنود: ٨٥، ٨٦، ١١١، ١١٩، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٠، ١٦٧، ٢٢١.

الوزون: ١٨٤.

حرف الباء

بني حسن: ١٦٨، ١٦٩، ١٩٠، ١٩١.

البويع: ١٨٤.

العـرب: ٥، ٢٠، ٢٦، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٦٨، ٨٦، ٨٩، ١١١، ١٠٠، ١٤٤، ١٧٢، ١٩١، ١٩٥، ٢٢٣، ٢٢٤.

الاتـراك: ٢٠، ٧٦، ٢٧، ٦٨، ١٢٦، ١٩٢، ١٩٦، ٢٣١.

الفـرس: ٢٠، ٢٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ١٤٨، ١٧٨، ١٨٤، ٢٠٢.

العجـم: ٢٠، ٣٤، ٣٥، ٨٦، ٨٩، ١١١، ١٧٢، ٢١٥.

فهرس الكتب

أحوال محمد غفاري: ١٥٠.

بستان السياحة: ٦٤ .

تاريخ الفرس والعرب: ٧٣ .

تاريخ القرآن: ٧٣ .

حبيب السير: ١٤.

رحلات في كردستان وما بين النهرين: ٦٥.

الرحلة الشرقية: ٢٩.

رحلة ديو لافوا إلى إيران وشوش وكلدة: ١٣٠.

رحلتي إلى العراق: ٥٦.

السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية: ١٥٢.

شرح إحقاق الحق: ١٩ .

صورة الأرض: ٧.

العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب: ١٤٨.

على ضفاف دجلة والفرات: ١٩٩، ٢٠١.

غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ٩.

مراد إلى مراد: ١٦٣، ٢١٠.

مقتل روجر اكرويد: ٢١٠.

جريمة في العراق: ٢١٠.

موعد في بغداد: ٢١٠.

الشبح الرهيب: ٢١٠.

أعيان الشيعة: ٢١٣.

رحلات السيد محسن الأمين: ٢١٤.

من الفرات إلى الأطلسي: ٢٢٤.

المسالك والممالك: ٧.

مفكرو الإسلام: ١٨١

نزهة الجليس وأزهار الناظرين: ٣٣.

نظرة المستشرقين والرحالة إلى مرقد الإمام الحسين: ١٦٢.

الواموسيل: ١٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأسـدي ، محمد هـادي ، العراق في مشـاهدات ناصر الدين شـاه ، ط١ ،مؤسسـة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية ، بغداد ، ٢٠١١م.

٢. الآلوسي ، سالم ، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق ، ط١ ، دار الوراق ،بغداد ، ٢٠١٢ .

٣. الأمـين ، محسـن ، رحـلات السـيد محسـن الأمـين ، ط٢، مركـز الغدير للدراسـات ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .

٤. آن بلنـت ، الليـدي ، رحلة إلى نجد مهد العشـائر العربية ،ترجمة ، أحمد أيبيش ، مؤسسـة المدى ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٥ .

٥. الأنصـاري ، رؤوف محمـد عـلي ، عمارة كربـلاء ، ط١ ، مؤسسـة الصالحاني ، دمشـق، ٢٠٠٦م.

٦. أوليفييه ، معرفة الشرق في العصر العثماني الرحلة الفرنسـية إلى العراق ، ترجمة ، يوسـف حبي،ط١، المركز الأكاديمي للأبحاث ، ٢٠١٤م .

٧. إيفرز ، صموئيل ، من البصرة إلى البحر المتوسط سنة (١٧٧٩) ، ط١، ترجمة، أنيس عبد الخالق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ٢٠١٣ .

٨. آينهولـت ، لكيلامـا ، رحلة آينهولـت الهولندي إلى العـراق ، ط١، ترجمة ، مير صبري ، تحقيق ، طارق نافع الحمداني ، دار الوراق ، بيروت ، ٢٠١٢.

٩. بدوي ، عبد الرحمن ، موسـوعة المستشرقين ، ط٤ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

بيروت ، ٢٠٠٣ .

١٠. ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد(ت٧٧٩هـ) ،رحلة ابن بطوطة (غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، دار الشرق العربي ، بيروت ، د – ت .

١١. تافرنييه ، جان بابتيست ، رحلة الفرنسي تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦،ط١ ، ترجمة ، كوركيس عواد ، بشير فرنسيس ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

١٢. الجبوري ، كامل سلمان ، مذكرات الشيخ محمد رضا الجبوري ورحلاته ، ط١ ، دار الرافدين، بيروت ، ٢٠١١م .

١٣. جعفريان ، رسول ، أطلس الشيعة ، ط١ ، ترجمة نصير الكعبي ، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣ .

١٤. حرز الدين، محمد ، مراقد المعارف، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠١١م .

١٥. الحسيني ، جلال الدين ، فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله ، چاپخانه شركت سهامى طبع كتاب ، ١٣٦٧هـ .

١٦. ابن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت بعد سنة ٣٦٧هـ) ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢.

١٧. الخليلي ، جعفر ، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ط٢، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٧ .

١٨. الخياط، جعفر ، رحالة أوربيون في العراق ، ط٢ ، دار الوراق ، ٢٠١٠م .

١٩. درور ، الليدي ، على ضفاف دجلة والفرات ، ط١ ، ترجمة ، فؤاد جميل ، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٨ .

٢٠. دوبريه ، رحلة دوبريه إلى العراق (١٨٠٧-١٨٢٩م) ، ط١ ، ترجمة الأب د. بطرس

حداد، دار الوراق ،٢٠١١ .

٢١. ديللا فاليه ، رحلة ديللا فاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر ، ترجمة وتعليق ، الأب د بطرس حداد ، شركة الديوان للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠١م .

٢٢. ديو لافوا ، مدام ، رحلة مدام ديو لافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ، مراجعة ، مصطفى جواد ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ، ٢٠٠٧ .

٢٣. رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن السادس عشر ،ط١ ، ترجمة وتعليق ، أنيس عبد الخالق محمود ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،٢٠١٣ .

٢٤. رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأروبا ،ط١ ، ترجمة ، مصطفى جواد ، دار الوراق للنشر ، د- ت ، ٢٠٠٧ .

٢٥. الركابي ، صادق عبد ، رحلة كوبر في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والخليج العربي عام ١٨٩٣م ، الأهلية للنشر ، عمان، ٢٠٠٤ .

٢٦. رؤف ، عماد عبد السلام ،العراق كما رسمه المطراقي زاده سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م ، ط١ ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، العتبة الحسينية المقدس ، كربلاء ، ٢٠١٥ .

٢٧. رويتر ، أوسكار ، البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية أخرى ، ط١ ، ترجمة محمود كبيبو ، ٢٠٠٦ .

٢٨. الزبيدي ، سهير عباس ، الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال الرحالة الأجانب (١٨٣١-١٩١٤م) ، مطبعة مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بابل، ٢٠١٣ .

٢٩. آل طعمة ، عبد الحسين الكليدار ، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، تحقيق ، عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، د - ت .

٣٠. عطيـة ، نظرة المسـتشرقين والرحالـة إلى الروضة الحسـينية ،ط١ ، بيت العلـم للنابهين ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

٣١. العمري ، سـعاد هادي ، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٤م .

٣٢. الغفاري ، علي حسين ، دليل كربلاء السياحي ، مكتبة الحكمة ، كربلاء ، ٢٠١٢م.

٣٣. فريـزر ، جيمـس بيلي ، رحلة فريزر إلى بغـداد في ١٨٣٤ ، ترجمة ، جعفـر الخياط ، ط٢ ، الرافدين للطباعة ، بيروت ، ٢٠١٤ .

٣٤. قايـا، ديلـك ، كربلاء في الأرشـيف العثماني دراسـة وثائقية ،ط١ ، ترجمة ، حازم سـعيد منتصر ، مصطفى زهران ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

٣٥. الكرباسي ، محمد صادق محمد ، دائرة المعارف الحسـينية / قسـم المراقد ، تاريخ المراقد ، ط١ ، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠١٣ .

٣٦. الكليـدار، عبـد الجـواد ، تاريخ كربـلاء وحائر الحسـين ، المكتبـة الحيدريـة ، النجف ، ١٣٧٦هـ.

٣٧. الكوفي، محمد بن سـليمان ، (كان حياً سنة ٣٠٠هـ) ، مناقب الإمام أمير المؤمنين، تحقيق، محمد باقر المحمودي، ط١ ، مجمع إحياء الثقافة، قم، ١٤١٢هـ.

٣٨. لوريمر ، ج ، كربلاء في دليل الخليج العربي ، مطابع علي بن علي ، الدوحة ، ١٩٧٦ .

٣٩. لونكريك ، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من العراق الحديث ، ط٤ ، ترجمة جعفر الخياط . مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨م .

٤٠. مالـوان ، ماكس ، مذكـرات ، مالوان ماكس عـالم الآثار وزوج أجاثا كرسـتي ، ترجمة ، سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار الجمل ، د.م ، د.ت .

٤١. ماليبـارد ، نواعـير الفرات أو بين العرب والأكراد ، ترجمة ، حسـين كبة ، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٧ .

٤٢. المجلسي، محمد تقي (ت١٠٧٠هـ) ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، تحقيق، حسين الموسوي ، نشر فرهنك اسلامي ، د.م ، د.ت.

٤٣. محمـود ، عبـد الخالـق ، رحلة بيدرو تخسـيرا من البـصرة إلى حلب عـبر الطريق البري (١٦٠٤ – ١٦٠٥) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣ .

٤٤. محيميد ،وسن حسين ، رحلات إلى العراق ، ط١ ، دار الفراهيدي ، بغداد ، ٢٠١٣.

٤٥. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الارشاد، تحقيق ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط٢، دار المفيد ، بيروت ، ١٩٩٣م.

٤٦. المنـشي البغدادي ، محمد بن أحمد ، رحلة المنشي البغدادي، ط١ ، ترجمة ، عباس العزاوي، دار الوراق، ٢٠٠٨.

٤٧. هارون ، محمد ، الرحلة العراقية ، ط١ ، مؤسسة الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٢ .

٤٨. الواموسـيل ، الفرات الأوسـط رحلة وصفية ودراسات تاريخية ، ترجمة ، صدقي حمدي، المجمع العلمي العراقي بغداد ، ١٩٩٠.

المجلات والحوليات :

١. حولية الكوفة ، العدد الأول ، شهر رمضان ، سنة ٢٠١١ م .

٢. دراسات حول كربلاء ، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٣٠-٣١ ١٩٩٦، ط١، مؤسسة الزهراء ، الكويت، د- ت.

٣. ميزوبوتاميا ، مجلة ثقافية دورية تعني بإحياء الهوية الوطنية ، تصدر عن مركز دراسات الأمة العراقية ، العدد ١١، نيسان ، ٢٠٠٧م.

فهرس المحتويات

الموضوع **رقم الصفحة**

مقدمة ٥

رحلة ابن حوقل الموصلي ٧

رحلة ابن بطوطة الطنجي ٩

رحلة المطراقي زادة ١١

رحلة سيدي علي الريس ١٧

رحلة القاضي نور الدين الشيرواني ١٩

رحلة البرتغالي بيدرو تخيرا ٢٠

رحلة ديللافالية ٢٥

رحلة فيليب الكرملي ٢٩

رحلة تافر نيية ٣١

رحلة عباس المكي المدني ٣٣

رحلة كارستن نيبور ٣٦
رحلة صموئيل ايفرز ٤٢
رحلة تايلر ٤٤
رحلة اوليفيية ٥٠
رحلة الميرزا ابو طالب خان ٥٢
رحلة جيمس سلك بكنغهام ٥٦
رحلة عضد الملك ٥٨
رحلة المنشئ البغدادي ٥٩
رحلة دوبرية ٦١
رحلة زين الدين الشيرواني ٦٤
رحلة فريزر ٦٥
رحلة بيرزين ٦٨
رحلة جير كوف ٧١
رحلة المستشرق نولدكة ٧٣
رحلة لوفتس ٧٥
رحلة اديب الملك ٨٠
رحلة سيف الدولة ٩٢
رحلة جون اشر ١٠٢
رحلة انهولت الهولندي ١٠٦

رحلة ناصر الدين شاه ١١٠
رحلة فوك ١٢٤
رحلة الليدي ان بلنت ١٢٨
رحلة مدام جان ديولافوا ١٣٠
رحلة بير زادة ١٣٧
رحلة جون بيترز ١٣٨
رحلة ادوارد نولدي ١٤٠
رحلة سوانس كوبر ١٤٢
رحلة علي بيك ١٤٦
رحلة فردريك روزن ١٤٨
رحلة كمال الملك ١٥٠
رحلة غوردان لوريمر ١٥٢
رحلة اوسكار رويتر ١٥٦
رحلة نواب حميد يارجونك بهادر ١٦٠
غوستاف بابن ١٦١
رحلة المس بيل ١٦٣
رحلة محمد هارون الزنكبوري ١٧٢
المستطلع بارون كاردي فو ١٨١
رحلة الواموسيل ١٨٢

رحلة محمد رضا الشبيبي ١٨٧
رحلة رونالد ستورز ١٩٥
رحلة المس ستيفن ١٩٩
رحلة الليدي درور ٢٠١
رحلة دوايت دونالدسون ٢٠٧
رحلة عبد الوهاب عزام ٢٠٨
رحلة أجاثا كرستي وماكس مالون ٢١٠
رحلة السيد محسن الأمين ٢١٣
رحلة محمد مصطفى الماحي ٢١٧
رحلة امل مروة وآخرون ٢١٩
رحلة ماليبارد ٢٢٠
رحلة جاك بيرك ٢٢٤
الخاتمة ٢٢٧
الفهارس العامة ٢٢٩
قائمة المصادر والمراجع ٢٥٧
الفهرس ٢٦٤

إصداراتنا

١. فهرس الوثائق الكربلائية في الأرشيف العثماني (أربعة أجزاء).
٢. محاسن المجالس في كربلاء .
٣. قرآنيو كربلاء المقدسة (الجزء الأول).
٤. الخط و الخطاطون في كربلاء (الجزء الأول).
٥. أسباب نهضة الإمام الحسين -عليه السلام-.
٦. العباس قمر بني هاشم-عليه السلام- .
٧. كربلاء في عهد العباسيين.
٨. مجلة تراث كربلاء - فصلية محكّمة .
٩. مجلة الغاضرية - فصلية ثقافية .
١٠. سلسلة نشرات الندوات الشهرية التي يقيمها مركز تراث كربلاء .
١١. دليل معرض مركز تراث كربلاء السنوي الأول.
١٢. دليل معرض مركز تراث كربلاء السنوي الثاني.
١٣. دليل معرض مركز تراث كربلاء السنوي الثالث.
١٤. كربلاء في مذكرات الرحّالة العرب و الأجانب .

قيد الإنجاز

١. قرآنيو كربلاء المقدسة (الجزء الثاني).
٢. علماء مدينة كربلاء المقدسة (الجزءالاول والثاني).
٣. الأعلام من شهداء كربلاء.
٤. كربلاء في مجلة العرفان.
٥. كربلاء في مجلة التراث الشعبي.
٦. موسوعة تراث كربلاء المصورة.
٧. تراث العتبة الحسينية المقدسة.
٨. تراث العتبة العباسية المقدسة .
٩. الخط و الخطاطون في كربلاء الجزء الثاني.
١٠. محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨ – ١٩٢٠).
١١. كربلاء في الشعر اللبناني.
١٢. صحافة العتبات المقدسة في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٦.
١٣. كربلاء والتيارات الاصلاحية.